دكتورة كاميليا ابراهيم عبد الفتاح

سيكلوجية المرأة العاملة

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت - ص.ب ٧٤٩-١١

المركز الإسلامي الثقافي
مكتبة سماحة آية الله العظمى
السيد محمد حسين فضل الله العامة
الرقم ....

دكتورة كاميليا ابراهيم عبد الفتاح
أستاذة علم النفس
وعميدة معهد الدراسات العليا للطفولة
جامعة عين شمس

سيكلوجية المرأة العاملة

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت - ص.ب ١١-٧٤٩

حقوق الطبع محفوظة

بيروت

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان - ص.ب: ١١٠٧٤٩

اهـــداء

الى زوجي الدكتور سعـد المغربي

مقـــدمة

إن خروج المرأة المصرية إلى ميدان العمل ظاهرة جديدة على المجتمع إذ لم يكن من المألوف أن تخرج المرأة لكسب الرزق شأنها في ذلك شأن الرجال.

فالمرأة وهي تمثل نصف المجتمع ـ وهي التي تقع عليها أساساً مهمة تربية النشىء ـ ظلت بعيدة عن ميدان العمل والإنتاج أجيالاً طويلة، تقنع بتربية الصغار والإشراف على مجتمعها الصغير. ثم ما لبث الأمر أن تغير بحيث استطاعت في النهاية أن تتصل بالمجتمع الكبير الذي كانت لا تدري من أمره شيئاً إلا ما يأتيها به الرجل من معرفة لا تقدم ولا تؤخر شيئاً من وضعها التبعي. فما أن أخذت فرصتها في التعليم في الثلاثين سنة الأخيرة، حتى قبلت التعديل في مكانتها ببساطة وتخلت عن التقاليد الشرقية، وبخاصة تلك التي كانت تمنع الاختلاط، واندفعت نحو ميدان العمل الخارجي ومارست شتى الوظائف مما لاحظناه في السنوات الأخيرة.

إن مسألة خروج المرأة للعمل على أساس وجود حاجة اقتصادية لا يمكن تقبلها في مجتمعنا بسهولة. لأن الحضارة الشرقية ـ التي ما زالت متأصلة لدرجة ما في نفوس الناس ـ تقصر أمر توفير الحياة وكسب الرزق على عاتق الرجل. لذلك ـ في أعتقادنا ـ تصبح مسألة احتياجها للمال ليست هي الدافع الأساسي وراء خروجها للعمل.

إذن فلا بد من وجود دوافع أخرى تدفعها للعمل الخارجي ـ ومما يؤكد ذلك هو أن انطلاقها للعمل جاء فجائياً عقب حصولها على فرص التعليم المختلفة ـ كما سوف نرى من العرض التاريخي ـ فليس في تاريخ أمهاتنا أو جداتنا ـ بشكل عام ـ من

عملن خارج المنزل رغم احتياج بعضهن إلى المال.

وخروج المرأة لميدان العمل والإنتاج لا يعنيها وحدها ولا تنعكس نتائجه عليها بمفردها إنما تنعكس على المجتمع الذي يتكون من أفراد، ووحدته الصغيرة هي الأسرة. وإلى جانب جماعة الأسرة نجد جماعة صغيرة تمثل هي أيضاً بدورها وحدة من وحدات المجتمع ـ ألا وهي جماعة العمل. وعلى ذلك فان نتائج اشتغال المرأة تنعكس عليها وعلى الرجل كزوج وكزميل وعلى الأطفال. هؤلاء جميعاً ما هم إلا أنوية المجتمع الكبير.

الفكرة الأساسية إذن هي النظر إلى الموضوع نظرة تكاملية. فالمرأة لا تعيش في معزل عن الناس وهي أيضاً في كل من الجماعتين: جماعة الأسرة وجماعة العمل تلعب دوراً هاماً وجديداً. وقد بين أريكسون (١١ ص ٤٧) أنه ما من أنية فردية إلا وكانت لها مقوماتها الاجتماعية، وفي كل موقف اجتماعي (الأسرة ـ زمرة اللعب ـ جماعة العمل) قد يظهر الفرد أنماطاً من السلوك مختلفة فريدة في مظاهرها أي أنه يلعب أدواراً اجتماعية هي عناصر في الذات الكلية تتكشف، إبان عملية التكيف مع جماعة معينة.

وبهذا نكون قد قصدنا من دراسة هذا الموضوع أن نصل إلى معرفة ما الذي يدفع المرأة ـ وقد استسلمت أزماناً طويلة للراحة والعزلة ـ إلى العمل خارج المنزل وتقبل مسؤوليات متعددة؟ ومن ناحية أخرى هل حققت المرأة الإشباعات التي دفعتها للعمل؟ وما هي النتائج التي ترتبت على خروجها للعمل على كل من جماعة الأسرة والعمل؟

وقد استرعى انتباهنا أن الدراسات التي تناولت موضوع عمل المرأة الخارجي قد قصرت دراسة نتائج العمل على أفراد معينين كالزوج أو الأطفال. ولهذا فقد اتجهنا إلى النظر في الموضوع نظرة تكاملية ـ كما سبق القول ـ كدراسة أولى في البيئة المحلية على أن يعقبها بعد ذلك دراسات تفصيلية أخرى بعد أن تتضح معالم الموضوع.

كذلك لاحظنا أن واحداً من البحوث ـ التي أمكن الاطلاع عليها ـ لم يلتفت إلى دراسة أثر اشتغال المرأة على زميلها الرجل وبخاصة وأنها تكون معه جماعة صغيرة من

نوع جديد لها دينامياتها ولها أيضاً خصائص معينة. فما الدور الجديد الذي قامت به المرأة من هذه الجماعة التي أصبح وجودها فيها أمراً مستحدثاً عليها؟ وما أثر وجودها على الرجل ـ الزميل ـ وقد ظل يعمل طويلاً في جو ذكري خالص ينطلق فيه ويتحرك بحرية جديدة؟

تلك هي الخطوط الأساسية التي دار حولها هذا البحث، والذي انقضى على نشره أكثر من عشر سنوات، وما زال يعتبر البحث الرائد من مجال الدراسة التكاملية لاشتغال المرأة وما تلاه من بحوث قصرت الرؤيا على زاوية واحدة فقط.

كاميليا عبد الفتاح

الفصل الأول

التكوين النفسي البيولوجي للمرأة وعلاقته بالعمل

إن خروج المرأة العربية إلى ميدان العمل في العصر الحديث أصبح ظاهرة ضخمة تسترعي الانتباه، فضلاً عن إحاطة موضوع مساهمة المرأة في النشاط العام للمجتمع بالاعتراف التام وبالكثير من التقدير والتشجيع، وكذلك بالدعوة المتصلة عن طريق المفكرين وأدوات الإعلام وغيرها لحث المرأة على العمل خارج المنزل.

ومن ناحية أخرى فان اندفاع المرأة للعمل بالوظائف المختلفة لا بد وأن وراءه حوافز ودوافع مختلفة كما أن له نتائج وآثار عديدة عليها وعلى الرجل وعلى الأسرة جميعها.

لهذا تساءلنا هل ظاهرة اشتغال المرأة ومساهمتها في كافة مجالات النشاط الإنساني جنباً إلى جنب مع الرجل، هل هذا كله يتفق مع طبيعة المرأة وتكوينها النفسي الأساسي أو يتعارض معه؟ وبعبارة أخرى هل في التكوين والبناء النفسي للمرأة ما يتعارض مع العمل وذلك على أساس المفهوم التقليدي، إن المرأة خلقت للبيت وأن الإنجاب هو العمل الابتكاري الوحيد الذي تقوم به؟.

وبعبارة سيكولوجية نتساءل: هل الإيجابية والنشاط والإنتاج باعتبارها ذكرية تتعارض مع طبيعة المرأة التي جرى العرف على أنهاتتصف بالسلبية والأنوثة الرقيقة وخاصة الأنوثة ذات الطابع الشرقي؟.

لهذا كله رأينا أن نعرض في هذا الفصل سيكولوجية المرأة الأساسية من وجهة

نظر التحليل النفسي حتى نقف على الأساس والملامح والصورة النفسية العامة للمرأة، والتي من خلالها نستطيع أن نتبين علاقة هذه الصورة بخروج المرأة للعمل ومساهمتها الايجابية في النشاط والإنتاج الإنساني بالإضافة إلى نشاطها الأصلي في محيط الأسرة والإنجاب.

وقد قصدنا أن نعتمد أساساً في هذا العرض على المفاهيم الأساسية للتحليل النفسي وفلسفته فيما يتعلق بالنمو النفسي الجنسي للمرأة، لأن الاتجاهات الأخرى جميعها مشتقة من التحليل النفسي ولا تختلف في جوهرها وأصولها عما يقول به التحليل النفسي أصلاً. ولا شك أن الفائدة التي يعطيها لنا التحليل النفسي في هذا المجال هي النفاذ إلى أعماق الشخصية وسبر أغوارها مما قد يعجز عن تقديمه لنا أي اتجاه آخر: (إن دقائق الحياة الجنسية عند المرأة لتنتسب ـ كما يقول ماراتون ـ إلى كل يستحيل على الباحث اختراقه. وتضيف بونابارت «على الباحث من غير المحللين النفسيين بالطبع» ـ حقاً أن القارة السوداء، ونعني بها الدراسة النفسجنسية للمرأة، ما تزال كما يقول فرويد بعيدة على أن تكون مستكشفة، ولكن الذين استطاعوا وحدهم من بين رواد الطليعة أن ينفذوا فيها بعض الشيء، هم أولئك الذين كانوا يحملون راية التحليل النفسي) (٤ ص ١٨).

ويتفق علماء التحليل النفسي في أن تحديد دور المرأة واتجاهاتها في الحياة إنما يرجع إلى عاملين: العامل الخاص بالنمو الجنسي البيولوجي من ناحية وأثر الحضارة من ناحية أخرى.

هذا ولن نتعرض لنواحي الاختلافات الفرعية من حيث التركيز على الأصول البيولوجية أو الأصول النفسية لأننا لا ننكر أن شخصية الفرد إنما هي وحدة سيكوبيولوجية.

إن عرض قصة النمو النفسي الجنسي للمرأة لا بد أن يتناول عقد مقارنات بين المرأة والرجل في مراحل النمو المختلفة حتى يتضح الدور الذي يقوم به كل منهما وهو المشيد أساساً على إمكانيات كل جنس وعلى ما مر به من تطورات. كما أن هذا العرض سوف يتناول المرأة السوية بعيداً عن الاعتبارات الشاذة أو المنحرفة باعتبار

العمل عرض أو دلالة لاضطرابات في الشخصية تلك التي تبدو في النماذج الذكرية المتطرفة، مثال ذلك المرأة التي ترفض الزواج والأمومة وتنغمس انغماساً مرضياً في العمل.

النمو الجنسي البيولوجي للمرأة:

إن جنسية المرأة تتشيد على دعامات متراكبة فوق بعضها البعض تبدأ بالتكوين الجسمي ومن فوقه تبنى وتتشيد الحياة وأخيراً يتضح البناء النفسجنسي الأنثوي وقد خلقت الطبيعة المرأة بصورة أنثوية بعينها في الجانب الأكبر منها مع عنصر ملاصق من الذكورة. ومهما اختلفت وجهات النظر في تحديد أهمية الجانب البيولوجي وأهمية الجانب السيكولوجي في تحديد الجنس فإنه كما يقول فرويد «أننا لا نجد في أي كائن بشري، لا بالمعنى السيكولوجي، ولا بالمعنى البيولوجي، رجولة خالصة، أو أنوثة خالصة ففي كل فرد يتجلى مزيج من الخصائص البيولوجية لجنسه الخاص مع قسمات بيولوجية من الجنس الآخر، ويتجلى مزيج من الإيجابية والسلبية وذلك سواء استندت الخصائص النفسية إلى الخصائص البيولوجية أو استقلت عنها» (٤ ص ١١).

وكما قلنا فإن دراسة الحياة النفسجنسية للمرأة يحتم عمل مقارنات دائمة بين الذكر والأنثى حتى تنكشف الصورة التي يصبح عليها الإنسان فيما بعد والتي تؤهله للقيام بعمل من الأعمال بحسب ما لديه من إمكانيات وما مر به من خبرات وما درب عليه من عادات وأساليب مختلفة.

إن التطور الذي يطرأ على البنت الصغيرة أثناء نموها واكتمالها لهو أصعب مما يحدث للولد وأكثر تعقيداً. فلكي تصبح البنت أنثى مكتملة ينبغي أن تكون قد بدلت من منطقتها الشبقية الغالبة ـ أي البظرية الطفلية ـ ومن موضوع حبها البدائي (٤ ص ٥، ١٧ ص ١١٠) فأول موضوع لحب البنت الصغيرة هو الأم؛ وهذا الموضوع الأول للحب إنما تحبه البنت الصغيرة وتشتهيه في المرحلة القضيبية التي يجتازها كل كائن ذكراً أو أنثى في نفس الاتجاه الليبيدي ونفس المناطق الشبقية تماماً.

فبالنسبة للبنت يمثل البظر المنطقة الشبقية الغالبة في المرحلة القضيبية ثم ينزل عن

حساسيته وأهميته إما جزئياً أو كلياً للمهبل عند اكتمال الأنوثة[1] أما الولد فهو يواصل في البلوغ ما سبق أن خبره وألفه أثناء الدور الأول من نموه الجنسي.

وفيما يتعلق بموضوع الحب فهو بالنسبة للولد يبدأ بأمه ويبقى متعلقاً بها أثناء تكون عقدة أوديب وقد يبقى حبها ملازماً له طيلة حياته. وكذلك الحال بالنسبة للبنت فأول موضوع لحبها هي الأم وبمجرد دخول البنت في الموقف الأوديبي تتحول نحو الأب. وفي الحالات السوية يكون الأب هنا بمثابة نقطة الابتداء في سعيها إلى موضوع حبها الأخير. وهذا كله يعني أن على البنت أن تبدل من منطقتها الشبقية وكذلك من موضوع حبها بينما يحتفظ الولد بهما كما هما دون تغيير. وأكثر من ذلك فعلى البنت أن تغير أيضاً من طبيعة الإثارة الجنسية. فإن الإثارة التي قد تحدث لها من إهاجة البظر لم تعد تكفي وإنما لا بد من الحساسية العميقة المهبلية أثناء الجماع السوي.

وإذا تتبعنا تطور الليبدو الإنساني لوجدنا أن سلوك الجنسين واحد في المرحلة الشبقية الذاتية والتي تكون فيها الأم هي موضوع حب الطفل الأول وهو في البداية مثبت عليها دون أن يميزها عن ذاته تمييزاً حاسماً.

وحينما يدخل الطفل في المرحلة الشرجية ـ وهي مرحلة ما قبل الذكر وما قبل الأنثى ـ فإن الإيجابية والسلبية تتمايزان ويحدث النمو في كل من الجهاز العضلي (الايجابي) وشبقية الغشاء المخاطي الشرجي (السلبي).

وفي المرحلة الأوديبية يتجه كلا الجنسين نحو موضوع واحد وهو الأم وفيها يعتمد كل من الجنسين على نفس العضو التنفيذي المركزي ـ القضيب والبظر ـ وهنا نجد أن عقدة الخصاء تضع حلاً لهذه المرحلة التي تسمى المرحلة القضيبية في استبعاد لعضو الانسال. كما أن عقدة الخصاء هي أيضاً التي تفتح عقدة أوديب السلبية، تلك العقدة التي يصبح فيها الأب وعضو تذكيره بالنسبة للصبي الموضوع المشتهى وكأنه بنت (٤ ص ٣١).

---

(١) تميل ميلاني كلاين الى إعطاء المهبل أهمية كبيرة منذ بداية الحياة الجنسية للفتاة وتعطي أيضا أهمية كبيرة لبداية الموقف الأوديبي الذي ترجعه الى النصف الأول من السنة الأولى (٥٦ فصل ١١).

أما عقدة أوديب عند البنت فهي اتجاه شبقي ـ في الحالة السوية ـ نحو الأب أو بديله.

إن الولد كي يصبح رجلاً ينبغي عليه أن يوافق على استبعاد لعضو الذكر لدى أمه والتأكيد على عضوه الخاص فهو يطلب المرأة التي هي بلا قضيب.

أما الطفلة فهي حين تصطدم بعدم وجود قضيب يدفعها حسد القضيب إلى تمني اقتلاعه نفسياً من الرجل وتجريده منه ـ عندما يخيب رجاؤ ها في الأب ـ مسقطة عليه من قبيل الثأر عطلها من القضيب.

إن الطفلة الصغيرة في انتقالها نحو طور الأنوثة فهي تنتقل من تثبيت على الأم إلى تثبيت على الأب.

وإذا بحثنا في العلاقة بين الطفلة الصغيرة وأمها نجدها علاقة متشعبة متعددة النواحي. فهي تمر خلال الأدوار الجنسية الثلاثة للطفلة. وهي تتسم بطابع كل دور منها على حدة وتعبر عن نفسها بواسطة الرغبات الفمية والسادية الشرجية والقضيبية. وهذه الرغبات تمثل نزعات إيجابية وأخرى سلبية كما أنها نزعات ذكرية وأنثوية، وهي متناقضة تجمع بين الرقة والحنو من ناحية والعداء والعدوان من ناحية أخرى.

إن العلاقة القوية التي بين الأم وطفلها مصيرها الزوال بحيث يحل محلها علاقة من نوع آخر وهي علاقة الطفلة بأبيها. فشكوى الطفلة من أمها ـ بالرغم من أنها نوع من التبرير ـ مصدرها أن الأم قد حرمت الطفلة من اللبن مما يعتبر دليلاً على حرمانها من العطف. والطفلة أيضاً ترجع أمراضها إلى الغذاء الذي استبدلته الأم باللبن. ومما لا شك فيه أن ظهور وليد جديد في الأسرة ـ حتى لو دام حب الأم لطفلها الأول، كفيل بأن يثير عوامل الغيرة والحسد. والعامل الفعال في إبعاد الطفلة عن أمها هو أنها تعتبر أمها مسؤولة عن تكوينها الناقص (غياب القضيب) ثم نهي الأم طفلتها عن الاستمتاع باللذة التي يمكن أن تجنيها من تركيز نواحي نشاطها على أعضائها التناسلية (١٧ ص ١١١).

كل هذه الأمور كفيلة بابتعاد الطفلة عن أمها وتحولها عنها وأن هذا الإعراض تنجم عن ثلاثة أمور:

أولها: طبيعة الجنسية الطفلية نفسها. وثانيها ما تتطلبه الطفلة من حب وحنان لا حد لها. وثالثها رغباتها الجنسية التي لا تشبع.

إن هذه العوامل موجودة أيضاً في علاقة الطفل الذكر بأمه وتلعب نفس الدور ولكنها بالرغم من ذلك لا تنتهي لنفس النتيجة أي لا تنتهي لدرجة ابتعاد الولد عن أمه.

إن الطفلة كانت تحيا حياة الذكورة، وتحصل على اللذة عن طريق تنبيهها للبظر وتربط هذا الفعل برغباتها الجنسية نحو أمها. هذه الطفلة تجد أن شعور الغيرة من القضيب قد أفقدها كل ما كانت تصبو إليه من لدة عن طريق وجودها في المرحلة القضيبية وتشعر أيضاً أن كبرياءها قد جرح، وأن الولد مجهز أحسن منها. ونتيجة لكل هذا تهجر الطفلة لذة الاستمناء وتنكر حبها لأمها. وفي نفس الوقت تكبت جزءاً كبيراً من دوافعها الجنسية بوجه عام.

وتحولها عن أمها لا يتم فجأة فهي تنظر أولاً إلى مسألة خصائها كأنه مصيبة لشخصها دون غيرها، ثم تبسطها بعد ذلك على بنات جنسها، وأخيراً على أمها.

لقد كان حبها منصباً في البداية على موضوع خاص وهو أمها ذات القضيب ولكن بمجرد اكتشافها أن أمها عاطلة عن القضيب، تستغني عن هذا الموضوع وعلى ذلك تتغلب دوافع الكراهية والبغضاء.

ومعنى ذلك أن افتقار البنت إلى القضيب قد أسقطها من أعين البنات والصبيان والرجال أيضاً.

ومن هنا يتبين لنا أن استمناء الطفولة عند البنت لهو أمر هام. ومتى تركت البنت عادة الاستمناء البظري فإنها تنزل عن جزء من فعاليتها ونشاطها فتتجه نحو الانفعالية أي السلبية، كما أنه في تحولها نحو أبيها فان الدوافع الغريزية هي التي تساعدها على إتمام هذا الانتقال، وتعتبر مرحلة التخلص من النشاط القضيبي

الطريق نحو الأنوثة.

فإذا سارت الأمور طبيعياً وتمت مرحلة الانتقال فالمحتمل أن تكون هذه الأنوثة طبيعية سوية. إن الرغبة الأنثوية التي تتجه بها البنت نحو أبيها تتضمن الرغبة في الحصول على طفل يهديه إليها أبوها كتعويض عن خيبة الأمل في فقدان القضيب، فالبنت ترغب في الحصول على طفل في الموقف الأوديبي وهذا يفسر ولعها باللعب بالدمى والعرائس هذا اللعب ليس تعبيراً عن أنوثتها فحسب وإنما هو تعبير عن تقمص الأم بقصد إحلال الفعل محل الانفعال أو الإيجابية محل السلبية. فالطفلة في لعبها تحاول أن تقوم بدور الأم وهي تستطيع أن تفعل بدميتها كل ما تفعله أمها بها ولن تتحول الرغبة في الدمى إلى رغبة في الحصول على طفل حقيقي عن طريق الأب إلا بعد إقلاعها عن حسد القضيب. وهنا تصبح أقوى رغبة أنثوية لديها وتنحصر كل سعادتها في الحصول على طفل ويا حبذا لو كان ذكراً ومعه القضيب الذي حرمت منه وهكذا تدخل البنت في موقف عقدة أوديب متى تحولت الرغبة في الطفل والقضيب إلى الأب ومن هنا يشتد عداؤها لأمها فهي منافسة خطيرة لها بالنسبة للأب.

إن الموقف الأوديبي هو خاتمة مرحلة طويلة شاقة من النمو لدى البنت ويعتبر حل مؤقت لمشكلتها. أو هو حالة من الانسجام والتوازن لا تتخلى عنها في غير عناء خاصة وأن مرحلة الكمون قد أشرفت وهنا نلحظ فارقاً بين الجنسين من حيث العلاقة بين عقدة أوديب وعقدة الخصاء. فبالنسبة للولد تتكون عقدة أوديب أثناء المرحلة القضيبية حيث يرغب الولد في أمه كما يرغب في التخلص من أبيه. ويؤدي الخوف من الخصاء إلى إنهاء عقدة أوديب. ومن ثم فإن عقدة أوديب تكبت وغالباً ما تتلاشى فيؤدي هذا إلى تكوين أنا أعلى بوصفه وريثاً لعقدة أوديب.

أما البنت فهي على العكس من ذلك فعقدة الخصاء تمهد الطريق عندها لعقدة أوديب بدلاً من ان تقضي عليها فتندفع البنت بعيداً عن أمها بتأثير حسد القضيب وتهرع إلى الموقف الأوديبي كما لو كان ملجأ لها. وفي الوقت الذي نجد فيه خوف الصبي من الخصاء حين يزول من نفسه يزيل معه الدافع الرئيسي الذي أكرهه على قهر عقدة أوديب نجد أن البنت تبقى في الموقف الأوديبي فترة غير محدودة وإذا

تخلصت منه، فإنها تفعل ذلك في وقت متأخر من حياتها وبشكل غير مكتمل. وعليه فإن الأنا الأعلى يتأثر كثيراً تحت هذه الظروف فلا يستطيع أن يصل إلى تلك الدرجة من القوة والاستقلال التي تعطيه قيمته الثقافية.

وكما قلنا فإن البنت تضطر إلى قبول الخصاء كحقيقة واقعة، وتوجه عداءها لأمها باعتبارها مسؤولة عن هذا البتر وبالتالي تتجه نحو الأب وتخضع له خضوعاً مازوكياً تحقق على يديه ما حرمت منه وتعاني على يديه ثالوث الخصاء والاغتصاب والولادة، فتتحول الرغبة في عضو التذكير إلى رغبة في الطفل. وكذلك ينبغي على البظر أن يعاني نكوصاً تطورياً وظيفياً ينتهي إلى استبعاد عضو التذكير. ومع ذلك فان الشبقية المخرجية عند البنت ينبغي أن تنشط من جديد استعداداً للتشبق الراشد بمعنى الكلمة للمهبل، ذلك المهبل الذي لا يستيقظ بحق إلا حين يمر فيه دم الطمث عند البلوغ. وفي حالة النمو النفسجنسي السليم يكون العضو الأنثوي مستخدماً في وظيفة سلبية مؤنثة أي الدور الاستقبالي للمهبل (٤ ص ٣٩).

إن البنت الصغيرة كي تصبح امرأة كاملة لا بد وأن تكون قد هجرت الاستمناء البظري قبل أن تنجح فيه إلى بلوغ اللذة الختامية فتدخل في مرحلة الكمون وليس لديها غير ذكريات اللذة الأولية القاصرة (٤ ص ٨١). وهي في طور الكمون تستبعد استبعاداً نسبياً عضو التذكير مؤكدة المهبل (٤ ص ٤١).

ويتفق المحللون النفسيون في افتراض أن نمو البنت الصغيرة نحو طور النساء يتم بواسطة تزايد مفاجىء من السلبية، وان دفعة من النشاط تسبق هذا التزايد من السلبية. وفي رأي «دويتش» أن هذه الدفعة من النشاط هي الخاصية المميزة الرئيسية لما قبل البلوغ. وأنها لا تمثل زيادة في العدوان ولكنها عملية متسعة من التكيف مع الواقع والسيطرة على البيئة ما أمكن بواسطة نمو الذات.

السمات الأساسية للأنوثة:

وفي هذا الضوء السابق للنمو الجنسي للمرأة نستطيع أن نحدد السمات الأساسية للأنوثة فيما يلي:

النرجسية والسلبية والمازوكية وسوف نتناول شرح كل سمة بالتفصيل.

النرجسية:

طالما كانت الظروف طبيعية فإن المراهقة تتم أعمالها بنجاح وأهمها السيطرة على الميول الغريزية ووضعها في علاقة منسجمة مع مطالب العالم الخارجي والأنا ولكنه حتى في أحسن الأحوال فإن هذه الوظيفة للمراهقة تتم في مجال محدد وعلى ذلك فإن نهاية المراهقة هي مفهوم نسبي كما أن المرحلة التي تمثلها تختلف بين الأفراد. وأن الكثير من ملامح المراهقة يمكن أن يمتد حتى سنوات النضج وبصفة خاصة بالنسبة للمرأة.

والمرأة تدين بالكثير من الملامح الهامة لحياتها السيكولوجية إلى العمليات المرتبطة بالكف التي هي أمر شائع في المراهقة والتي تعتبر مظاهر سوية لهذه المرحلة من الحياة. ومن نتائج تقوية المرأة لحياتها الداخلية هي شبقيتها الخاصة. فإن الشبقية التي هي امتداد مباشر لأحلام اليقظة الشديدة تشتق قوتها من القوة الغريزية العاملة في اللاشعور. ونتيجة لعملية الإعلاء فإن جنسية المرأة أكثر روحية من تلك الخاصة بالرجل.

وتعتبر تقوية النرجسية أحد المظاهر الهامة للمراهقة، إذ أنها تحمى أنا الصغير من مشاعر الضعف أثناء جهاده للسيطرة على الواقع كما أنها تحمي من التشتت في تحقيق الذات. وعلى هذا فهي تمد الجنسية بالقدرة على ملاحظة الذات التي هي ميزة في هذه المرحلة من الحياة.

وترى «دويتش» أن امتداد هذه الوظيفة للنرجسية فيما بعد المراهقة يعتبر سمة خاصة وميزة للأنوثة ولو أن كلمة النرجسية الأنثوية أصبحت كلمة ممضة بل وأحياناً ما تعتبر سبة. وتعريف «فرويد» للنرجسية يربطها بمرحلة الطفولة المبكرة للأنا التي خلالها يتخذ الليبدو ـ الطاقة الانفعالية ـ الأنا كموضوع له.

وفي خلال حياة الفرد كلها يظل الأنا هو المخزن الكبير لهذه الطاقة الذي ترسل منه الانفعالات تجاه الموضوعات الخارجية. ويرتبط تقوية الخلق بالقيم

الايجابية للنرجسية فكلما وضحت النرجسية في كل من سلامة الذات، احترام الذات كان الخلق قوياً. وفرويد يعتقد أن الجاذبية الأنثوية تشتق من حب الذات هذا ـ أي الرغبة في أن تكون محبوبة ـ ذلك الحب النرجسي النوع.

ويفسر الكثير من الناس حقيقة أن نرجسية المرأة أقوى من نرجسية الرجل على أساس خيبتها تجاه إحساسها بنقص جهازها الجنسي الذي تعبر عنه بواسطة طلب التعويضات لاستيائها من حب الذات. وهذا الفرض يفسر لنا سبب اتجاه النرجسية نحو الانخفاض عند الأمومة فمن خلال امتلاك المرأة للطفل تشعر بتعويض عن الأضرار السابقة كما تستطيع أن تصرف قدرتها على الحب للآخرين وبخاصة لطفلها. وفي هذا الصدد ترى (دويتش) أن تقوية أو الاحتفاظ بالنرجسية التي قويت في المراهقة إنما ينتج من الصراع بين الميول الجنسية المحددة وذلك الجزء من الأنا الذي يعبر عن غريزة حفظ الذات. وطالما أن الميول الجنسية المحددة للمرأة موجهة نحو أهداف تكون خطيرة على الذات، فإن الذات تدافع عن نفسها وتقوي طمأنينتها الداخلية بواسطة المبالغة في حبها للذات الذي يظهر في شكل نرجسية. إن أهداف المرأة الجنسية خطيرة على الذات لأنها مازوكية السلوك. وأن لغز النرجسية الأنثوية يمكن أن يحل إذا فهمنا المازوكية الأنثوية ذات الخطر في الصراع الداخلي. ففي كل المواقف المميزة بالميول المازوكية الشديدة فإن رد الفعل النرجسي يلعب دوراً واقياً. ومعظم النماذج الأنثوية الإيروطيقية يمكن أن تشتق من التفاعل بين المازوكية والنرجسية.

إن (فرويد) يرى أن المرأة الأنثوية لا تحب بقدر ما تترك نفسها تحب فالحب الأنثوي ـ هدف المرأة الأنثوية ـ هو نرجسي مازوكي.

وبعض النرجسيات يبالغن في تقدير موضوعاتهن، وطريقتهن النرجسية في جعل الرجل سعيداً يمكن أن يعبر عنها في التالي «إنه رائع وأنا جزء منه» وهذا النمط من النساء يعتبر الشريك المثالي للرجل (٣٩ ص ١٨٩).

إن المرأة النرجسية لديها الحاجة إلى أن تحب فهي تكون طيعة في المعاملة مرنة في أي مجال إذا ما شعرت بأنها محبوبة. هذا النمط من النساء إذا ما كوفئن فانهن

يظهرن القدرة في الابتكار والإنتاج ودون أن يدخلن في صراعات تنافسية. إنهن يتطلبن الحب والرغبة العارمة فهن يجدن في هذا تعويض مشبع لتنازلهن عن اتجاهاتهن الإيجابية. وهن أيضاً على استعداد لترك تحصيلهن دون الشعور بأنهن مضحيات كما أنهن يبتهجن لتحصيل زملائهن. وهن أيضاً في حاجة ملحة للحماية إذا مارسن نشاطاً موجهاً نحو الخارج ولكنهن مستقلات تماماً في التفكير والمشاعر المتعلقة بحياتهن الداخلية أي نشاط موجه نحو الداخل.

وتختلف آثار النرجسية بين النساء، فقد تعمل على إثراء أو إفقار حياتهن النفسية. ففي بعض الحالات تؤدي إلى وظيفة مفيدة وتشكل صحة نفسية، وفي حالات أخرى فهي عرض مرضي خطير (٣٩ ص ١٨٨).

السلبية الأنثوية:

قلنا فيما سبق أن من سمات الأنوثة ميل شديد تجاه السلبية وحدة في المازوكية. فإذا استخدمنا اصطلاح النشاط الموجه نحو الداخل كبديل لاصطلاح الاتجاه نحو السلبية فان اصطلاح السلبية الأنثوية يكتسب مضموناً أكثر حيوية، كما أن كلا من عدم النشاط والفراغ وعدم الحركة كلها تبعد عن مضمونها. إن اصطلاح النشاط الموجه للداخل يشير إلى وظيفة، ويعبر عن شيء إيجابي ويرضي النساء اللاتي طالما شعرن أن اصطلاح السلبية الأنثوية له مضمون يحط من شأنهن (٣٩ ص ١٩٠) ونستطيع هنا أن نقول عن المازوكية الأنثوية إنها تتبع نفس الممر مثل نشاط موجه للداخل. ومع التشبيه يمكن القول إن نشاط المرأة للداخل يوازي نشاط الرجل الموجه نحو الخارج. كما أن مازوكيتها موازية للعدوان الذكري المصاحب للنشاط وبخاصة في نهاية المراهقة.

إن المازوكية الأنثوية تخلو من القسوة والدافع الهدام والمعاناة والألم التي تظهر بها المازوكية نفسها في الانحرافات والأمراض النفسية. ولقد بينت دراسات الباحثين في الأجناس والجنس، أن الذكر وجهازه التناسلي يقوم بالدور الإيجابي، أما الدور السلبي فهو من اختصاص الأنثى، ونادراً ما يعكس هذا الوضع. وعلى ذلك فلو كان هناك نشاط أنثوي متعدد مع عنف في الكفاح، فان هذا يعتبر شذوذ

للقاعدة العامة. ومن هنا اعتبرت السلبية الجنسية للأنثى مسألة نموذجية، وإن أي مظاهر أخرى لا جنسية في حياة المرأة تعتبر لاحقة لهذا الأساس وتتشكل بعد وجوده (٣٩ ص ٢٢٠) فالمرأة تحت تأثير الأوضاع والظروف الاجتماعية تستطيع القيام بنشاط إيجابي وهذا لا ينقص من انثويته وليس معنى كون المرأة أنثى تماماً أن تعرض عن كل نشاط اجتماعي وعقلي (٤ ص ٢٢٩).

إن مظاهر السلبية الأنثوية نجدها في أمور شتى:

أولاً: من الناحية البيولوجية فبالنسبة لوظيفة الخلايا الجنسية تكون البويضة ساكنة نسبياً سلبية استقبالية بينما الحيوان المنوي نشط ومتحرك. كما أن السلوك الجنسي أثناء العملية الجنسية يوضح استمرار هذه التفرقة بين الذكري النشط والأنثوي السلبي. ثم أن تشريح الأعضاء الجنسية يبين أن العضو الذكري أعد للاختراق الإيجابي بينما أعد الأنثوي للاستقبال السلبي. وقد يحدث أن تقوم المرأة بالدور الإيجابي في العملية الجنسية ـ وهذه حقيقة معارضة للقانون الطبيعي ـ غير أنها أشكال ثانوية من السلوك متحتمة سيكولوجياً بالإضافة إلى حتمية تكوينية (بيولوجية وراثية) ومن ناحية أخرى فان اعتراض المرأة على دورها السلبي وميلها لإثبات الذات المتحتم لأسباب سيكولوجية خاصة، قد يلعب دوراً في اضطراب السلوك الإيجابي.

وهكذا نجد أن الفسيولوجيا وعلم التشريح يؤكدان هذه السلبية.

والآن نرى إلى أي حد يعبر هذا الاستعداد البيولوجي العضوي السلبي عن نفسه في الصورة العامة للشخصية الأنثوية. من المسلم به أن الأنثوية تتصف بالسلبية ولكن من حيث ارتباطها أو اقتصارها على الوظائف الجنسية، صحيح أنه من وجهة نظر التحليل النفسي أن الجنسية يمتد تأثيرها على جميع مظاهر الحياة ولكن مع ذلك فان هذه النظرية لم تنكر الحقيقة الخاصة بأن جميع الظواهر النفسية تتأثر بالدين والنظام الاجتماعي والأوضاع الحضارية وما شابه ذلك من عوامل كما تضيف نظرية التحليل النفسي إلى أن هناك بعض القوى النفسية غير الدوافع الجنسية ما يعمل على تشكيل الحياة النفسية. وهو بهذا لا ينكر التفاعل بين القوى

النفسية الداخلية بالإضافة إلى الغريزة الجنسية وبين الواقع الخارجي. وفي هذا الضوء تقوم نظريته على تفسير العصاب والأمراض النفسية عامة.

وبالإضافة إلى الأساس البيولوجي التشريحي في فهم السلبية الأنثوية، يمكن أيضاً أن تفهم سلبية المرأة عن طريق معرفة نمو الغرائز الجنسية عندها وكذلك نمو الأنا (٣٩ ص ٢٢٦).

إن الطفل في جميع مراحل نموه عندما يترك إشباع نوع معين من الغرائز فإنه يعوض بإشباع بديل وعلى سبيل المثال:

حينما يترك الطفل الإشباع لفمه فإن الأم تربط الطريقة الجديدة للتغذية بالعطف الذي ارتبط سابقاً بالرضاعة من الثدي. كما أن اللذة من كون الطفل يرضع تحل محلها تلك الخاصة بالمص. وبالإضافة فإن الطفل يستمد اللذة من الوظائف الإخراجية. وخلال هذه المرحلة يستمر نمو أنا الطفل ويستمر نضجه ويستمد من ذلك لذة جديدة عن طريق اتساع اهتماماته وعلاقاته بالموضوع.

ومن ثم فإن اهتماماته لا تصبح قاصرة على إشباع غرائزه الجنسية حيث توجد مصادر أخرى للذة فهناك السيطرة الإيجابية للعالم الخارجي بجميع أشكالها المختلفة وكذلك ظهور علاقات جديدة بالموضوعات. وهكذا نجد أن إمكانيات الإشباع لها مصدرين:

- الإرضاء الغريزي المباشر وعلاقة الطفل بالبيئة تلك العلاقة التي تنمو تدريجياً أكثر استقلالاً عن الغرائز الجنسية.

والمرحلة القضيبية لنمو الذكر الجنسي تتركز حول عضو يستمد منه اللذة إلى أن تضطره المحرمات والمخاوف أن ينبذ اللذة منه.

إن الأهمية الكبرى للخوف من الخصاء بالنسبة للرجل تنتج من تقديره الكبير لعضوه التناسلي. ولا نفترض أن التقدير يقوم على أصل نرجسي كلية، وإنما الطاقة الدينامية والدافع الفسيولوجي الذي يفصح عن نفسه في الاستمناء هو الذي يعطي هذا العضو أهمية ويجعله بؤرة اهتمامات الذكر ومخاوفه. كما أن هذه الفعالية

تتضمن ميولاً أولية طفلية عدوانية تفصح عن نفسها في شخصية الذكر كلها خلال هذه المرحلة. فالمشاكسة التي تبدو في نظر الشخص الكبير مزعجة ونشاط غير نافع إنما هي تعبير عن هذه الحاجة العدوانية في عملية الإشباع التي تشعر الذكر السوي بالسعادة. وبالتدريج يمكنه أن يحول نشاطه وعدوانه إلى قوى في داخله.

إن الدافع للتوافق مع الواقع والإعلاء الإيجابي ونمو الأنا لديه كلها تضخمه لعدة سنوات، إنه لا يحتاج لتعويض عقدة الإشباع لأنه يجد إمكانيات الإشباع في مجالات أخرى.

أما بالنسبة للفتاة فإنها أيضاً ـ نتيجة للحافز التناسلي ـ تحتاج إلى عضو يتركز فيه الحافز. وهنا يكون البظر هو الجزء الوحيد الذي يمكن أن يحقق هذا الغرض. إلا أن هذا البظر بمقارنته بالقضيب يفتقر إلى خصائص الدفع والاختراق الخاصة بالقضيب وبعبارة أخرى يفتقر إلى خصائص العدوانية. كما يمكن الافتراض أن التهيج الجنسي للفتاة الصغيرة منذ البداية أقل نشاطاً وعمقاً من ذلك الخاص بالولد لأن لديها عضواً ضعيف الشأن والذي عن طريقه تتحقق نفس الأهداف الغريزية. وبعبارة أخرى فإن جهازها التناسلي عاجز عن التعبير عن القوى الإيجابية والعدوانية وهكذا يتبين أن كلا من هذين الافتراضين سليم وأن هناك عاملين لهما دور في نمو الفتاة الجنسي: من ناحية غرائزها فإن تكوينها الجبلي أقل نشاطاً وعدواناً من الرجل، ومن ناحية أخرى فإن التحليل النفسي اكتشف كمية من المكونات النشطة العدوانية في حياة الفتاة الصغيرة الخيالية لتدعم النظرة بأن جهازها التناسلي يعتبر مخرجاً ناقصاً.

وبالرغم من أنه في بعض الحالات يمكن لمس ورؤية هذا العضو، فان نموه غالباً ما يكون في حالة فطرية حتى يكون من النادر اعتباره عضواً. والنتيجة ان الفتاة الصغيرة عادة ما تعتبر بدون عضو في المرحلة القضيبية.

وتفترض (دويتش) أيضاً أن عدم القدرة الحقيقية للعضو لإشباع تلك الدوافع الغريزية النشطة والعدوانية لا بد وأن ينتهي إلى نتائج هامة. ففي المكانة الأولى ـ وهذه على نقيض سلوك الولد ـ فإن هذه الدوافع التي تحتاج إلى عضو نشيط تهجر

أو يصرف النظر عنها.وهكذا يمكن اعتبار قصور العضو سبباً بيولوجياً وفسيولوجياً للفروق النفسية بين الجنسين. وعلى هذا، وإذا كان هذا صحيحاً، فإننا نتعامل هنا مع وضع سوي ونتوقع أن تتبع نتائجه مسلكاً بيولوجياً من قبل يؤدي إلى مزيد من النمو الأنثوي. ولفهم ذلك يجب أن نتتبع النمو الغرزي والإشباع منذ البداية. إن نتائج الكف التي تأخذ الآن مكانها في عملية التوجيه الفعال للغرائز قد تكون مزدوجة. إحدى هذه النتائج هي محاولة التغلب على الكف وهي محاولة مرتبطة بكل الارجاع التي تدخل في إطار عقدة الخصاء الأنثوية. أما النتيجة الثانية فهي موجودة في طريق التطور السوي للأنثى ذلك الذي يتمشى ويتفق مع الاستعداد الجبلي للفتاة. وهذا يعني أن النشاط المكفوف يتحول نحو السلبية إن كان العضو الإيجابي النشط قد احتله عضو سلبي استقبالي وهو المهبل. هذه العملية تأخذ مكانها ـ ولكن متأخراً ـ ويكون العنصر المهول في العملية بين التحول نحو السلبية والإمكانية الكاملة للعضو المستجيب خلال مرحلة من الوقت تنقضي، أثناءها لا تحصل الفتاة الصغيرة على هذا العضو في متناول يدها وعلى ذلك تواجه البنت للمرة الثانية بفقد العضو ففي المرة الأولى كانت تفتقر إلى العضو البسيط والآن هي تفتقد إلى العضو السلبي. هذين الحادثين معاً هما اللذان ينتجان صدمة الفتاة التناسلية.

رأينا كنتيجة أولى أن افتقار العضو الإيجابي قد يكون مظاهر عقدة الخصاء، والنتائج الثانية هي في تحرك الميول النكوصية، كذلك فإن التخيلات الأنثوية للفتاة الصغيرة تتركز حول أعضاء سلبية أخرى حيث تظهر من جديد المكونات الشرجية والفمية للغريزة الجنسية. وينمو الفتاة نحو النضج، وفيما بعد ذلك نجد أن المهبل ـ ذلك العضو السلبي تماماً الاستقبالي ـ ينتظر عضواً حتى يصبح فعالاً مثيراً.

إن استيقاظ المهبل للوظيفة الجنسية الكاملة يتوقف تماماً على نشاط الرجل وهذا الافتقار للنشاط التلقائي للمهبل يكون الأساس النفسي للسلبية الأنثوية.

وهكذا يتبين لناكما سبق أن قلنا إن علم التشريح ووظائف الأعضاء يؤيدان

وجهة النظر الخاصة بالسلبية الأنثوية والمهم هو تحديد إلى أي حد يعبر هذا الاستعداد العضوي السلبي عن نفسه في الصورة السيكولوجية العامة للشخصية الأنثوية ولشخصية المرأة. وبعبارة أخرى هل تنسحب السلبية الأنثوية في مجال النشاط الجنسي لدى المرأة على الشخصية عامة وما يصدر عنها من نشاط متنوع، أم هي قاصرة على النشاط الجنسي وحده؟

صحيح أن الأنوثة تتسم بالسلبية التي تتصل أساساً بالوظائف الجنسية، وصحيح أيضاً أن التحليل النفسي يشير إلى ما للجنس من أثر كبير في الجنسية التي تعد في طابع الشخصية عموماً ومظاهر الحياة النابعة منها. غير أن التحليل النفسي أيضاً لا ينكر أبداً حقيقة إن الظواهر النفسية تتأثر بالتربية والنظام الاجتماعي والظروف والأوضاع الحضارية وغيرها من العوامل المشابهة.

كما أنه بالإضافة إلى الدوافع الجنسية فإن التحليل النفسي يضع في الاعتبار بعض القوى النفسية الأخرى الهامة التي تثبت قوتها. مثال ذلك فإن التفسير التحليلي للصراعات العصابية يقوم على افتراض عوامل تتعارض مباشرة مع الدوافع الجنسية وبالتالي تخلق الصراعات.

ولم يتجاهل التحليل النفسي في مباحثه للنفس الإنسانية تفاعل القوى النفسية الداخلية كما لم يتجاهل الإشارة إلى هذا التفاعل الدائم بين العالم الداخلي والعالم الخارجي. ومع ذلك فإن الاعتراف الكامل بأن وضع المرأة خاضع للمؤثرات الخارجية يمكننا أن نقول إن الذات الأساسية الأنثوية السلبية والذكرية الفعالة ـ تؤكد نفسها في جميع الحضارات والأجناس في أشكال مختلفة وبنسب متفاوتة. إن دراسات ما جريت ميد لقبيلة التشمبولي البدائية (٣٩ ٢٢٥) التي فيها وجدت المرأة تلعب دوراً إيجابياً عدوانياً بينما الرجل يقوم بوظائف ينظر إليها في أماكن أخرى نظرة أنثوية ـ هذه الدراسة لا تثبت أكثر من أن الدور الجنسي لبعض الأنواع الحيوانية هو دور معكوس ومثل هذه الاستثناءات لا تغير من المبدأ العام.

المازوكية الأنثوية:

لقد تبين مما سبق أن السلبية الأنثوية مرتبطة بالصدمة التناسلية ومصير الدوافع

الجنسية. إن السلبية والمازوكية ليستا متطابقتين ولكن الأصول التي تقوم عليها السلبية والمازوكية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً وكلاهما نتيجة للتكوين الجبلي الأنثوي وميكانيزم تحول الطاقة الغريزية من الخارج إلى الداخل. وفي هذا الضوء الذي محوره الإيجابية والنشاط تكون السلبية نتيجة للكف (٤، ٣٩ ص ٢٣٩).

نحن نعلم أن نشاط الطفل وحياته الغريزية تكون مشبعة بشدة الميول العدوانية وطالما كان النشاط مكفوفاً فإن الميول العدوانية تعاني نفس المصير. فإن قوتها الدينامية لا تسمح لها بالاستقرار على مجرد حالة الكف حيث من الضروري أن تستمر فاعليتها ولكنها تغير اتجاهها فقط وهذا العدوان يتجه نحو أنا الفرد ويؤدي إلى تدمير الذات إذا لم تخضع العملية إلى مزيد من التحول.

إن الفتاةالسوية المتمتعة بالصحة تحاول في فترة المراهقة غزو البيئة التي تعيش فيها بكل نشاط. وهي في هذا تكرر المجهودالذي نشأ في الطفولة، الذي هو الدافع نحو التوافق والسيطرة على الواقع. هذا الدافع الذي كان كامناً قبل البلوغ. ومن المسلمات المعروفة في الوظائف الأولية للأنا وظيفة إدراك ومعالجة البيئة.

ولتوضيح فكرة السلبية الأنثوية والمازوكية يصبح افتراض الاتجاه الفعال المستقل للأنا شيئاً على جانب كبير من الفائدة. ففي ضوء هذا الافتراض لا يعني التوافق القبول السلبي ولكنه يعني المساهمة الإيجابية بغرض التأثير والتغيير في البيئة.

ومن ثم كان على الطفل أن يواجه صعوبتين: الأولى في أنه يجب عليه أن يحرر نفسه دوماً من الاعتماد السابق. والثانية فيها يجب عليه من السيطرة على صعوبات العالم الخارجي. وعادة ما تكونا مرتبطتين ببعضهما فإذا لم تحل إحداهما فإن الثانية هي الأخرى تبقى من غير حل.

وبملاحظة الصراع من أجل تحرير الأنا نتبين أن موضوع العالم في الطفولة المبكرة الذي يجب أن يتخلى عنه مع كل دافع جديد نحو النشاط نجده يتمثل في الأم كما سبق أن رأينا. وهنا لا يكون للفروق بين الجنسين أي دور فالأولاد

والفتيات يستقبلون الإشباع استقبالاً سلبياً من الأم بالنسبة لحاجاتهم الغريزية. ويعتمدون على مساعدتها ومعونتها لمدة طويلة من الحياة في معظم وظائف الأنا الفعالة ـ مثال ذلك في عمليات المشي والجلوس والإطعام وتجنب الخطر. . الخ جميعها تأخذ مكانها بمساعدة الأم. وعلى ذلك فاعتماد الطفل على الأم لا يحمل خصائص ليبدية فحسب ولكنه أيضاً نتيجة ضرورية للفترة الطويلة التي يكون فيها الطفل لا حول له ولا قوة. فمنذ البداية تتوجه أو تتمركز الدوافع السلبية للأنا حول الأم. أما الدوافع الإيجابية فانها تتجه بعيداً عنها. وإذا فحصنا التأثيرات الليبدية والعدوانية التي تخضع لها دوافع الأنا هذه، فإننا سوف نكتشف نشوء علاقات معقدة في هذا الوضع وكلما اتجه الطفل بعيداً عن الأم في كفاحه للسيطرة على العالم الخارجي والتوافق مع الدافع فانه يتجه نحو الأب أو بعبارة أخرى فإن ذلك كله يتمثل في الأب. وهذا صحيح بالنسبة لكل من البنت والولد.

إن التخلي عن أي علاقة انفعالية لا يتم إلا إذا كان مصحوباً بمشاعر سلبية. ففي الحياة الانفعالية البدائية للطفل يتطابق الاعتماد دائماً مع الحب. كما أن الكفاح من أجل الاستقلال يرتبط أيضاً أو يكون مصحوباً بالعدواة، وهذا الصراع يجب أن يستخدم مشاعر سلبية للتغلب على العلاقة بالأم والخوف من فقدانها وعلى ذلك فإن القلق الطفلي في مرحلة الكفاح من أجل الاستقلال ينشأ من مصدرين: العدوان المستخدم لتحقيق الاستقلال أو التحرر، والخوف من فقدان الأم.

من هذا الصراع يتجه كل من الولد والبنت من الأم إلى الأب وكلاهما يستخدم مشاعر سلبية أي العداوة للأم كقوة دافعة للتحرر، والمعروف في هذا الصدد أن هناك مجموعة من البواعث أو الحوافز التي تؤثر على الطفل من الجنسين فتوجهه بعيداً عن الأم منها الاحباطات والاستهانة بشأنه والغيرة والقيود على التحرر الجنسي وكذلك الميل الطفلي للعدوان والثنائية العاطفية.

وعند الفتيات ينشأ حافز آخر من الإرجاع الانفعالية المرتبطة بالصدمة التناسلية حيث توجه الفتاة غضبها بالنسبة لشعورها بالدونية ـ نحو الأم وتعتبرها مسؤولة عن ذلك.

وبهذا يمكن الافتراض أن جميع هذه البواعث أو الحوافز في جانب دافع الاستقلال وأكثر من ذلك فإنها قد تكون استعدادات لهذا الدافع.

ما هو الغرض إذن من هذا التحول نحو الأب؟ ما الذي يتوقعه الولد أو البنت من الأب؟ أساساً أن الأب حليف ضد الأم وفي جانب الواقع. الأب هو الممثل للواقع وللعالم الخارجي الذي يريد أن يعيشه الأبناء،كبالغين أو كراشدين وهذا في مقابل أن الأم مرتبطة ارتباطاً شديداً بالإشباعات الطفلية القديمة وبالضعف والاعتماد. ولكي يصبح الفرد بالغاً فإن ذلك يعني التحرك بعيداً عن الأم.

إن الأب أو بديله لديه اتجاه محدد نحو رغبات الإبن. ونحن نعرف من الخبرة أن افتقار هذه العلاقة مع الأب ليست في صالح الإبن.

إن الحليف الذكري غير المحمل بالتعقيدات الانفعالية الناشئة عن المنافسة في حب الأم يرحب به كل من الجنسين. وعلى ذلك فالأب يمد الصبي بالذكرية المبكرة ومن الآن فصاعداً نجد أن البنت والولد ينشغلان بالكفاح ليس من أجل حب الأم ولكن بعيداً عنها.

إن الولد تنمو اتجاهاته الذكرية من خلال علاقاته بالأب التي تتضمن المنافسة في اللعب. وفي خلال هذا اللعب قد يغلب على أمره في منافسته للأب. ولكن في الحالات السوية يحول الولد فكرة صراع المنافسة إلى أشخاص متناسبين معه أو أقل منه قوة أو في مستوى قوته وواجبه الأخير يكون في الانتصار على الظالم (الوالد) بمساعدة أخوته (أصدقائه) وقبيل البلوغ وعند البلوغ نجد الذكر منشغلاً في الاستمرار في هذا الكفاح الذي يوجه في هذا الوقت ضد الوالد أو من هو بديل الوالد.

وعلاقة الولد بالأب قد تتضمن وجود خلق سلبي. فإن الولد يقبل هزيمته ويرغب في أن يكون محبوباً من والده أو قد يعمل على التوفيق بين هذا وذاك فالأولاد الذين يحفظون رجولتهم لا يطمحون إلى المكانة الأولى ويكتفون بالمكانة الثانية التي يريدون فيها أن يكونوا محبوبين ومقومين من الكبار على أنهم في أحسن حال. وقد تضطرب هذه الميول النشطة الناشئة من الأنا. فالتحالف مع الأب من أجل تقوية

الأنا إذا ناله الاضطراب نتيجة عمليات غريزية فإن ذلك يقود إلى نمو الجنسية المثلية السلبية.

أما بالنسبة للفتاة فكيف تؤثر البيئة في تحويلها نحو الأب؟

هنا نجد أن تأثير الأم إنما هو تأثير كاف محبط إلى درجة كبيرة أكثر منه بالنسبة للولد. إن الأم تشعر - وشعورها معزز بحقائق موضوعية - إن الفتاة أضعف وتحتاج إلى مساعدة أكثر من الولد كما أن الفتاة لا تستطيع توجيه دافعها نحو النشاط دون أن تتعرض للمخاطر. وباختصار فإن التأثير الكاف للبيئة يؤكد نفسه في مسالك البناء البيولوجي للفتاة. إن البنت شأنها شأن الولد تنجذب نحو الأب وتحاول طلب مساعدته. إذن فالعملية هنا أكثر تعقيداً وحلها يكون أكثر تنوعاً عما هو الحال بالنسبة للولد. والأب كثيراً ما يقبل كل طلب لابنته الصغيرة وخاصة عندما لا يكون لديه ولد. وهنا يمكن أن تتعرض أنوثة البنت للخطر طالما هناك إسراف في النشاط الإيجابي المدعم بالأب ولكن ذلك لا يكون بالضرورة هو مصير كل حالة، وأن الإشباع المتزن للحاجة للنشاط والتحرر من الأم الكافة يعطي للفتاة أملاً أكثر في الإعلاء. وكذلك في نمو علاقة رقيقة إيجابية نحو الأم التي تعتبر ذات أهمية قصوى بالنسبة لأنثوية الفتاة. وفي كل نمو، فإن كف الميول العادية في أي وقت يتضمن بذور الاضطرابات. إن العلاقة النشيطة للبنت مع الأب إذا لم تعان أي تحريف أو تشويه فإنها تفصح عن نفسها أيضاً أثناء البلوغ في شكل ميول إعلائية نشيطة والتي كثيراً ما تتصف بالتوحد مع الأب دون أن يظهر من مسارها أي خطر للنمو الأنثوي.

ولكن هذا النمو الطبيعي نحو الإيجابية والنشاط قد يصادف الكثير من الاضطرابات أهمها أن علاقة الطفلة بالأب مثلاً تجهد المصادر الانفعالية التي كان من الممكن أن توجه نحو موضوعات غيرية الجنسية عندما تبلغ البنت النضج الجنسي.

إن المبالغة في تقدير الأب التي نمت في ضوء هذه العلاقة النشيطة يمكن أن تحول بصعوبة إلى رجل آخر الذي تتطلب منه البنت مطالب شديدة وهذه تعقده عملية البحث عن موضوع للحب كما أن مطالب الفتاة من الرجل قد تشكل عقبة سواء في الحب أو الزواج. هذه الصعوبات يمكن تجنبها فغالباً ما تنشأ العلاقة مع الأب منذ

الطفولة المبكرة كما أنها قد تنشأ مع نضج الفتاة العقلي. وقد تقود إلى السعادة والإشباع حتى عندما تبقى قدرة البنت الشبقية مثبتة بشدة على العلاقة بالأب المتسامية. إن علاقة البنت بالأب غالباً ما تثار بواسطته كما أن الدافع النفسي لبقائها يجدده الأب. فأحياناً ما يتطلب الأب من البنت أن تحل محل الولد الذي حرم من إنجابه أو الولد الفاشل وأن ترث قيمه الروحية. وغالباً ما يحول الرجل حبه لأمه نحو إبنته وقد تكون البنت الأخيرة في الأسرة وقد يتم الاختيار بسبب ضعفها، كما أن الرغبة في إنقاذ البنت الصغيرة من عدوان الأم والأخوة الأكبر تلعب دوراً كبيراً في هذا الموضوع.

وغالباً ما تنشأ أخطار تلك العلاقة مع الأب من الحقيقة بأنه أحياناً ما يؤيد طلب إبنته كحليف وفيما بعد فإنه يفصم هذا الرباط فجأة. فالأب غالباً تحت إيعاز من الأم، يتضح له فجأة أن إبنته تقترب من البلوغ الجنسي ويجب أن يكون لها اهتمامات أنثوية ويرفض أن يكون تفاعل إيجابي معها.

وهناك نشاط آخر للبنت يتضمن في انضمامها مع الأولاد الذكور وهذا غالباً ما يحدث حين يكون لها إخوة ذكور (٣٩ ص ٢٣٩). وهذا النشاط الذكري من السهل أن يتحول إلى اتجاه مازوكي. فالأولاد يقبلون الفتاة في ألعابهم كند متساوٍ لهم إذا سمحت لنفسها أن تضرب من وقت لآخر وكانت مستعدة للقيام بأعمال استعراضية ومحطة. وهنا تصدر عنها صيحات يائسة وشكوى دامعة. وبعد ذلك نجدها تلجأ للمازوكية كحل للصراع مع الإيجابية ومرة ثانية تشترك في نفس الألعاب. وهذا مثال بسيط للإشباع المزدوج. وقد يظن أن الفتاة الصغيرة تقبل المعاناة من أجل إشباع حاجتها الطبيعية للنشاط. ولكنها في الواقع قد أصبحت امرأة صغيرة حيث تعمل الأصول المازوكية والنشيطة في توازي مع بعضها البعض. وفيما بعد فإن ذاتها لا تقبل بسهولة هذه اللعبة المزدوجة وتنتهي هذه الصراعات بالحل الذي سوف يصبح أحد واجباتها الصعبة وهكذا نرى ان أشكال نشاط الفتاة وإيجابيتها تختلف عما هو لدى الذكر وأن حافزها ينقصه عنصر الهجوم والدفع المقاتل. وعلى النقيض من نمو الذكر نجد أن نشاط الطفلة ـ وهي في طريقها نحو التوافق مع الواقع عن طريق فصم الروابط مع الأم ـ يصادفه كف في نمو ذاتها مفروض من العالم الخارجي.

ويبدو أن كل أشكال النشاط في الطفولة ـ مهما كان مصدره ـ يكون مصحوباً بميول عدوانية، وان مصير الأخيرة يكون وبشكل عامل حاسم في الفروق السيكولوجية بين الرجل والمرأة. فإن الولد الذي يحرر نفسه من الاعتماد على أمه يكون أكثر من إيجابي نشيط فهو يقاتل في سبيل وضعه الإيجابي وهكذا يجد مخرجاً لعدوانه. وكلما نما جسمياً ونفسياً فإن قواه الإيجابية النشيطة والعدوانية تتوزع بشكل يقوي الأنا ويكون مقبولاً من المجتمع.

أما البنت فالبيئة تفرض تأثيراً كافاً بالنسبة لنشاطها ولعدوانها وأن أثر هذا الكف يتوقف على مدى التأثيرات البيئية وعلى قوة دافع الفتاة الإيجابي. وهنا نجد ان ضغوط العالم الخارجي والداخلي تعمل في نفس الاتجاه. أي أن الحافز نحو الإيجابية في المرأة يكون أضعف والكف الخارجي أقوى وفوق ذلك فإن المكونات العدوانية التي كفت لا ترفضها البيئة الاجتماعية فقط ولكنها أيضاً تعطي أنا المرأة نوعاً من الجائزة أو الرشوة من أجل نبذها.

وإذا قسمنا بيئة الطفل إلى قسمين: من ناحية عالم الأم: التي تحب وتكف طفلها، ولكونها بادئة من نقطة محددة في نموه فهي تدينه بالسلبية، ومن ناحية أخرى العالم النشيط المقاتل المشجع للأب. فإن عملية النمو تأخذ مكانها خلال الموقف الثلاثي الذي تقابله مرة أخرى وثالثة وهكذا.

ولقد رأينا أن الأطفال من الجنسين يسألون الأب الذي هو ممثل للواقع ـ أن يحررهم من الأم. وهذا المطلب أحياناً يمنح الفتاة ما يتصل بالإيجابية ولكنه لا يتعلق بالعدوان أننا لا نجد الأب الذي يشجع فتاته الصغيرة على أي نشاط يتسم بالتنافس العدواني. وأن الرشوة مقابل كف العدوان التي يمنحها الأب للبنت كممثل للبيئة، إنما هي الحب والرقة لمصلحتها فهي تنبذ أي نشاط وعلى وجه الخصوص عدوانها.

فالبنت تتخلى عن عدوانها كنتيجة لضعفها ومن أجل محرمات البيئة وأساساً من أجل جائزة الحب المعطى لها كتعويض. وبتتبع نمو المرأة نجد أن النشاط يصبح سلبية والعدوان يقلع عنه. وفي هذا الإقلاع أو التخلي فإن الضغوط العدوانية التي لم تعرف بنشاط لا بد أن نجد لها مخرجاً وهي تقبل ذلك بواسطة وقف الحالة السلبية لكونها

محبوبة بسلوك مازوكي وفيما سبق فسرنا السلبية الأنثوية على أساس الفروق التشريحية بين الجنسين ونفس التفسير يمكن أن يقدم للمازوكية الأنثوية: إن غياب العضو الإيجابي يعيد الدور نحو السلبية والمازوكية. فالعمليات الخاصة بنمو الذات والدوافع والجبلة والتشريح والعوامل البيئية كلها تعمل سوياً لإحداث الأنثوية ويبدو أن النوع الأنثوي لإعلاء الدوافع المازوكية يكون أكثر نجاحاً من الأشكال الإيجابية فالمرأة الأنثوية أكثر إعداداً لضبط المازوكية الأنثوية من المرأة الإيجابية.

خلاصة القول إن هناك عقبات أساسية تعترض التكيف الشبقي للمرأة. فالكائنات المختلفة تحظى بكمية معينة من الليبيدو. وتقوم صعوبات بفعل الكف والإحباط الثقافيين وتفرض على الكائن بصورة عامة وعلى المرأة بصورة خاصة.

فبالنسبة لكمية الليبدو فإن الكائن العضوي البشري المؤنث حظه أقل من الكائن العضوي المذكر. ونجد أيضاً أن ليبدو المرأة يجتاز طريقاً أطول ليحقق تكيفه الكامل للوظيفة الشبقية إذ ينبغي لهذا الليبدو، كالنهر المتحول أن يغير ولو جزئياً من مهاده أثناء الطريق ما دام عليه أن يبدل منطقته وينتقل إلى حد كبير من البظر الطفلي إلى المهبل وهو العضو الراشد النهائي. وهذا التغير يتبعه قطعاً فقدان في الطاقة. وليبدو المرأة الذي يقوم بهذا العمل الإضافي يتميز منذ البداية بكم أقل وبالتالي بقوة دفع أقل، ولذلك وبسبب طول الطريق وكثرة السدود التي يقيمها التشريح والفسيولوجيا الأنثوية وتقيمها الأخلاق الأكثر كفاً للجنسية عند المرأة - يبطىء تيار الليبدو الأنثوي ويتوقف ويركد كلياً أو جزئياً.

ومن هنا نجد أن المرأة تمثل أكثر من لغز وخاصة إذا نظرنا لهذا التناقض فهي أقل من الرجل من حيث تحقيق الإمكانية الشبقية وأقل حظاً من الليبيدو وأكثر تعرضاً للاعاقة في التكيف الوظيفي لليبدو. ومن ناحية أخرى فهي أقرب إلى الغريزة من الرجل وأكثر انغماساً في جنسيتها التي تكاد تستوعب كيانها كله، وهي أكثر تعطشاً إلى الحب والتدليل، أما الرجل - حامل عضو التذكير - فيكفي نفسه بنفسه، فعنده عمله الاجتماعي الذي يحبه وينغمس فيه وهو أكثر قابلية لإرضاء غريزته الجنسية من ناحية ولإعلائها من ناحية أخرى. أما المرأة فهي تعيش وتحيا أكثر من

الرجل بالحب ـ حب الرجل لها وحبها للرجل وللطفل ومع ذلك فإن الوظيفة الشبقية تبقى قاصرة عند المرأة مما هي عليه عند الرجل، أي هي أكثر انحباساً في الغريزة الجنسية بمعناها الواسع أكثر من الرجل ولكنها أقل استعداداً منه لتحقيق هذه الغريزة شبقياً أي رضاءاً (٤ ص ٩٢).

أثر العوامل الحضارية

لا شك أن كل حضارة تخلق أشكالها من التعبير في العمليات النفسية الأصلية كما أنها تؤثر على المكونات المختلفة للبناء النفسي بشكل معين وهذا يؤدي إلى الفروق الحضارية، والقومية وتلك المتعلقة بالأجناس.

إن العوامل الحضارية يمكن أن تكون من القوة بحيث إنها تعدل سلوك المرء بشدة كما أنها تؤثر حتى في المظاهر الغريزية العميقة المشروطة بيولوجياً.

ولا يمكن أن ننكر أن الرجل استغل خضوع المرأة الناشىء عن سلبيتها وحصل على مميزات اجتماعية بناء على ضآلة قدرتها في المقاومة الإيجابية (٣٩ ص ٣٥٧).

وأن التعرض للعوامل الحضارية يدعونا إلى ضرب الأمثلة من تلك الدراسات القيمة التي قامت بها مارجريت ميد في بعض المجتمعات. كي نبين منها أن تدخل العوامل الحضارية في تحديد الدور الذي يلعبه كل جنس ـ وبصفة خاصة جنس المرأة ـ ولا شك أن الدور الذي يلعبه الشخص محدد من قبل الأم وقائم على أساس اتجاهاتها نحو الوليد كما أنه امتداد للأوضاع الحضارية القائمة في المجتمع (٦٠ ص ٦٤).

فمنذ لحظة ولادة الطفل ـ وحتى قبل الولادة ـ فإننا يمكن أن نميز نماذج متباينة من السلوك فيما يتعلق باتجاه الأم نحو وليدها. فقد يعامل الوليد ككائن صغير، روح صغيرة، وتسلك الأم كما لو كان الطفل متماثل لها تماماً، وكما لو كانت تستجيب لسلوك من نفس نموذج سلوكها وتسمى مارجريت ميد هذا السلوك بالسلوك المتماثل.

وقد تعامل الأم الطفل كما لو كان مختلفاً تماماً عنها هو يأخذ بينما هي تعطي مع

التأكيد على الاختلاف بين سلوك الأم وسلوك الطفل كلما لاطفته وعملت على حمايته وتغذيته على أساس أنه مخلوق اعتمادي وتطلق ميد على هذا السلوك اسم السلوك المكمل أو المتمم. كما لو كان كل من الأم والطفل يلعب دوراً مختلفاً وأن الدورين مكملان بعضهما لبعض.

وهناك اتجاه ثالث يظهر حينما يبدو سلوك الطفل والأم متضمناً تبادلاً حين يأخذ الطفل ما تعطيه له الأم وأخيراً عند إبعاده عنها فهو يستجيب لهذا الموقف بدوره.

وهنا لا يكون التأكيد على الخلق المتماثل أو المكمل للأدوار التي تتضمن الشعور بالشخصية كما لو كانا من نفس النوع، ولكن على أساس تبادل الحاجة بين الأم والطفل وتسمي مارجريت ميد هذا السلوك بالسلوك المتبادل.

كل هذه الأنواع من السلوك نجدها في علاقة الأم بالطفل في كافة الحضارات فإلى المدى الذي تؤكد فيه فردية الطفل كلها نجد تماثلاً، وإلى المدى الذي يؤكد ضعفه نجد سلوكاً مكملاً وإلى المدى الذي لا تعطي فيه الأم صدرها فحسب وإنما اللبن أيضاً، نجد بداية للسلوك التبادلي. وتختلف الحضارات بدرجة كبيرة في التأكيد على أي نوع من أنواع هذا السلوك.

ومن هنا جاءت الاختلافات في سلوك الأفراد في المجتمعات المختلفة وكذلك الاختلافات في الأدوار التي يلعبونها والعلاقات التي بينهم وبين بعضهم البعض.

وفي الحضارات المختلفة تتباين الأمهات في التأكيد على أي نوع من أنواع السلوك مثال ذلك فإن المرأة الأرابشية تعامل الطفل كما لو كان شيئاً رقيقاً ونفيساً يستوجب الحماية والتغذية والتدليل. وليست الأم وحدها هي التي تلعب هذا الدور فإن الأب أيضاً يفعل ذلك، والأم تحمل طفلها على صدرها تطعمه في أي وقت يشاء برقة وتلذذ حتى ولو لم يظهر أي علامة على الجوع. وهنا نجد التأكيد التام على الفم الاستقبالي بالنسبة للولد والبنت، والطفولة تمتد حتى فترة طويلة يحاط فيها الطفل بالحماية ولا يطلب منه القيام بأي عمل صعب. ويتعلم الطفل أن يتناول كل ما يقدم له بطريقة سلبية استقبالية.

وبالنسبة للفتاة الأرابشية تنقل اتجاهاً بالسرور المتوقع من الفم إلى الفرج وقلما نجدها تشكو إهمال الزوج أو ضعف قدرته الجنسية. وعقب الزواج نجد الزوج وهو فيما بين الثانية عشرة والرابعة عشر يطعم زوجته متخذاً نفس دور الأم والأب معاً وتظل المرأة في هذا الوضع النفسي الذي يعبر عن خبرتها في الطفولة والسلبية والاعتماد والتدليل، وبالتالي تربي أبناءها بنفس الطريقة. إذن فهذه السلبية لدى المرأة وتقبلها لإهمال زوجها شأنها إنما مرجعه إلى نمط التدريب الذي تلقته خلال طفولة كلها اعتماد.

وليست السلبية قاصرة على المرأة فقط فإن الرجل الأرابيشي قلما يشترك في الحرب ويترك نفسه فريسة لعدوان جيرانه والأقوياء حتى العمل يعجز عن أدائه فهو يعجب بالأعمال الفنية التي يقوم بها الأخر وليس له هواية أو فن. وحينما يذهب للصيد فإنه ينتظر أن يقع الحيوان في المصيدة التي أقامها له ولذلك فإن المشاجرات بين الصيادين تدور حول من منهم وقع بصره قبل الأخر على الحيوانات.

وعلى هذا فإن نموذج تربية الطفل في مجتمع الأرابشي يركز على المكملات في شكل يمكن أن يحول دور الأفراد إلى دور جنسي نسائي ناضج.

فكأن جميع أفراد هذا المجتمع يتسمون بالصفات التي نعتبرها صفات أنثوية مثل السلبية ونقص المبادءة.

ومثال آخر من قبيلة المندوجمر يوضح أثر القيم الحضارية على توجيه سلوك الطفل وبالتالي على تحديد الدور الذي يلعبه مستقبلاً. فالنساءهنا يكرهن بشدة تربية الأطفال بل يكرهن الأطفال أيضاً. والمرأة تحمل الطفل بخشونة على كتفها بعيداً عن الصدر في تفص يحك جلد الطفل وترضع الطفل وهي واقفة وتدفعه بعيداً حالما يأخذ الحد الأدنى من الإشباع. وهنا نجد نوعاً من السلوك يؤكد على الغضب واللهفة والشراهة والجشع. ومن هنا تكون علاقات الحب مصحوبة بالعض والوخز والإيلام. وحينما يأسر المندوجمري عدواً فإنه يأكله بل قد يستبد به الغضب فيدفع نفسه إلى قبيلة أخرى كي تأكله.

والمرأة هنا تضيق بالوظيفة الأساسية لها وهي الأمومة وهي تشبه الرجال فيما

نسميه بذكوره من حيث العنف والقسوة والعدوان.

وفي قبيلة المانوس فإن أدوار النساء تختلف كثيراً عن أدوار الرجال. فكلاهما يشارك في النظام الديني بدرجة كبيرة من الأهمية وكلاهما يدبر النواحي الاقتصادية وإذا كان الرجل غبياً فإن أقاربه يبحثون له عن زوجة ذكية تعوض نقصه (٦٠ ص ٧١). ومثال أخير يوضح لنا أن المرأة قد تلعب دوراً مغايراً للدور الذي تلعبه في حضارتنا. ففي قبيلة الشمبولي تتصف المرأة بالعدوان وهي المسيطرة صاحبة الأمر والنهي والتصريف وتترك أمر تربية الأطفال للزوج الذي يستجيب لهم انفعالياً والذي تبلغ شدة توحده بدور المرأة انه يعاني مثلها آلامْ الوضع (٦٠ ص ٩٤).

تلك الأمثلة تؤكد أن المرأة قد تلعب دوراً فيه إيجابية بما يحتمله من معاني القسوة والعنف كما أنها قد تتخلى عن دورها التقليدي في أن تربي أبناءها.

وفي كل الحضارات نلحظ دائماً حاجة الرجل إلى التحصيل فقد يقوم بالطهي والنسيج أو صيد الطيور، فإذا كانت مثل هذه الأنشطة أعمالاً لا تتناسب مع الرجال فإن المجتمع كله رجالاً ونساءً يعتبرونها أعمالاً هامة. وإذا قامت النساء بنفس الأعمال فإنه ينظر إليها بأهمية أقل. وفي عدد كبير من الحضارات يكون تأكيد أو تحقيق الرجال لدورهم الجنسي يرتبط بحقوقهم أو قدرتهم في القيام ببعض النشاط الذي يسمح بمثله للنساء. وتكون ذكورتهم مضمونة بمنع النساء من الدخول في بعض الميادين أو القيام بعمل باهر وهنا نجد العلاقة بين الذكورة والزهو، الحاجة إلى المكانة التي تفوق المكانة التي تعطى لأي امرأة، وليس هناك دلالة بأنه من الضروري للرجال أن يتفوقوا على النساء في أي طريق. ولكن، وخاصة أن الرجال يحتاجون إلى التأمين في التحصيل، وبسبب هذه العلاقة، فإن الحضارات غالباً ما تعتبر التحصيل كشيء لا تقوم به النساء أو يستطعن القيام به، فضلاً عن أنه شيء يفعله الرجال بمهارة (٦٠ ص ١٥٩).

إن مشكلة المدنية حالياً هو أنها تحدد الدور الذكري بدقة فيما يقوم به من أعمال بحيث يمكن للولد في خلال حياته أن يصل إلى التحصيل المتين الذي يوضح له خلال طفولته. أما بالنسبة للمرأة فإنه يسمح لها بواسطة التنظيمات الاجتماعية أن تشغل

دورها البيولوجي وأن تحصل من المجتمع على تحقيق هذا المفهوم وتأكيده وإذا كانت المرأة تهوى الإيضاح وإمعان الفكر فإنها تستطيع أن تحصل على ذلك عن طريق التربية والتعليم.

خلاصة القول، فإنه إذا بحثنا في مسألة السلبية والإيجابية بعيداً عن الناحية الجنسية بمعناها الضيق، فإننا نجد أن المجتمعات يختلف فيها وضع المرأة ودورها في الحياة فأحياناً يكون سلبياً وأحياناً يكون إيجابياً نشيطاً، وذلك بحسب أنواع التدريبات المختلفة التي تتلقاها الفتاة خلال مراحل حياتها وبعد ذلك تتوقف المسألة على القدر من الثقافة التي تنالها الفتاة، كما تتوقف أيضاً على استعداد المجتمع لتقبل أي نشاط يمكن أن تسهم به الفتاة. فلقد بينت الدراسات النفسية أن الفروق بين الجنسين لا ترجع فقط إلى ما بينهما من فروق بيولوجية وإنما ترجع أيضاً إلى اختلاف العوامل الحضارية.

ولقد بينت الدراسات النفسية أيضاً أن النساء يختلفن عن الرجال في القوة العضلية، فبالرغم من أنهن يستطعن القيام بالأعمال التي تتطلب مجهوداً شاقاً إلا أنهن في الواقع أقل في مستوى التحمل العضلي من الرجل (٥٣، ٥٤).

هذا والملاحظة البسيطة تؤكد أن المرأة استطاعت أن تلعب أدواراً مختلفة متغايرة حسبما يتطلب منها المجتمع. فكأن الأنظمة والأوضاع الاجتماعية وألوان التدريبات المختلفة هي التي يمكن أن تكون الأساس البيولوجي للمرأة.

الفصل الثاني

وضع المرأة في التطور التاريخي للبشرية

لما كان هذا البحث يقوم على معرفة دوافع اشتغال المرأة ونتائجه فإن هذا يستلزم بالضرورة تتبع التطور التاريخي لوضع المرأة في المجتمع الإنساني والدور أو الأدوار المختلفة التي فرضت عليها أو التي قامت بها. ومن ناحية أخرى فلا بد من معرفة علاقة المرأة بالرجل لأن مسألة الإشتغال والقيام بالأدوار المختلفة سواء بالنسبة للرجل أو للمرأة يقتضي التعرف على نوع العلاقات بين الجنسين ومكانة كل منهما بالنسبة للآخر. فهذه العلاقة تحدد مكانة المرأة وقدرتها على تحقيق إمكانياتها المختلفة ولهذا سنعرض هنا موجزاً لتطور وضع المرأة عبر التاريخ مع الإشارة إلى وضعها في مصر.

وسنحاول أن نستقرىء من هذا العرض التاريخي العوامل التي أدت إلى دفع المرأة للعمل خارج المنزل، هل هي عوامل تمليها طبيعة المرأة وتكوينها أم عوامل تتعلق بالأوضاع الحضارية والاجتماعية والاقتصادية. ونستقرىء أيضاً مدى العلاقة بين طبيعة المرأة كجنس أو كنوع وبين هذه العوامل المتعددة.

* * *

نشأت القبيلة غالباً عن طريق العائلة البونالوانية في صورة من صور الزواج الجماعي ولما كان من العسير التأكد من أبوة الطفل لذلك كانت القاعدة هي الانتساب للأم (٤١ ص ٤٠).

وفي ظل هذا النوع من الزواج الجماعي نشأ أيضاً شكل معين من أشكال العلاقة بين الذكر والأنثى لفترة طويلة أو قصيرة فقد كانت للرجل زوجة رئيسية ضمن زوجاته العديدات. وكان الرجل يعتبر زوجها الرئيسي بين غيره من الأزواج.

وعندما نمت القبيلة وازداد عدد طبقات الأخوة والأخوات الذين تحرم المعاشرة الجنسية بينهم، ازداد انتشار هذا النوع من العلاقة بين اثنين فقط وأصبح هو القاعدة المتبعة تدريجياً. وهو يختلف عن الزواج بمعناه الحديث.

كان الرجل يعيش مع امرأة واحدة، ولكن ظل من حقه تعدد الزوجات، والخيانات الزوجية من وقت لآخر ونادراً ما يلجأ إلى تعدد الزوجات لأسباب اقتصادية وفي ظل هذا الزواج كان يفرض على المرأة الاخلاص التام طوال فترة عشرتها مع الرجل كما كان الزنا يعرضها لأشد العقاب. أما الرابطة الزوجية، فقد كان من الممكن لأي الطرفين حلها بسهولة. وظل الأطفال يتسبون للأم كما كان الحال من قبل.

ومن هنا يظهر أن تطور العائلة في عهد ما قبل التاريخ كان عبارة عن تضييق مستمر في نطاقها الذي كان يضم في الأصل الجماعة كلها في جنسية جماعية بين الرجال والنساء، ثم أخذت موانع الزواج تزداد حتى أصبح الزواج الجماعي مستحيلاً من الناحية العملية. ولم يبق إلا الزواج بين اثنين فقط ولكن بصورة مفككة. وبينما كان الرجال في ظل أنظمة الزواج السابقة غير محتاجين للنساء لديهم ما يزيد عن حاجتهم، أصبح عدد النساء في ظل هذا الزواج قليلاً. ونتيجة لذلك فقد كان بدء الزواج الفردي هو بدء الاغتصاب والعلاقات غير المشروعة في الوقت نفسه. كما بدأ انتشار ستر العورة كطريقة صريحة لامتلاك النساء. ولم يكن الحب الجنسي هو الدافع لهذا النوع وإنما كان الزواج يتم عن طريق أمهات الأزواج. ولما كانت العائلة المكونة من فردين ضعيفة وغير ثابتة لا تستطيع أن تقيم عشيرة مستقلة، فإنها لم تستطع أن تكون سبباً في حل العشيرة الجماعية التي سبقتها في الوجود.

كانت العشيرة الجماعية تعني سيادة النساء في المنزل نتيجة الانتساب للأم. وكان ذلك يعني مركزاً ممتازاً للنساء فقد شغلت النساء مكانة محترمة لدى كل الشعوب

في عصري الوحشية والبربرية وكانت نساء القبيلة المسيطرة تستولي على أزواج لها من القبائل المجاورة. كما كانت النساء هن اللاتي يحكمن المنزل بحيث لم يكن للحبيب أو للزوج أي دور في الأمر والنهي ومن الممكن أن تأمره المرأة في أي وقت بأن يحمل أمتعته ويرحل فما عليه إلا الامتثال للأمر في ذلة ومسكنة بصرف النظر عن عدد الأولاد الذين له بالمنزل أو ماله من أمتعة وقد شكلت النساء القوة العليا في القبيلة وفي كل مكان آخر لدرجة أنه كان في استطاعة المرأة ان تنزع التاج من فوق رأس زعيم القبيلة وتعتبره فرداً عادياً.

إن الأساس المادي لتلك المزايا التي حصلت عليها المرأة هو ان البيت كانت أغلب النساء فيه من سلالة واحدة أما الرجال فكانوا من عشائر مختلفة.

أما تقسيم العمل بين الرجل والمرأة فقد حددته أسباب مختلفة تماماً عن الأسباب التي تحدد وضع النساء في المجتمع وهنا يقول (أنجلز) «إن الشعوب التي تؤدي نساؤ ها أعمالاً أشق مما نتصور تكن للمرأة احتراماً أعمق مما يكنه الأوروبيون لنسائهم وإن الحالة الاجتماعية للمرأة في عهد المدنية ـ وهي المرأة المحاطة بالاحترام الزائف والمبعدة عن كل عمل حقيقي ـ لأحط كثيراً عن حالة المرأة التي كانت تؤدي أشق الأعمال في عصري الوحشية والبربرية والتي كان قومها ينظرون اليها على أنها سيدة حقيقية بحكم طبيعة وضعها» (٤١ ص ٥٠).

ويعتقد (باتشوفن) أن الانتقال من الإباحة إلى الزواج بين اثنين قد تم عن طريق النساء. فكلما فقدت العلاقات الجماعية الجنسية القديمة طابعها البدائي نتيجة لتطور الظروف الاقتصادية للحياة وتحلل المشاعية القديمة وازدياد عدد السكان اعتبرت النساء العلاقات الجماعية شيئاً مهيناً منحطاً وتسعى إلى الحصول على حقها في الفضيلة والزواج المؤقت أو الدائم من رجل واحد فقط.

وهذا التقدم ـ في رأي (أنجلز) ـ لم يكن ممكناً أن يتم عن طريق الرجال، إذ لم يحلم الرجال أبداً حتى يومنا هذا بالتخلي عن متعة الزواج الجماعي ـ وعندما اضطر الرجال إلى الانتقال من الإباحة إلى الزواج بين اثنين تمسكوا بتطبيق هذه الصفة على المرأة وحدها.

بعد ذلك تغير وضع المرأة نتيجة انتشار تربية القطعان الحيوانية واستخدام المعادن ثم ظهور الزراعة فأصبحت الزوجة تشترى ويدفع فيها قيمة مقابلة. وكذلك كان الحال بالنسبة للقوة العاملة وخاصة بعد أن خرجت القطعان من ملكية القبيلة ودخلت في ملكية الأسرة. وكانت هذه الثروات الجديدة المملوكة للعائلة سبباً في تحطيم المجتمع المؤسس على عائلات مكونة من فردين وقبائل منتسبة للأم. فتبعاً لتقسيم العمل الذي كان مطبقاً في العائلة كانت وسائل إنتاج الطعام من واجب الرجل ويأخذها معه في حالة الافتراق عن زوجته.

وبازدياد الثروة الحيوانية المملوكة للرجل ازدادت أهمية الرجل في العائلة وتفوق وضعه على وضع المرأة. كما أصبح الرجل يميل إلى توجيه النظام التقليدي للوراثة لمصلحة أولاده. ولكن ذلك كان أمراً مستحيلاً طالما ظل الانتساب للأم هو النظام السائد. فكان أن غير الرجل - وهو الأقوى في العائلة - هذا النظام حتى يستطيع توريث أولاده وبذلك أصبح الانتساب للأب هو النظام السائد.

وفي رأي (أنجلز) أن انتهاء الانتساب للأم هو الهزيمة التاريخية العالمية للجنس النسائي. فقد سيطر الرجل على السلطة في المنزل أيضاً وانخفض شأن المرأة وأصبحت عبدة لشهوة الرجل وآلة لتربية الأطفال. ويظهر هذا الوضع المنحط للمرأة خاصة لدى الإغريق في العصر البطولي والعصر الكلاسيكي ومع أن المرأة عندهم أخذت تتزين وتتأنق إلا أن وضعها لم يتغير. وتعتبر العائلة الرومانية المثل لهذا الشكل من العائلة الذي يتميز بسيادة رب الأسرة حيث يكون تحت سلطته زوجة، وأبناء وعدد من العبيد وتكون له سلطة الحياة والموت على جميع من تحت إمرته. وهذا الشكل من العائلة هو مرحلة الانتقال من العائلة المكونة من فردين إلى الزواج الحديث ولكي يمكن ضمان إخلاص الزوجة وضمان أبوة الأطفال وضعت المرأة تحت السلطة المطلقة للرجل.

ومن هذا التطور يمكن اعتبار العائلة الزوجية بالمعنى الحديث أنها العائلة القائمة على أساس سيادة الرجل وهدفها انجاب أطفال غير مشكوك في أبوتهم حتى يرثوا ثروة أبيهم. ومن حق الرجل وحده حل الرابطة الزوجية. وما زال حق الرجل في خيانة

زوجته قائماً (وينص قانون نابليون على حق الرجل في خيانة زوجته طالما أنه لا يحضر عشيقته إلى منزل الزوجية) ولكن الزوجة أصبحت عرضة لأشد أنواع العقاب إذا أقدمت على خيانة زوجها (٤١ ص ٦٥).

هذا الشكل من العائلة ظهر بوضوح عند الإغريق. فقد انحط شأن المرأة نظراً لسلطة الرجل ومنافسة الإناث من العبيد لها حتى انعكس هذا الوضع في الأدب الإغريقي حيث كانت الأسيرات الشابات موضوع الرغبة العاطفية لدى المتصرين في أشعار هوميروس كما يدور كل موضوع الألياذة على الصراع بين اتيلز وأجا ممنون من أجل امرأة من العبيد.

ولم يظهر الزواج في التاريخ باعتباره توافقاً بين الرجل والمرأة بل على العكس فقد ظهر الزواج باعتباره خضوعاً من جنس لجنس آخر. ويقول أنجلز (٤١ ص ٦٩):

(إن التقسيم الأول للعمل هو تقسيمه بين الرجل والمرأة من أجل تربية الأطفال وإن أول صراع طبقي ظهر في التاريخ كان الصراع بين الرجل والمرأة في ظل الزواج وإن أول خضوع طبقي كان خضوع المرأة للرجل فقد كان الزواج تقدماً تاريخياً كبيراً ولكنه في نفس الوقت ظهر مع ظهور الرق والملكية الخاصة).

ولم تختف الحرية الجنسية القديمة بانتصار الزواج الحديث فقد ظل نظام العائلة القديم يحيط بالعائلة المتقدمة وهي في طريقها نحو المدنية. وظهر ذلك في شكل العلاقات غير الشرعية حيث تطورت إلى بغاء علني. هذه العلاقات تعود في أصلها إلى الزواج الجماعي والاستسلام الفدائي للنساء اللائي بعن حقهن في العفة وقد كان الاستسلام للمال بادىء الأمر عملاً دينياً يتم في معبد آلهة الحب ويوضع المال في صندوق المعبد. وكانت أولى البغايا أماءمعابد أرمينيا وكورنت والهند. كما كان هذا الاستسلام في الأصل إجبارياً لكل النساء في ظل الزواج الجماعي ثم قامت الراهبات بممارسته في تضحية كبرى نيابة عن كل النساء. وتعتبر العلاقات غير المشروعة نظاماً اجتماعياً شأنها في ذلك شأن أي نظام آخر. فهي استمرار للحرية الجنسية القديمة لصالح الرجال الذين يمارسونها وفي نفس الوقت يلعنونها. وفي الحقيقة أن هذه اللعنة لا تمس الرجال بل هي قاصرة على النساء لكي يؤكد الرجل مرة أخرى سيطرته على

المرأة كقانون أساسي للمجتمع.

وكان هناك تعارض آخر ينمو داخل نظام الزواج هذا. فإلى جانب الرجل الذي تمتلىء حياته بالعلاقات غير المشروعة تقف الزوجة المهملة الشأن. وقد ظهرت صورتان اجتماعيتان لم تكونا معروفتين قبل ظهور الزواج وهما عشيق الزوجة وزوجها. لقد انتصر الرجال على النساء ولكن هذا أدى إلى أن أصبح الزنا نظاماً اجتماعياً بالرغم من أنه ممنوع ويعاقب عليه بشدة. وصار نظام الزنا إلى جانب الزواج والبغاء وبذلك أصبحت أبوة الطفل مبنية على مجرد الاقتناع الأدبي.

هذه الأوضاع التي لازمت نظام الزواج تبين بوضوح التنازع الحاد بين الرجل والمرأة الذي نتج عن السيطرة المفرطة للرجل.

أما الرومان فكانت نظرتهم للعائلة أعمق من نظرة الإغريق. فقد كانت المرأة عندهم أكثر حرية واحتراماً. وكان الروماني يعتقد أن إخلاص زوجته مضمون بما له من حق في قتلها. كما كان في استطاعة الزوجين حل الرابطة الزوجية متى شاء أحدهما.

ومع ظهور الألمان في التاريخ تقدم نظام الزواج فكانوا يثقون في قدسية الزواج كما كان الرجل قانعاً بزوجة واحدة تعيش في عفة وإخلاص واقتصر تعدد الزوجات على رؤوساء القبائل وأصحاب الألقاب. واحتلت النساء مكاناً ممتازاً كما كان لهن نفوذ في الشؤون العامة. وهذا ما يتعارض مع سيطرة الرجل في الزواج.

وعلى ذلك يكون هذا النوع من الزواج الذي سمح للنساء بشغل مكانات ممتازة ـ على الأقل في المظاهر الخارجية ـ هذا الزوج كان سبباً في تقدم أدبي كبير يأخذ مكانه في الزواج ويسير في خط متوازٍ أو متعارض معه. وهذا التقدم يسمى الحب الجنسي بين الأفراد وهو ما لم يكن معروفاً في العالم كله من قبل. ومع أن الزواج كان الشكل الوحيد للعائلة الذي يمكن أن يتطور منه الحب الجنسي، فإن هذا الحب لم يتطور من الزواج وحده. فسيطرة الرجل وصرامة الزواج تنفي حدوث هذا. فالشكل الأول للحب الجنسي الذي ظهر في العصور الوسطى ـ حب الفرسان ـ لم يكن حباً بين زوجين بل اتجه نحو تمجيد الزنا.

ومنذ أن اتسعت رقعة الصناعة واضطرت المرأة إلى الانتقال من المنزل إلى السوق والمصنع، أصبحت مورداً لرزق العائلة. ففقد الرجل أساس السيطرة كما أصبح أساس الزواج هو العلاقات الشخصية ولم تبق إلا بعض القسوة في معاملة النساء وهي قسوة ورثها الرجل وانطبعت في أعماقه منذ نشأ الزواج. ومن هنا لم يعد للزنا والعلاقات غير المشروعة إلا دور بسيط فقد عاد للمرأة حق الطلاق. ويعتبر الزواج العمالي زواجاً بالمعنى اللغوي الدقيق للكلمة وليس بمعناها التاريخي بأي حال.

وإذا نظرنا إلى المساواة القانونية بين الرجل والمرأة في الزواج نجد ان عدم المساواة بين الاثنين أمام القانون هو شيء سببته الظروف الاجتماعية السابقة وليس هو سبب السيطرة الاقتصادية على النساء بل نتيجة هذه السيطرة. ففي العائلة المشاعية القديمة التي كانت تضم عدة أزواج وأولادهم كانت إدارة المنزل موكولة إلى النساء على أنها وظيفة عامة حتمية مثل حتمية قيام الرجل بالحصول على الطعام. وقد تغير هذا الوضع مع ظهور العائلة المنتسبة للأب وازداد تغيراً مع ظهور العائلة الزوجية الحديثة فقد فقدت بإدارة المنزل طابعها العام ولم تعد تهم المجتمع وأصبحت خدمة خاصة كما أصبحت الزوجة خادمة المنزل الأولى وحرمت من المساهمة في الإنتاج الاجتماعي.

ولم تعد المرأة إلى المساهمة في الإنتاج إلا مع ظهور الصناعة الحديثة ولكن بطريقة تجعلها حينما تؤدي واجباتها العائلية تظل مبعدة عن الإنتاج وحينما تريد المساهمة في الإنتاج وكسب معاشها في استقلال فإنها تصبح في وضع لا يمكنها من أداء واجباتها العائلية.

وما ينطبق على المرأة في المصنع ينطبق عليها في كل حرفة حتى في الطب والقانون. فالعائلة الزوجية الحديثة مؤسسة علي العبودية المنزلية الظاهرة أو المستترة للمرأة. والمجتمع الحديث ما هو إلا كتلة مكونة من عائلات فردية بمثابة جزئياته. وعلى الرجل في أغلب الحالات الحديثة أن يكون كاسب العيش لأسرته وهذا يعطيه وضعاً مسيطراً دون حاجة لامتيازات قانونية.

وخلاصة القول فإن (أنجلز) يقرر أن سيطرة الرجل على المرأة ستختفي تماماً بدخول المرأة كلية في ميدان الإنتاج الآجتماعي. فعندئذ ستختفي الدوافع التي كانت سبباً في سيطرة الرجل.

كما تضيف أيضاً (هيلينا دويتش)، «وأنه لا يمكن أن ننكر أنه بالإضافة إلى استخدام خضوع المرأة ـ الناتج عن سلبيتها ـ من أجل منفعة دافعه الجنسي الخاص، فإن الرجل أخذ مراراً المميزات الاجتماعية من ضعفها الجسمي وقدرتها الأقل من أجل الكفاح الإيجابي» (٣٩ ص ٣٥٧).

وهكذا رأينا من العرض السابق أن الرجل هو الذي خطط للمرأة الأدوار التي لعبتها على مر التاريخ التي أتضحت في تلك الصور المتناقضة التي ظهرت فيها المرأة فهي أحياناً سيدة حاكمة آمرة ناهية. وهي أحياناً أخرى تستوي مع العبيد تشترى وتمتلك وتسخر للعمل مثلهم تماماً. وقد حدد الرجل أيضاً للمرأة القيم والفضائل والرذائل التي تحدد سلوكها، فهي أحياناً مطالبة بالتمسك بالعفة والفضيلة وتعاقب أشد العقاب على ما تأتيه من إثم. وفي أحايين أخرى كانت تقدس وتعبد لكونها غانية. وبالرغم من أن المرأة شاركت في الإنتاج منذ البداية إلا أن الرجل ما لبث أن قسم العمل على هواه، فأعطى للمرأة أحط الأعمال التي كانت تؤديها تحت امرته وسلطانه.

كما يوضح لنا العرض السابق أن المرأة منذ بداية البشرية لعبت أدواراً مختلفة هذه الأدوار فرضتها عليها ظروف المجتمع الذي سيطر عليه الرجل بعد أن تحددت العلاقة بين الرجل والمرأة وبعد أن دخلت المدنية في طور الزراعة. فحين طلب منها المساهمة في الإنتاج سواء في المصنع أو الحقل اندفعت للعمل مع ما صادفها من صعاب، وحين طلب منها أن تقبع في المنزل وتقنع بتربية الصغار استجابت إلى ذلك، حتى ممارسة الزنا أقدمت عليها في تضحية كبيرة.

إن تحقيق مكانة المرأة وتغيير الدور الذي كانت تلعبه مرة بعد أخرى قد تم على يد الرجل فهو الذي استشعر أهمية وجودها إلى جانبه في المجتمع خارج نطاق المنزل فأعطاها أدواراً جديدة مختلفة عن الدور الذي ظلت تلعبه داخل المنزل أزماناً طويلة.

وهكذا نجد أن العمل خارج المنزل أمر لا يتعارض مع طبيعة المرأة الأنثوية فهو نوع من النشاط الإيجابي من الممكن أن تقوم به المرأة طالما تطلب منها المجتمع ذلك وطالما أن هذا النشاط لا يتعارض مع دورها الرئيسي في الحياة وهو الإنجاب فضلاً على أنه يحقق لها الحياة إلى جانب الرجل سواء في البيت أو خارج نطاق البيت.

الفصل الثالث

خروج المرأة لميدان العمل

١ ـ في العالم:

مهما قيل من أن الأصل في المجتمع كان أموياً. إلا أنه كما رأينا كان الرجل هو صاحب السلطة والضبط. وقد ظهر ذلك في سلطته على الأسرة في المسائل الدينية وفي المواضيع السياسية وفي تقسيم العمل. فالرجل البدائي كان دائماً يختار العمل الذي يناسبه ويرضيه ويترك الباقي للمرأة. وقد حكم الرجل في الحضارات القديمة في الهند والصين واليونان وروما ـ فيما عدا أسبرطة ـ وإن كان المصريون القدماء أيام ازدهار الحضارة قد أعطوا المرأة مكانة ممتازة.

وكل هذا يعني أنها كانت دنيا الرجل، دنيا ذكرية أقامها بنفسه، ولذلك فقد شرع الرجل القوانين لنفسه وللمرأة أيضاً فقسم العمل بحيث يرضي نفسه أولاً وحتى بين العبيد فإن النساء منهم أعفوا من العمل ولم يعفوا من التسيد عليهن (٢٩ ص ٣٥٦).

وبالرغم من أن المرأة الصينية القديمة لم تلطخ يديها بالعمل إلا أنها كانت في الواقع أقل حرية من امرأة الأجير التي تعمل بجانب زوجها أو تمتلك مميزات لم تستمتع بها المرأة خلف الستائر. ولكن كلا منها كانت تعمل ما يطلبه منها الرجل سواء أن تشد المحراث جنباً إلى جنب مع الحيوان أو ان تجمل جسدها إرضاء لسيدها. وحتى في عهد الفروسية حين وجدت المرأة مكاناً ترتكز عليه، لم تصعد إلى هذا المكان من تلقاء نفسها بل وضعها فيه الرجل لأنه أحب أن يراها في هذا المكان

ففيه إرضاء لغروره. فقد أعطاه هذا شيئاً جديداً للعبادة والأمر أي يمارس فيه العبادة والسيادة. وهكذا كانت المرأة عشيقة أم خادمة، آلهة أم زوجة، كل هذا كان طبقاً لإرادة الرجل ونادراً ما تمردت المرأة لأنها قبلت وضعها الأقل وضآلة شأنها كوضع عكسي لعلو مكانة الرجل. وما لبث هذا النموذج أن تمزق في بعض البلدان وثارت المرأة على وضعها وطالبت بالمساواة مع الرجل وقد ساعدها على ذلك نداء بعض المفكرين والثوار.

ففي خطاب إلى كوجلمان سنة ١٨٦٨ أعلن كارل ماركس أن التقدم الاجتماعي يمكن أن يقاس بدقة بالوضع الاجتماعي للجنس النسائي (٢٩ ص ٣٥٧).

وعلى العموم فقد اختلف وضع المرأة من مجتمع لآخر عبر التاريخ. وقد لعبت الثورة الصناعية دوراً كبيراً في إحداث التغيرات الاجتماعية التي أدت إلى نهضة المرأة وكان لظهور الرأسمالية الصناعية آثاراً كبيرة على المرأة في مختلف الطبقات الاقتصادية. ففي الطبقة العليا زادت الثورة الجديدة من وقت الفراغ لدى المرأة بينما قاست زوجات الطبقة العاملةكثيراً. فالضرورة الاقتصادية اضطرت المرأة للعمل في المناجم والمصانع - كعمال غير مهرة - فانحطت مكانتها. كما كان عليها أعباء غير محتملة من العمل داخل المنزل وخارجه. وما لبث أن سمع صراخها فارتفعت مكانتها في المنزل. وقد أعطاها عملها جنباً إلى جنب مع الرجل بعض المزايا التي حققتها تدريجياً.

وقد بدأت الحركة النسائية في أوروبا .ففي عام ١٦٠٤ وقبل الثورة الصناعية - ارتفع صوت (Marie de Gournay) في فرنسا تطالب بالمساواة بين الرجال والنساء. ولم تحظ ثورتها بنصيب كبير من الاهتمام حتى جاء فيلسوفان فرنسيان بعد قرن ونصف تقريباً وهما من فلاسفة الثورة الفرنسية Condorat وHalbach وطالبا بمنح المرأة حقوقاً متنوعة وضرورة مساواتها بالرجل.

وفي انجلترا تأثرت بآراء الفيلسوفان السيدة (Mary Wolstone craft) وقد لاقت هناك الحركة النسائية تقدماً حقيقياً حيث بدأت هناك الثورة الصناعية. وفي بداية

القرن التاسع عشر بزغت للمرأة بعض الحقوق، ولكن لم يؤخذ رأيها وشهادتها وحقها في الانتخاب إلا في القرن العشرين. وقد لاقت المرأة اهتماماً كبيراً بعد أن جندت واشتركت في المظاهرات. وما أن جاء عام ١٩٢٨ حتى كسبت المرأة الحقوق المدنية كتلك التي يستمتع بها الرجل.

أما في أمريكا فقد كانت المعركة طويلة الأمد. فبالرغم من مناداة توماس جيفرسون بالديموقراطية فإنه رأى من الأفضل إبعاد المرأة عن النشاط السياسي. ولم يكن للمرأة حق ممارسة أي نشاط إلا الأمومة والزوجية. وليس غريباً أن نعرف أن أكثر المعارضة للحركة النسائية جاء من النساء أنفسهن. فبالرغم من إحساس بعضهن بضآلة المكانة الشرعية، فإن أولئك اللائي كن سعيدات في الزواج لم يجدن أي ضرورة للتغيير، بل الغالبية منهن كانت تعتقد أن مكان المرأة الطبيعي هو المنزل. حتى المتعلمات لم يكن يرغبن في التصويت أو الدخول في أي مهنة جديدة. فليس هناك داع للنضال من أجل مسؤوليات غير مطلوبة، ولذلك فقد عانى قادة الحركة النسائية كثيراً. وكانت نساء الطبقة المتوسطة هن المحرك لهذه الحركة.

وقد أدى خروج المرأة لميدان العمل إلى تحقيقها بعض المكاسب في مختلف البلدان التي أمكنها فيها مزاولة هذا النوع من النشاط فقد ارتفعت مكانة المرأة عالياً في الخمسين سنة الأخيرة في معظم الدول ففي فرنسا ساهمت المرأة في نواحي متعددة ويرجع هذا إلى الحرب العالمية الأولى حيث اشتركت النساء والبنات في كل عمل حتى ينضم الرجال إلى الجيش. وعلى ذلك فقد صممن أن يتولين أمر مكاسبهن وخاصة حين فقدت الغالبية منهن الأمل في الزواج. وذلك لنقص ما يقرب من مليوني رجل.

أما في انجلترا فقد اتجهت المرأة الانجليزية نحو الاصلاحات الاجتماعية ولم تندمج في الوظائف العامة كما فعلت المرأة الفرنسية وذلك نتيجة لعدم ثقة الرجل الانجليزي في قدرة المرأة على العمل خارج المنزل. كما أن الرجل الانجليزي كره أن يرى المرأة حوله في كل مكان كما فعل الفرنسي وقد سبب ذلك متاعب كثيرة للمرأة الموظفة ولكنها ما لبثت أن دخلت ميدان الطب والميدان السياسي وحصلت على مقاعد في البرلمان.

أما في المانيا فقد ظلت الفكرة السائدة قبل عام ١٩١٤ أن نشاط المرأة الطبيعي هو المنزل والأطفال والكنيسة. حتى جاءت الحرب فجذبت النساء إلى أعمال كثيرة ومن هنا طالبن بحقوقهن وركزن الاهتمام من أجل حماية المرأة والطفل. ولهذا اختلفت الحركة في ألمانيا عنها في انجلترا وأمريكا حيث اهتمت النساء هناك بالمساواة بالرجل. ولكن ما إن بزغت بذور النازية حتى اتجه الرأي إلى تأنيث المرأة مرة أخرى ودفعها للمنزل. فخروج المرأة للعمل في نظر النازية كان يعني نقصاً في عدد الأطفال وطرد الرجال من العمل. وقد قال هتلر عن المرأة «إن عالمها هو رجلها وأسرتها وأطفالها ومنزلها ولا نشعر بأنه من الصواب أن تقتحم المرأة المجال الرئيسي للرجل». ونتيجة لهذا فقد انسحبت المرأة من كل شيء حتى من التعليم العالي.

أما في روسيا فقد ارتفعت مكانة المرأة في وقت ما ثم نزلت إلى الأعماق ثم أخذت مكانتها الحالية ترتفع من جديد. ففي وقت الوثنية تساوت المرأة مع الرجل في القانون والعرف. وقد اشتركا سوياً في كل شيء حتى القتال كما حصلت النساء على وظائف عالية. وحين حدثت ضغوط خارجية جديدة مثل الغزو وما إليه على مدى قرنين من الزمان، أزيلت بعيداً الحرية والمساواة التي استمتعت بها المرأة وأصبحت ألعوبة في يد الرجل واستمرت وظيفتها لعدة قرون أن تجعل من نفسها متاعاً للرجل.

ولم تظهر المرأة الروسية الحديثة قبل ثورة ديسمبر سنة ١٨٢٥. وخلال سنوات الأعداد للثورة الجديدة أخذت النساء نصيبهن الكامل من المسؤولية ولم يطالبن بأية ميزة من أجل كونهن نساء فقمن بما يطلب منهن دون أي تساؤل فكن جاسوسات وقاذفات قنابل واقتسمن العمل سوياً مع الرجال كما عشن معهن وساعدن في عمليات الإعداد للثورة بنفس حماس الرجال. وبسبب هذا الإحساس المتبادل من الثقة والاحترام يمكن أن نفهم أن الحركة النسائية في روسيا لم تكن تهتم بمحاربة الرجل بقدر ما عملت من أجل خطة وبرنامج أوسع من ذلك. ولذلك فقد كان من الطبيعي عدم التمييز والتفرقة حين نجحت الثورة وكان من الطبيعي أيضاً أن تقوم هناك مساواة تامة بين الجنسين في الدولة الجديدة. وقد أقامت الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ مساواة تامة بين الجنسين، هذه المساواة تعني مساواة سياسية تامة وهذا لا يعني أن الروسية حصلت على شهادة الانتخاب ولكنها تعني مساواة قانونية فهي تستطيع

أن تحتفظ باسمها بعد الزواج إذا رغبت كما أن من حقها اختيار مكان إقامتها وعدم اتباع زوجها عندما يرحل، ولها نفس الحقوق مثل الرجل فيما يتعلق بالملكية. وهي تعني مساواة اجتماعية فمن حقها الإنتماء إلى أي نادٍ تختاره. وليس هناك كليات عالية خاصة بالنساء وأخرى خاصة بالرجال وليس هناك أشراف للرجال أو للنساء في بعض الوظائف. وهي تعني أيضاً مساواة اقتصادية، ولما كان كل أعضاء الدولة يجب أن يخدموا بطريق فعال فإن النساء يجب ان يعملن مثل الرجال طالما هن مخلصات مواليات للنظام الشيوعي كما حصلن على مميزات عديدة فيما يتعلق بالأجر في فترات الحمل والرضاعة. كذلك الإشراف على الطفل في حضانات ملحقة بالعمل. وأخيراً فهي تعني مساواة خلقية فالمرأة التي تدمن الخمر أو تنحرف جنسياً تحاكم بنفس المستوى مثل الرجل الذي ينحرف عن النموذج الاجتماعي المعترف به.

وهكذا امتدت المرأة في الحياة الجديدة في روسيا وكان لقول لينين «أن الأمة لا تكون حرة حيث هناك نصف عدد السكان مغلولين بأعمال المطبخ». (٢٩ ص ٣٧١) وكان لهذا القول أثر في ارتفاع أمل النساء في التحرر من الوحدة ومن الأعمال المنزلية.

وقد منحت الزمالة والحرية والسمعة للنساء في روسيا دنيا جديدة. ولكن المميزات الجديدة جلبت عليهن مسؤوليات جديدة. فإن معظم الأعمال بالمصانع هي أيضاً روتينية ومجمدة مثلها مثل الأعمال المنزلية بل وأحياناً أشق منها. ولم تستثن المرأة من الأعمال الصعبة والقذرة مثل حفر الأنفاق أو نظافة الشوارع. إن المساواة تعني المساواة والمرأة لا تعفى من أجل جنسها وإنما قدرتها الجسمية هي التي تحدد المستوى.

* * *

٢ ـ في مصر:

(١) تطور خروج المرأة للعمل في مصر:

منذ ظهور الإسلام شاركت المرأة العربية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية واحتلت مكانة اجتماعية لا تقل عن مكانة الرجل بل قد تفوقه. ولقد لعبت دوراً هاماً في مجال الثقافة الدينية ولقيت من رسول الله التشجيع والتأييد مما أدى إلى اهتمام بعض المسلمات بالدراسات الدينية وخاصة رواية الحديث.

وقد اشتغلت المرأة الإسلامية بالتدريس وتتلمذ عليها أفاضل الرجال وأجازت لهم. ويروى أن كريمة بنت أحمد المرزوي قرأ عليها الخطيب البغدادي صحيح البخاري (٣٢ ص ٢٨) فالمرأة في الإسلام جلست مجلس العلماء وأجازت التلاميذ وهذه تعتبر بداية اشتغالها بمهنة التدريس. ولم يقف اهتمامها بالعمل عند هذا الحد بل شاركت في الحروب وقامت بتمريض الجرحى ورعايتهم طبياً. وكذلك فقد مارس بعضهن الغناء، واهتم البعض الآخر بالسياسة. وقد تلقت المرأة في الإسلام العلم في المساجد والزوايا وقصور الخلفاء ودور الكتب والمدارس وغيرها من أماكن التربية التي كانت معدة لتعليم الولد.

فكأن المرأة الإسلامية شاركت الحياة العامة مع الرجل سواء في دور العلم أو في مجال العمل فهي بهذا تكون قد حققت دوراً جديداً في المجتمع إلى جانب دورها الأساسي في أن تكون زوجاً وأماً وذلك بتشجيع من الرجل واعتراف منه على قدرتها وكفاءتها في القيام بالعمل الخلاق.

ونحن إذا تتبعنا تاريخ خروج المرأة العربية في مصر إلى ميدان العمل، كان لزاماً علينا أن نتعرض لموضوع تعليم البنت حيث إن نوع التعليم وكيفيته هو الذي يؤهل ويعهد للعمل خارج المنزل. فقد اقتصر تعليم البنت في أوائل القرن التاسع عشر على إعدادها لتكون زوجة مدربة خبيرة بوسائل الإغراء حتى يمكنها أن تحتفظ بزوجها حين كان له أن يتزوج بأكثر من واحدة يجمع بينهن في مكان واحد مع ما ملكت يمينه (٢٢ ص ٩٢) ولذلك فقد أهمل تربية البنت تربية عقلية واقتصرت تربيتها وتوجيهها على هذا النوع من التربية. وقد لعبت الحمامات العامة دوراً هاماً في حياة المرأة. فمن

الضروري أن تذهب إليها كل فتاة حتى تتدرب على تنظيف جسدها وتجميله. وكانت الفتاة تجد في الخروج للحمامات العامة وسيلة للترويح حيث تلتقي هناك بصديقاتها. ولذلك كانت الفتاة تمعن في قضاء أطول وقت ممكن في الحمامات. وأحياناً ما كانت العوالم تصاحب النساء إلى الحمامات لتسليتهن بعد الاستحمام. فكأن الحمامات العامة كانت بمثابة أماكن تتلقى فيها المرأة أنواع التدريب والتأهيل لحياة المستقبل كزوجة، كل همها أن تحوز إعجاب الرجل حين كان لا يتطلب من المرأة سوى جسدها. ولم تجد الأمهات غضاضة في أن يوجهن البنات نحو هذا النوع من التدريب.

وإلى جانب هذا النوع من التربية والتوجيه والإعداد للفتاة كانت هناك تربية دينية تتم داخل المنازل أيضاً.

وهنا تتضح لنا الصورة السلبية المازوكية للمرأة في أشد مظاهرها. وقد قبلت هذا الوضع خوفاً من أن تتحقق معها ضروب الهجر والنبذ والخيانة - فهي إرضاء لأمها وتحقيقاً للصورة التي يتطلبها المجتمع قد انسحبت من كل نشاط اللهم هذا النوع من النشاط الذي اعتبر عملاً أنثوياً كاملاً.

وليس بخافٍ على أحد مدى اهتمام محمد علي بالجيش ولذلك فقد اتجهت الآراء نحو تعليم البنت في معاهد خاصة حتى يمكن أن تساهم بمجهوداتها في ميدان الخدمة الطبية. فبعد إنشاء مدرسة الطب ألحقت بها مدرسة لتخريج القابلات عام ١٨٣٢ (١٣ ص ٢٩٧) وكان من العسير إقناع الأهالي قبول فكرة إلحاق بناتهم في هذه المدرسة ولذلك اضطرت الحكومة إلى إلحاق الجواري الحبشيات بها وكذلك بعض الفقيرات واليتيمات فكأن بداية اشتغال المرأة اقتصر على مهنة التمريض وارتبط بالطبقة الدنيا من المجتمع. وبعد فترة من الزمن - ونتيجة لظهور آثار اشتغال المرأة - أقبل بعض الأهالي على إلحاق بناتهم وخاصة وأن التقاليد الشرقية كانت تمنع السيدات من استخدام أطباء رجال ومن هنا عاونت خريجات هذه المدرسة في بعض الأعمال الصحية والتوليد والتمريض.

ولكي تضمن الحكومة استمرار الخريجات في العمل لجأت إلى استخدام بعض

الحيل حتى تبقى على هذا النوع من العمل. فبالرغم من أن خريجة هذه المدرسة نزحت أصلاً من بيئة فقيرة فإن الدولة كانت تزوجها من طبيب بعد أخذ موافقتها عليه ثم ترعاها الدولة بتوفير وسائل الحياة الرغدة فضلاً عن الإشراف على سعادتها خلال حياتها الزوجية. كما كانت الدولة تأخذ تعهداً على الزوج بعدم منعه زوجته من الاشتغال. ومن هنا يتبين أن علاقة الزوجة بزوجها كانت تستمد قوتها من إشراف الدولة على تحقيق السعادة للأسرة وحل ما قد يعترضها من مشاكل (١٣ ص ٣٠٧).

هذه العوامل دعت الأهالي إلى الاعتراف بهذه المهنة وبدأ التنافس ينتقل من الطبقة الفقيرة إلى ما فوقها من طبقات لما حققته المرأة المشتغلة من مكانة محترمة. وبالرغم من إغلاق الكثير من المدارس في مصر في ذلك الوقت لم يجرؤ ديوان المدارس على وقف الدراسة بهذه المدرسة.

ولو نظرنا إلى هذا النوع من العمل الذي اختاره الرجل للمرأة نجد أن فيه استمرار لعملها في المنزل فهي في المنزل تقوم على خدمة الرجل والأسرة وكذلك الحال في الخارج. وأن اختيار مهنة التمريض لها ليؤكد نظرة الرجل للمرأة في ضآلة شأنها وإمكانياتها وعدم قدرتها على العمل في ميدان مكافىء له.

من هذا العرض السريع نرى أن إنشاء مدرسة تخرج مشتغلات متخصصات قد سبق إنشاء مدارس التعليم العام.

فأول مدرسة ابتدائية للبنات أنشئت عام ١٨٧٣ وكان الغرض منها تعليم البنت تعليماً إبتدائياً ومهنياً يساعدها على كسب العيش إن احتاجت لذلك (٢٢ ص ٢٢٤) كما تعد مدرسة تحضيرية لمدرسة الولادة. ولهذا السبب رفضت الطبقة العليا تعليم بناتها في مدارس الحكومة التي ارتبطت بكسب العيش، وفي نفس الوقت وقفت التقاليد الشرقية أمام الطبقة المتوسطة وما دونها مما اضطر الأسرة المالكة إلى إرسال الجواري البيض تشجيعاً لغيرهن من البنات. وبالرغم من إنشاء الحكومة مدرسة خاصة بالطبقة العليا إلا أن هذه الطبقة فضلت تعليم البنت داخل جدران المنزل على أيدي مدرسات أجنبيات خوفاً من أن ينتهي مصير بناتهن إلى كسب العيش. وقد نالت فتاة الطبقة الارستقراطية قسطاً كبيراً من الثقافة العامة والتعليم وبرزت من

بينهن عائشة التيمورية. وكانت نتيجة هذا النوع من التثقيف هو تأثر البنات بالطريقة الأجنبية في الحياة.

وقد تعلمت بنات الطبقة المتوسطة أيضاً في المنازل ولكن على أيدي شيوخ من الأزهر ـ أما الفقيرات فقد اتجهن نحو نوع آخر من التعليم تقدمه الحائكة في منزلها.

فكأن بداية خروج المرأة إلى ميدان العمل لم يكن لها دخل فيه بل فرضه عليها الرجل وظروف المجتمع وقد ارتبط الاشتغال بالطبقة الفقيرة، كما سيطرت التقاليد الشرقية وبخاصة التي دخلت البلاد مع دخول الأتراك من أن الدور الأساسي للمرأة هو ان تبقى في خدمة الرجل والأسرة.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر انتشرت المدارس الأجنبية التي نشرت بدورها أنواع الثقافات الأجنبية المختلفة ولم تقدم تعليماً مهنياً يؤهل الفتاة لنوع من العمل. وتغير الأمر عقب عودة الرجال المصريون من البعثات فقد تبين لهم أن بقاء البنت في المنزل مضيعة لشخصيتها فدعوا إلى أهمية شغل وقت الفراغ بما فيه النفع للبنت، فظهر على أثر ذلك نوع جديد من العمل ولكنه كان يتم داخل المنزل وعن طريقه يمكن للبنت أن تحصل على أجرها مقابل هذا العمل. فكانت تعد الأشغال المختلفة وتعطيها لإمرأة متخصصة لبيعها في السوق أو للنساء الأخريات. وقد لاقى هذا الاتجاه تأييد القائمين على تربية البنت من أمهات وآباء واستشهدوا على أهمية شغل وقت الفراغ بأحاديث نبوية تؤكد أن العمل أفضل العبادة.

بهذا تكون المرأة قد عملت في ميدان التجارة والإنتاج دون حاجة إلى الخروج من المنزل. هذا الاتجاه قد ساهم في رفع مستوى مكانة المرأة من حيث هي تعمل وتنتج وتساعد في رفع الحالة الاقتصادية ومن هنا نجد أن الاهتمام قد انتقل من العناية بالجسم والتفرغ للتدريب على وسائل الإغراء إلى شغل وقت الفراغ بما فيه الكسب والنفع، وقد أتى ذلك بفضل الرجال الذين أوتوا حظاً من العلم وتخلصوا من قيود القيم الشرقية.

ومع بداية القرن العشرين أنشئت مدرسة لتخريج المعلمات سميت بمعلمات السنية وهذه بداية ظهور ميدان جديد تعمل فيه المرأة هو ميدان التدريس. وأخذ هذا

الميدان يتسع عندما توسعت الحكومات في تعليم الفتاة وأكثرت من مدارسها (٨٢).

وما أن أنشئت الجامعة المصرية عام ١٩٢٥ حتى دخلتها المرأة عام ١٩٢٩ وذلك يدل على تقبل فكرة تعليم البنت وإعدادها لتلقي نوع متخصص من التعليم يساعدها في الحصول على وظيفة (٨٣).

هذا الدفع السريع لاندماج المرأة في الحياة الجامعية يعبر عن رغبة في التطور والتحرر.

ونخلص مما سبق أن أنواع التعليم المختلفة سواء في المنزل أو في الخارج لم يكن الغرض منها تأهيل البنت للعمل - اللهم إلا مدرسة القابلات - بقدر ما كان تأهيلاً لتلقي نوع من التعليم ينفعها في حياتها المستقبلية كزوجة وربة أسرة. وقد ظل عمل المرأة خارج المنزل قاصراً لفترة طويلة على المجال الطبي والتدريس وكان اشتغالها مرتبطاً بالأصل الاقتصادي للأسرة، وحينما لمس المجتمع أهمية تعليمها وشغل وقت فراغها أخذ تدريجياً بقبول فكرة العمل سواء في داخل المنزل عن طريق إنتاج حر تغلفه القيود الشرقية، أو العمل خارج المنزل في مختلف الوظائف التي ظل معظمها لفترة طويلة قاصراً على التدريس والتوليد.

(ب) تطور خروج المرأة للعمل من واقع الإحصاءات الرسمية:

سنعرض في هذا الصدد للبيانات الإحصائية الرسمية التي أمكن أن نجدها، علماً أننا كنا نأمل الحصول على بيانات ومتغيرات لها أهميتها في هذا البحث ولكن تصور هذه الإحصاءات حال دون ذلك.

ومن هذه المتغيرات التي تفتقر إليها الإحصاءات:

- الحالة الزواجية للمشتغلات: نسبة الزواج - نسبة الطلاق - متوسط الإنجاب.

الحالة التعليمية لأبناء المشتغلات.

كما كنا نود الرجوع إلى إحصائيات قديمة ترتد إلى بداية هذا القرن غير أن تلك

الإحصاءات لم تعطنا الدلالات المطلوبة بسبب شمولها للنساء جميعاً في التعليم والعمل من المصريات والأجنبيات على السواء.

وفي تعداد سنة ١٩٢٧ نجد إحصاءات عن المشتغلات في المهن المختلفة تضم الأجنبيات بينها فصلت هذه الإحصاءات فيها يتعلق بالتعليم.

لهذا لم نستطع الاعتماد على البيانات الإحصائية إلا ابتداء من إحصاءات عام ١٩١٤ فيما يختص بالتعليم. أما فيما يختص بالاشتغال فقد اعتمدنا على الإحصاءات التي تبدأ من عام ١٩٣٧ حتى ١٩٦٠ وهو آخر تعداد للسكان في مصر.

وفيما يلي بيان بالجداول الإحصائية المختلفة التي تتعلق بتطور تعليم المرأة ثم باشتغالها في المهن المختلفة.

وقد اهتممنا بالبيان الخاص بالتعليم على أساس انه يرتبط بالاشتغال من حيث هو إعداد وبخاصة بالنسبة للتعليم الذي يتعلق بتأهيل خاص كمهن الطب والصيدلة والتدريس.

جدول رقم (١) ببيان تلاميذ وتلميذات المدارس المختلفة
في التعليم العام سنة ١٩١٤[١]

طالبات مصريات	طلبة مصريون
٢٣٠٦٦	١٠١١٠٩

(١) إحصاء المكاتب والمدارس للقطر المصري جدول رقم ١٨ .

جدول رقم (٢) ببيان تعليم المعلمات والممرضات
سنة ١٩١٤[1]

			النسبة المئوية
	(أ) تعليم معلمات الكتاتيب		١٨
	(ب) تعليم عال		١٢,٥
			عدد
	ـ المدرسة السنية للمعلمات		٤٨
	ـ مدرسة الممرضات		٤٩

ومن الجدول السابق يتبين أنه في بداية الطريق نحو التعليم للإشتغال كانت نسبة الإناث إلى الذكور حوالى الخمس بالنسبة لمعلمي الكتاتيب، كما كانت النسبة فيما يختص بالتعليم العالي طبقاً لمستواه في ذلك الوقت حوالى الثمن تقريباً.

جدول رقم (٣) بيان الحالة العلمية للمصريات
سنة ١٩٢٧[2]

	الحالة العلمية	النسبة المئوية للمصريات
	يقرأون ويكتبون فقط	١٤,١
حملة الشهادات	إبتدائية	٦,٨
	ثانوية	٣,٤
	عالية	٥,٢
	مصرية أخرى	١٥,٧
	أجنبية	٢٥

(١) إحصاء المكاتب والمدارس للقطر المصري جدول رقم ٢٥
(٢) تعداد سكان القطر المصري سنة ٢٧ ص ١٨٢ .

جدول رقم (٤) ببيان الحالة العلمية للإناث
في إحصاءات عام ١٩٣٧، عام ١٩٤٧، عام ١٩٦٠

الحالة التعليمية	النسبة المئوية		
	١٩٣٧	١٩٤٧	١٩٦٠
ملمات بالقراءة والكتابة	٢١,٢	٢٦,٨	٢٧,٨
شهادات أقل من المتوسط	١٨,٦	٢٩,٨	٣٣,٧
شهادات متوسطة	٩,٥	١٤,٨	٢٥,١
شهادات عليا	٥,١	٧,٠	١٣,٩
غير مبين	٤٣,٦	٦٣,٧	٥٥,٧

وبتحليل الجدول السابق، نستطيع أن نتبين الملامح التالية:

١ ـ نجد أن زيادة نسب التعليم بني الإناث ترتفع وتتطور تطويراً سريعاً فيما يتعلق بالشهادات المتوسطة والشهادات العليا بينما هذا التطور بطيء بالنسبة للشهادات الأقل من المتوسط ومن هذا تتبين أن الاهتمام بالحصول على شهادة سواء كانت متوسطة أو عليا يثير الاهتمام لأنه يضع صاحبه في مكانة متميزة كما أنه يؤهله للعمل.

٢ ـ كما يلاحظ أن التطور في التعليم العالي قفز قفزة كبيرة في الفترة ما بين سنة ٤٧ وسنة ١٩٦٠ حيث تضاعفت نسبة الفتيات في التعليم العالي، ونستطيع القول بالنسبة للشهادات العليا أنه يرتبط بالاشتغال وبعبارة أخرى أنه إعداد وليس تعليماً لذات التعليم.

والجدول التالي يعزز هذا الاستنتاج.

(١) تعداد السكان عام ١٩٦٠ ص ٢٣٤.

جدول رقم (٥) بنسب الطالبات في مراحل التعليم المختلفة في مصر
حسب إحصاء ١٩٥٦- ١٩٥٧(١)

المرحلـــة	النسبة المئوية للطالبات
معاهد المعلمات العامة والمعلمين	٤٣
معاهد عليا محلية للمعلمين والمعلمات	٢٥
المدارس الثانوية العامة	١٤
المدارس الثانوية الفنية	١٧
التعليم الجامعي	١٢

إن الاتجاه في تعليم الفتاة في مصر الآن غايته مهنية ويثبت ذلك الإحصاء السابق ويتضح فيه أن نسبة الطالبات في المدارس التي توجه توجيهاً مهنياً أكثر بكثير من نسبتهن في المدارس الثانوية.

جدول رقم (٦) بيان نسب الطالبات المقيدات بالجامعات
المصرية وذلك في أعوام ١٩٥٣، ١٩٥٤، ١٩٥٥(٢)

نوع الكلية	النسبة المئوية		
	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٥
كلية الآداب	٢٥,٤	٢٥,٨	٢٨,٣
كلية الحقوق	٥,٦	٥,٤	٦,٨
كلية التجارة	٦	٦,٦	٧,٩
كلية العلوم	١٣,٦	١٧,٢	١٦,٦
كلية الطب	١٢	١١,٩	١١,٢
كلية الصيدلة	—	—	١٣,٥

(١) ٨٢ ص ١٤٧
(٢) الاحصاء السنوي للتعليم بالجمهورية العربية المتحدة جدول رقم ١٣٢ ص ٢٨٠

نوع الكلية	النسبة المئوية		
	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٥
كلية طب الأسنان	–	–	١٧,٥
كلية الهندسة	٠,٣	٠,٤	٠,٣
كلية الزراعة	٧,٤	٩,٣	١٠,٦
كلية الطب البيطري	٥,٨	٤,٥	٤,٩
كلية دار العلوم	٣,٣	٤,٢	٧,٦
معهد التربية للمعلمات	١٠٠	١٠٠	١٠٠
المجموع الكلي للمقيدات	١٠	١٠,٤	١٢,١

جدول رقم (٧) ببيان نسب الطالبات المقيدات بالجامعات المصرية
عام ١٩٦٥/١٩٦٦[1]

نوع الكلية		النسبة المئوية للطالبات
الآداب	نظاميات	٤٨,٥
	منتسبات	١٧,١
الحقوق	نظاميات	١٧,٩
	منتسبات	٧,٧
التجارة	منتظمات	٢٨,٧
	منتسبات	١٤,٣
الاقتصاد والعلوم السياسية		٤٥,٥
العلوم		١٧,٣

لايدخل ضمن هذا الجدول طالبات الصف النهائي بكلية الطب .
(١) الاحصاء السنوي للتعليم بجمهورية مصر العربية ص ١٧٦ .

الطب البشري	٢٣,٨
طب الأسنان	٢٧,٦
الصيدلة	٣٨,٤
الهندسة	٧,٥
الزراعة	١٤
الطب البيطري	٩,١
دار العلوم	١٨,٢
طب المنصورة	١٩,٥
طب طنطا	٢٢,٣
معهد التمريض العالي	١٠٠
كلية البنات	١٠٠
كلية التربية	١٧,٢
المجموع الكلي	٢٢

كلية البنات بالأزهر	دراسات إسلامية	٩٦
	دراسات عربية	٦٩
	دراسات اجتماعية	١٠٣
	معاملات وإدارة	١٥٦
	طب	٦
	علوم أناسية	٦٢
	ترجمة	٧
		٥٣٣

بالنظر إلى الجدولين السابقين يمكن استخلاص المعالم الآتية:

١ ـ إن المرأة طبقاً لما هو واضح من تطور التعليم قد اقتحمت في السنوات

العشر الأخيرة كافة ميادين التعليم النظرية منها والعملية، وكذلك ما يتعلق منها بالثقافة أو بالإعداد لمهنة خاصة، وذلك بعد أن كان الأمر قاصراً في بداية تعليم المرأة على مجالات معينة كالتمريض والتدريس.

٢ ـ نلاحظ بصفة عامة الزيادة المطردة في نسبة الإناث المقيدات بالجامعات على مدى السنين إلى الحد الذي تكافأت فيه نسبة الإناث مع الذكور في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في السنوات الخمس الأخيرة.

٣ ـ نلاحظ أيضاً ارتفاع نسبة الإقبال من الإناث على كليات المهن العلمية ارتفاعاً ملحوظاً ـ مثال ذلك كلية الهندسة التي كانت نسبة الطالبات المقيدات بها ٣٪ عام ١٩٥٥ فإذا بها ترتفع إلى ٧,٥٪ عام ١٩٦٥ مع ملاحظة أن الإحصائيات التي نعرضها في هذا الصدد لا تتضمن عدد الطالبات في الصف النهائي بكليات الطب كما لا تتضمن كليات التمريض وكذلك كلية البنات بالجامعة الأزهرية.

كما أننا نستطيع أن نستدل من هذا الإقبال على المهن العلمية التأهيلية على رغبة الإناث في ممارسة العمل فعلاً بعد هذا التأهيل والتخصص فليس من المعقول ان تتعلم الفتاة مهنة عملية كالطب أو الهندسة من باب الثقافة العامة.

٤ ـ نلاحظ من الجدول السابق أن نسبة المقيدات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جاءت في المرتبة الثانية بعد كلية الآداب وبنسبة متقاربة وتكاد تتساوى مع نسبة الذكور. ولعل ذلك يرجع إلى كون هذه الكلية كلية جديدة فتحت للمرأة مجالاً جديداً وهو مجال الشؤون السياسية بعد أن كان مغلقاً أمامها وذلك لأن التخصص يحتم بالضرورة تشغيل المتخصص في مجال تخصصه.

٥ ـ كما نلاحظ أيضاً من الإحصاءات سالفة الذكر أن الزيادة الملحوظة في إقبال الفتيات على التعليم بجميع فروعه وتخصصاته حدثت بعد ثورة يولية ١٩٥٢ـ ولعل ذلك يفسر بالتخلص من الاستعمار وما كان يفرضه من قيود على نشر التعليم عامة وعلى التعليم العملي والمهني بصفة خاصة. كما قد يرجع ذلك إلى التحول في فلسفة الدولة من حيث إيمان حكومة الثورة بتكافؤ الفرص أمام المواطنين جميعاً وبالتالي فتح الكثير من أبواب التعليم والمهن أمام المرأة. هذا فضلاً عن التوسع في إنشاء

الجامعات والمعاهد العليا.

وثمة ملحوظة أخرى جديرة بالتسجيل وهي أنه عقب إنشاء الجامعة المصرية عام ١٩٢٥ لم يقتصر تقدم المرأة لكليات هذه الجامعة على الكليات النظرية باعتبارها أكثر ارتباطاً بطبيعة المرأة طبقاً للمفهوم السائد في تلك الفترة الزمنية في أنها لا تصلح إلا لمهنة التدريس، وإنما تقدمت أيضاً للكليات العملية وفي نفس العام والأكثر من ذلك أن عدد من التحق بكلية العلوم كان ضعف من التحق بكلية الآداب.

ويتضح ذلك من البيانات التالية[1]:

كلية الآداب أنشئت سنة ١٩٢٥ دخلتها في سنة ١٩٢٩ أربع طالبات
كلية العلوم أنشئت سنة ١٩٢٥ دخلتها في سنة ١٩٢٩ ثمان طالبات.
كلية الطب أنشئت سنة ١٩٢٥ دخلتها في سنة ١٩٢٩ أربع طالبات.
كلية الحقوق أنشئت سنة ١٩٢٥ دخلتها في سنة ١٩٣٠ طالبة واحدة فقط.
كلية التجارة أنشئت سنة ١٩٣٤ دخلتها في سنة ١٩٣٥ أربع طالبات.

وقبل أن ننتقل إلى دراسة إحصائيات الاشتغال نشير إلى تقرير حديث يبين التطور الشديد في تعليم البنت ابتداء من التعليم الابتدائي إلى التعليم الجامعي وذلك بمقارنته بتعليم الولد[1]. يشير التقرير إلى أنه في الفترة ما بين سنة ١٩٦٠ إلى سنة ١٩٧٠ تزايد عدد البنات في المدارس الابتدائية بنسبة الثلث بينما تزايد عدد البنين بنسبة النصف. وفي نفس الفترة تبين أن نسبة تزايد البنات في التعليم الثانوي العام بلغت ٣٠٠٪ وتزايد في نفس الفترة في التعليم الفني الثانوي بنسبة ٥٠٠٪.

وبالنسبة للتعليم الجامعي بين الكتاب السنوي للإحصاءات سرعة في تزايد نسبة الطالبات عن الطلبة بين عامي ٥٢ : ٦٨.

ففي كليات الفنون مثلاً تضاعف عدد الطالبات في الفترة ما بين سنة ٦٠ : سنة

---

(١) (٨٣).

(٢) Regional Conference on education, Vocational training and work opportunities for girls and women in African countries, report on Egypt, by Hussein A. and Abdel Hamid N. 1971 p.p. 2-4.

٦٨ بينما نقص عدد الطلبة بنسبة الثلث. وفي كليات التجارة ارتفع عدد الطالبات أربع مرات بينما نقص عدد الطلبة إلى أكثر من الخمس. وفي كلية الحقوق تزايد عدد الطالبات إلى الضعف بينما تناقص عدد الطلبة. وفي الكليات العملية زادت نسبة الطالبات عن نسبة الطلبة. ففي الطب والصيدلة مثلاً تزايد عدد الطالبات خمس مرات بينما تزايد عدد الطلبة مرتين ونصف. وفي كليات العلوم تزايد عدد الطالبات أربع مرات بينما تزايد عدد الطلبة بنسبة الثلث.

وفي كلية العلوم السياسية تزايد عدد الطالبات أكثر من عشر مرات بينما تزايد عدد الطلبة مرتين ونصف.

وفي الكليات الزراعية تزايد عدد الطالبات أربع مرات بينما تزايد عدد الطلبة مرتين ونصف وذلك في الفترة ما بين سنة ٦٠، سنة ١٩٧٠.

جدول رقم (٨) ببيان نسب توزيع الإناث المشتغلات في المهن المختلفة في تعداد ١٩٣٧[١]

فئات الصناعة	النسبة المئوية للمشتغلات
١ ـ الزراعة وتربية الطيور والحيوانات واستثمار الغابات	١٦,٣
٢ ـ استثمار المناجم والمحاجر والملاحات	
٣ ـ الصناعات التحويلية (صنع الأشياء وتحويلها)	٠,٤
٤ ـ البناء والتشييد	٩,٤
٥ ـ النقل والمراسلات	٠,٧
٦ ـ التجارة	٠,٥
٧ ـ الإدارات العامة (غير الصناعة)	١٣,٣
(دفاع ـ حراسة الحدود ـ المجالس العامة ـ	٠,٢
الأوقاف والمجالس المالية)	
٨ ـ الخدمات الاجتماعية. عامة وخاصة	
دينية	
قانون	٠,٣
طب	٠,٥
تعليم	٣٥,١
العلوم والفنون والآداب	١٠,٤
٩ ـ الخدمات الشخصية	١,٦
(الفنادق والبارات والمقاهي وخدمة	
الأفراح والمآتم والتزيين والتجميل	٢٦,٢
والرياضة والتسلية والاشتغال بالألعاب	
الرياضية وإخراج أفلام السينما)	

(١) تعداد السكان سنة ٣٧ ص ١٦٦

جدول رقم (٩) بيان نسب توزيع الإناث المشتغلات في المهن المختلفة في تعداد ١٩٤٧[١]

فئات الصناعة	النسبة المئوية للمشتغلات
القسم الأول: الزراعة وتربية الطيور والحيوانات واستثمار الغابات والصيد والقنص.	٥١,٦
القسم الثاني: استثمار المناجم والمحاجر والملاحات	٠,٨
القسم الثالث: الصناعات التحويلية (صنع الأشياء وتحويلها)	٨
القسم الرابع: البناء والتشييد	٠,٨
القسم الخامس: (النقل والمراسلة)	٠,٩
القسم السادس: التجارة	١٢,٢
القسم السابع: الخدمات الشخصية أو الفنادق - الأندية - التزيين والتجميل والرياضة والتسلية- إخراج أفلام السينما.	٩٠,٦
القسم الثامن: الخدمات الاجتماعية عامة وخاصة والإدارات العامة غير الصناعية	
الطب	٣٠,٥
التعليم	١٠,٢
الدين	٤
الدفاع الوطني	٠,٧
حراسة الحدود	٠,٤
البوليس وخفر السواحل	٠,٣
المجالس العامة	٠,٧

(١) تعدد السكان سنة ٤٧ ص ٢٣٢

النسبة المئوية للمشتغلات	فئات الصناعة
٢,٠	إدارات عامة أخرى
٠,٩	القانون
١,٦	الأوقاف والمجالات الملّية
٤,٢	النقابات والاتحادات

(ملحوظة لم نستطع وضع البيانات الإحصائية في الجدولين السابقين في جدول واحد حتى تسهل المقارنة وذلك لاختلاف تصنيف بعض المهن).

وبالنظر إلى الجدولين السابقين نستطيع أن نتبين ما يلي:

١ ـ إن الصورة العامة للجدولين تبين انتشار اشتغال المرأة في جميع المهن الموجودة في المجتمع بدليل بسيط وهو عدم خلو أي فئة من فئات الصناعة أو المهن المختلفة من النساء وأن كانت بنسب متفاوتة حتى في المهن التي عرف اقتصارها على الرجال بسبب طبيعة المهنة أو بسبب الإتجاهات والقيم نحوها نجد أنها تضمنت النساء مثال ذلك العمل في المناجم والملاحات وكذلك الخدمات الشخصية التي تتضمن العمل في الفنادق والبارات والمقاهي وكذلك إخراج الأفلام السينمائية.

٢ ـ في تعداد ١٩٤٧ نلحظ أن المرأة دخلت ميدان العمل النقابي والاتحادات وهذه الظاهرة تدل على اهتمام المرأة بعملها وتحسين أوضاعه والكفاح من أجل حقوقها.

٣ ـ إن تطور ارتفاع نسب اشتغال المرأة في معظم المهن بين عامي ١٩٣٧ ـ ١٩٤٧ يعتبر تطوراً طفيفاً. بحيث لا يتمشى مع زيادة نسب تعليم المرأة في هذه الفترة وقد يرجع ذلك إلى أن هذه الفترة تضمنت فترة الحرب العالمية وما صاحبها من انكماش كثير من مهن النشاط الإنساني فضلاً عن حالة الكساد التي مرت بها البلاد في تلك الفترة وتعطيل الكثيرين حتى بين خريجي الجامعات ـ مثال ذلك ما نلاحظه من نقصان في نسب المشتغلات في مهنة التعليم وكذلك مهنة التجارة والطب.

٤ ـ ويقابل ذلك ارتفاع نسب المشتغلات في الخدمات الشخصية المتضمنة العمل بالفنادق والبارات والأندية والتزيين والتجميل والتسلية وغيرها من المهن التي ترتبط بالحرب خدمة للقوات المحاربة من ناحية ومن ناحية أخرى تأثير وجود الأجانب.

غير أنه حدث تطور كمي ونوعي بالنسبة لاشتغال المرأة يظهر في السنوات العشر التالية ويتضح في البيان التالي:

جدول رقم (١٠) ببيان توزيع المشتغلات في المهن المختلفة
من واقع تعداد ١٩٦٠[1]

أنـواع المهـن	النسبة المئوية للمشتغلات
١ ـ أصحاب المهن الفنية والعلمية	
المعماريون والمهندسون	٠,٥
المشتغلون بعلوم الكيمياء والطبيعة والجيولوجيا	١١,٤
المتخصصون في علوم الإحياء والبيطرة والزراعة	٤,٢
الأطباء والجراحون وأطباء الأسنان	٩,١
الممرضات	١٠٠
المهنيون في الأعمال الطبية والفنيون الطبيون	٤,١
المدرسون	٢٩,٨
رجال الدين ومن إليهم	٠,٥
المتخصصون في القانون	٠,٢
الفنانون والكتاب ومن إليهم من الفنانين	١٦٢
أصحاب المهن الفنية والعلمية ومن إليهم من غير ما سبق	٥,٤

(١) تعداد السكان سنة ١٩٦٠ ص ١٠٤

أنواع المهن	النسبة المئوية للمشتغلات
٢ ـ المديرون والمشتغلون بالأعمال الإدارية والتنفيذية وما إليهم	
الإداريون والموظفون التنفيذيون في الحكومة	٦,٧
المديرون والرؤساء وأصحاب الأعمال المشتغلون فيها	٢,١
المشتغلون بالأعمال الكتابية	٤,٥
٣ ـ المشتغلون بأعمال البيع	٥,٥
٤ ـ المشتغلون بأعمال الزراعة والصيد في البحر والبر وأعمال الغابات ومن إليهم.	٣,٥
٥ ـ المشتغلون بالمناجم والمحاجر.	٠,٠٥
٦ ـ المشتغلون بأعمال النقل والمواصلات	٠,٥
٧،٨ ـ أصحاب الحرف والصناع والعمال المشتغلون في عملية الإنتاج والفعلة والعتالون الذين لم يصنفوا في مكان آخر	٣,٥
٩ ـ المشتغلون بالخدمات والرياضة والترفيه ومن إليهم	١٤,٨

والذي نستطيع أن نستخلصه من الجدول السابق بالمقارنة بالأعوام السابقة يتلخص في النقاط الآتية:

١ ـ نسبة المشتغلات من المؤهلات تأهيلاً عالياً ارتفعت ارتفاعاً ملحوظاً كما في مهن العلوم الكيماوية والطبيعية والتدريس والقانون وغيرها.

٢ ـ ظهور النساء في مجال التخصص العالي الدقيق في المهن العلمية مما لم يكن موجوداً من قبل مثل الجيولوجيا.

٣ ـ اشتغال المرأة في مهن فنية لم تعمل بها من قبل كمجال المعمار والهندسة.

٤ ـ المشتغلات بالخدمة والترفيه انخفضت نسبتهن انخفاضاً ملحوظاً، ولعل ذلك يرجع لانتهاء الحرب فلم تعد هناك حاجة إلى خدمة النساء في هذا المجال هذا

من ناحية ومن ناحية أخرى قد يرجع ذلك إلى انفساح مجال العمل في الميادين الأخرى المختلفة.

٥ ـ يدلنا هذا الإحصاء أيضاً على أن المرأة اشتغلت في مناصب إدارية رئاسية عليا حيث كانت نسبتهن ١,٢٪ هذا المستوى من العمل لم يكن موجوداً من قبل.

وقد شغلت المرأة حديثاً مناصب هامة مثل الوزارة ووكالة الوزارة والعمادة ورئاسة الأقسام في الجامعات وعضوية مجلس الشعب والعمل بالسلك الديبلوماسي.

هذا فضلاً عن أن المرأة المصرية تعمل الآن في أجهزة الإعلام المختلفة وامتد نشاطها أيضاً إلى المجال الدولي فهي عضو في لجنة حقوق الإنسان التابعة لهيئة الأمم المتحدة وكذلك تعمل كخبيرة في لجنة مشاكل المرأة العاملة بهيئة العمل الدولية وهي أيضاً عضو في الاتحاد النسائي الدولي والاتحاد الديمقراطي الدولي وكذلك في لجان اليونسكو (٨٧ ص ٢٩).

ولنا أن نتوقع اضطراد زيادة عدد المشتغلات في المناصب الرئيسية ما دامت قد وصلت إلى هذه المناصب من القاعدة إلى القمة.

جدول رقم (١١) ببيان نسبة المشتغلات في قطاع الصناعة
طبقاً لتعداد السكان سنة ٩٦٠

الصناعـــات المختلفـــة	نسبة الإناث إلى الإجمالي
المواد الغذائية	٢,٦
المشروبات	١,٢
التبغ	٢
الغزل والنسيج	٥,٣
الأحذية والملابس الجاهزة	٢,٠٧
الخشب والجريد والخيزران	٠,٩٥
الموبيليات والأثاث	٠,٣
الورق والمصنوعات منه	٥,٥
صناعة الطبع	٠,٥
الجلود والمصنوعات الجلدية	١,٢
منتجات الكاوتشوك	٢,٦
الصناعات الكيماوية	٤,٦
منتجات البترول والفحم	١,٣
مصنوعات من خامات غير معدنية	٣
الصناعات المعدنية الأساسية	٠,٨
صناعة المنتجات المعدنية	٠,٣
صناعة وإصلاح الماكينات	٠,٥
صناعة وإصلاح آلات الكهرباء	١
صناعة وإصلاح وسائل النقل	٣
صناعات أخرى متنوعة	٢١,٤
المجمـــوع	٣,٤٨

جدول رقم (١٢) بيان المشتغلات بقطاع التجارة
نقلاً عن جدول (٣٠) التعداد العام سنة ١٩٦٠

أنــواع التجــارة	النسبة المئوية للأناث إلى الجملة
تجارة الجملة	٢,٦
تجارة التجزئية	٦,٢
البنوك والمؤسسات	٨,١
التأمين	١٢,٤
العقارات	١,١
خدمات المال والتجارة	٥,١
أعمال أخرى متصلة بالتجارة	٧,٤
المجمـــوع	٦,١٣

جدول رقم (١٣) بيان تفصيلي للمشتغلات بقطاع التجارة[١]

أنواع التجارة	صاحبة عمل ومديرة	تعمل لحسابها ولا تستخدم أحد	تعمل بأجر نقدي	تعمل لدى ذويها بدون أجر نقدي	تعمل لدى الغير بدون أجر نقدي	النسبة	الجملة
تجارة الجملة	٢٠	٣٠	٧٤٢	٦٦٥	٢	—	٩٥٩
التجزئة	١٢٦٢	٢٣١٠٢	٤٢٩٩	٥٣٢٧	٢٤	٢٤	٤٠٨٨
البنوك والمؤسسات المالية	—	٧	١٧٢٩	١	—	١	١٧٣٨
التأمين	—	٢	٤٤٢	١	—	—	٤٤٥
العقارات	—	٤	٤٨	٣	—	١	٥٦
خدمات المال والتجارة	—	٩	٢٩٦	٢	—	—	٣٠٧
أعمال أخرى متصلة بالمال أو التجارة	—	٣	٤٧	١	—	—	٥١
الجملة	١٢٨٢	١٣٣٠٧	٧٦٠٣	٥٤٠٠	٢٦	٢٦	٣٧٦٤٤

(١) (٨٥ ص ١٠٢) .

هذا ولما كان التعداد السكاني سنة ٧٠ في دور الإعداد فإننا نستطيع أن نعرض هنا آخر بحث عن أقسام المهن وتوزيع الإناث بها:

وفيما يلي نشير إلى إحصائية وردت بالتقرير السابق (ص ٦٢) تبين توزيع نسب المشتغلات بمختلف المؤهلات.

٦ ٪ يشتغلن من بين المتعلمات بتعليم أقل من المتوسط
٢٣٪ يشتغلن من بين المتعلمات بتعليم متوسط
٧١٪ يشتغلن من بين المتعلمات بتعليم أعلى من المتوسط
٦٩٪ يشتغلن من بين المتعلمات بتعليم جامعي
٨٣٪ يشتغلن من بين المتعلمات بتعليم الحاصلات على دبلومات بعد الدرجة الجامعية.

صلاحية المرأة وكفاءتها في العمل:

في إحدى الدراسات (٨٥ ص ٣٥) سئل ٥٨ من أرباب الأعمال (لم يجب خمسة منهم) عما إذا كانوا يلاقون صعوبات في توزيع العاملات على العمل فأجاب حوالى ٧٢٪ أنهم يجدون سهولة في أن يعهدوا بالعمل للنساء كيفما كان نوعه في منشآتهم.

كما ذكر هذا البحث أن ٩ من بين هؤلاء أرباب الأعمال قرروا أنهم يجدون صعوبة في توزيع العمل على النساء ولكن هذه الصعوبة ترجع إلى طبيعة العمل ولا ترجع إلى تمرد المرأة عليه. كذلك ترجع الصعوبات إلى مكان العمل نفسه.

وفيما يختص بكفاءاءة المرأة في العمل يقول البحث (٨٥ ص ٤١) أن الإجابات التي أدلى بها خمسون مسؤولاً في الجمهورية العربية المتحدة يشهد سبعة منهم بتفوق المرأة على الرجل في الأعمال التي تعهد إليها وقد قرر إثنان وعشرون أن الكفاية الإنتاجية للمرأة لا تقل عن كفاية الرجل أي إن نسبة ٥٨٪ من جميع الحالات يرون أن المرأة تسد محل الرجل بالكامل أن لم تتفوق عليه. ونسبة ٤٢٪ من الحالات يرون أن المرأة تقل كفايتها عن الرجل.

وفي هذا الصدد يقول البحث «إن هذه النسبة ليس لها تعبير مضاد لكفاية المرأة

جدول رقم (١٤)

بيان التوزيع النسبي للمستخدمين بأجر حسب النوع وأقسام المهن - دورة مايو سنة ١٩٦٣[١]

أقسام المهن

		أصحاب المهن الفنية والعلمية	المديرون ومن إليهم	المشتغلون بأعمال كتابية	المشتغلون بأعمال البيع	الأعمال الزراعية	المناجم والمحاجر	النقل والمواصلات	الصناع والعمال	الخدمات	غير مبين	الجملة
جملة	أ	٢,٤٤	-,٠٦	١,١٦	-,١١	-,١٥	—	-,٠٧	-,٨٤	٥,٩٣	—	٩٦٪
الجمهورية	جـ	٨,٧٣	٣,٨٦	١٣,٠٢	٣,٩٥	٤,٩٩	٠,٠٣	٧,٨٣	٢٧,٥٩	٢١,-	—	١٠٠,٠٠

(١) بحث العمالة بالعينة في حضر الجمهورية العربية المتحدة - نتائج دورتي مايو وسبتمبر سنة ١٩٦٣ - فبراير سنة ١٩٦٧ - الجدول السادس ص ١٨ .

بل إنها تبشر بإمكان زيادة إنتاجها إذا قورنت بنظيرتها في بلاد أخرى، (٨٥ ص ٤٢).

ففي البحث الإحصائي الذي قامت به الهيئات البريطانية قارنت بين الرجل وبين المرأة ثم قارنت بين المرأة المتزوجة وغير المتزوجة مرة أخرى وكانت النتيجة كما يلي: (٨٥ ص ٤٢).

جدول رقم (١٥) بيان كفاءة المرأة في العمل

المرأة المتزوجة	بالنسبة لغير المتزوجة	بالنسبة للرجل
أعلى كفاية	٤٣,٣٪	٥٥,٨٪
كفاية متساوية	٣٢,٥٪	١٦,٧٪
أقل كفاية	١٢,٥٪	١٥,٨٪
لم يوضح	١١,٧٪	١١,٧٪

ننتقل الآن إلى دراسة نتائج اشتغال المرأة في ضوء الإحصائيات الممكنة.

ففي البحث الذي تعرضنا له سابقاً تبين من استجابة ٨٠٪ من مجموع رجال الأعمال أنهم لا يجدون مشاكل في العمل نتيجة اختلاط الجنسين في مجال واحد.. ويفسر البحث هذه النتيجة بأن ذلك يدل على أن المرأة في مصر إنما تعمل بما جاء في الميثاق من أن العمل شرف وواجب. وأن زميلها في العمل في مقام عضو أسرتها بالمنزل. وأن الروح التقدمية سرعان ما كشفت عنها المرأة العربية بعد ما كشف عنها الحجاب (٨٥ ص ٣٥).

غياب المرأة وأثره على سير العمل:

يتبين من البحث السابق المحلي والذي سئل فيه مجموع من أرباب الأعمال أن ٥٣ مسؤولاً قرروا أن انقطاع المرأة عن العمل يؤثر في سير العمل. كما بين ٢٠ منهم أنه أمكن معالجة تأثيره بتوزيع العمل على الباقين أما الباقي فقد عالجوا هذه المشكلة بتعيين عدد احتياطي من العاملات (٨٥).

وفي تقرير أصدره المعهد البريطاني لإدارة الأفراد سنة ١٩٦١ حيث أجرى البحث على ١٢٠ مسؤولاً تبين ما يلي: (٨٥ ص ٤٠).

جدول رقم (١٦) بيان مواظبة المرأة في العمل

الغياب والمواظبة	الرجال		الإناث	
	عدد المنشآت	النسبة المئوية	عدد المنشآت	النسبة المئوية
المرأة المتزوجة أكثر مواظبة من	٥	٤,١	٣	٢,٥
المرأة المتزوجة تواظب مثل	٤٢	٣٥	٦٠	٥٠
المرأة المتزوجة أقل مواظبة من	٦٢	٥١,٧	٤٦	٣٨,٣
غير مبين	١١	٩,٣	١١	٩,٢
المجموع	١٢٠	١٠٠	١٢٠	١٠٠

ومن هذا الجدول يستدل على أن ظاهرة تغيب المرأة ليست قاصرة على مصر. كما أن المرأة المتزوجة ـ بحكم ظروفها الخاصة ـ أكثر تغيباً من زميلتها التي لم تتزوج. ومن أجل ذلك ينبغي توافر إمكانيات مختلفة مثل إجازات الوضع ودور الحضانة وإعطاء المرأة فرصة ترك العمل ثم العودة إليه مرة أخرى متى كبر الأطفال.

وفي يلي نعرض جدولاً يتبين فيه إجازة الوضع في بعض دول العالم.

جدول رقم (١٧) بيان أجازات الوضع في الدول المختلفة
(٨٢ ص ١٤٥)

اسم الدولة	مدة إجازة الوضع
أسبانيا	٤٠ يوم قبل الوضع ومثلها بعده وقد تمتد إلى ستة أشهر بمرتب كامل في حالة المرض.
اليابان	١٢ أسبوع
الاتحاد السوفييتي	٣ أشهر، ٥٦ يوماً قبل الوضع ومثلها بعده.
لبنان	٣ أشهر
فرنسا	١٤ أسبوع
الأرجنتين ـ بلغاريا ـ كوريا	
لوكسمبرج.	٣ أشهر
بلجيكا ـ فنلندا ـ بوليفيا ـ البرازيل	شهران
هايتي	٤٥ يوماً
سوريا	شهر قبل الوضع ومثلها بعده.

ونضيف هنا إلى أن الموظفة في مصر تحصل على شهر واحد إجازة وضع عقب الولادة. أما العاملة فهي تحصل على إجازة وضع مدتها تتراوح ما بين ٤٠ و٥٠ يوماً.

هذا وقد تبين من الدراسة الإحصائية (٨٦ ص ١٢٩) أن عدد المواليد أحياء ينخفض باستمرار مع ارتفاع مستوى التعليم.

جدول رقم (١٨) ببيان سرعة الإنجاب للنساء المتزوجات
في ج.ع.م. سنة ١٩٦٠

مستوى التعليم	متوسط عدد المواليد أحياء في ٣٠ سنة زواجية
الأميات	٧,٥
يقرأن فقط	٨,١
يقرأن ويكتبن	٧,٥
مؤهل إبتدائي	٦,٩
مؤهل متوسط	٥,٧
مؤهل فوق المتوسط	٥,١
مؤهل جامعي	٣,٩
مؤهل عالي	٤,٢

وفي ختام هذا العرض نذكر أن تعداد السكان بجمهورية مصر العربية عام ١٩٦٠ بين أن هناك حوالى عشرة ملايين امرأة في سن العمل (يدخل ضمن ذلك الطالبات والريفيات وربات البيوت) ويبلغ عدد ساكنات المدن منهن أربعة ملايين تقريباً والباقي ريفيات.

كما يبين التعداد أيضاً أن مجموع النساء العاملات بأجر في جميع القطاعات (فيما عدا الريفية) يبلغ حوالى ستمائة ألف. أي أن نسبة العاملات في المدن بأجر تبلغ حوالى ٦٪ من عدد النساء اللائي في سن العمل. والغالبية العظمى لنساء الريف عاملات في الحقول وشؤون الزراعة الأخرى بدون أجر. إذا أضفنا نسبة هؤلاء العاملات الأخريات لأصبحت نسبة النساء العاملات في جمهورية مصر العربية من أكبر النسب بين دول العالم.

وبمقارنة ذلك ببعض دول العالم نجد ما يلي[1]:

ارتفعت نسبة العاملات في كندا من ١٣,٥٪ في أول القرن العشرين إلى ٢٨٪ عام ١٩٦٠ وذلك بالنسبة لعدد النساء هناك.

وفي الولايات المتحدة ارتفعت نسبة النساء العاملات (إلى عدد النساء) من ٢٠٪ في أول القرن العشرين إلى ٣٦٪ عام ١٩٦٠.

وفي دول أوروبا الشرقية ارتفعت نسبة النساء العاملات ارتفاعاً كبيراً بعد الحرب العالمية الثانية .ففي يوجوسلافيا ارتفعت نسبة العاملات بين ١٩٥٢، ١٩٦٨ من ٢٣٪ إلى ٢٧٪. وفي الاتحاد السوفييتي يزيد عدد النساء العاملات على ٥٥٪ من القوى العاملة في البلاد.

وفي النمسا وبلجيكا والمانيا الغربية وإيطاليا بلغت الزيادة في نسبة النساء العاملات ١٢,٥٪ من سنة ١٩٤٠ إلى ١٩٦٠.

وفي المجر زادت نسبة النساء العاملات إلى مجموع القوى العاملة من ٢٥٪ إلى ٢٣٪ بين عامي ٤٩- ١٩٦٢.

وفي الهند ازدادت نسبة النساء العاملات إلى مجموع السكان من النساء من ١٣٪ إلى ٢٨٪ بين عامي ١٩٥١، ١٩٦٠ - وإلى جانب هذا نجد أن اشتغال النساء في القطاعات المختلفة يختلف من بلد إلى آخر.

ففي الدول ذات الصناعة المتقدمة مثل أمريكا الشمالية وبعض الدول الأوروبية مثل السويد والنرويج وسويسرا وانجلترا تعمل المرأة أساساً في القطاعات غير الزراعية. بينما في بعض البلاد الأخرى مثل النمسا وفنلندا واليابان والمجر وبولندا تشترك المرأة في الأعمال الزراعية وغير الزراعية على السواء. وفي الدول النامية مثل تركيا ونيجيريا تعمل الغالبية العظمى من النساء في الزراعة.

أما في مصر فقد ازداد عدد النساء المشتغلات بالصناعة زيادة ملحوظة نتيجة

---

(١) Report of a Conference Comemorating the 40th Anniversary of the Women's bureau' U.S.A. Departement of Labour. June 1960.

للتطور الصناعي الذي حدث في عهد الثورة. وعموماً فإن مكانة المرأة كعامل أصبحت ملموسة في الميادين الاجتماعية والاقتصادية في العالم أجمع إذ إن نسبة ٢٧٪ من النساء لهن نشاط اقتصادي كما أن حوالى ١/٣ القوى العاملة في العالم من النساء أيضا (٨٥، ٨٧).

الفصل الرابع
أهم البحوث العلمية في موضوع خروج المرأة لميدان العمل

ظهرت في السنوات الأخيرة بحوث عديدة حول موضوع خروج المرأة لميدان العمل وبخاصة المرأة الأم ـ بعض هذه البحوث تناول دراسة الدوافع وراء هذا العمل وبعضها اهتم ببيان نتائجه والبعض الآخر اهتم بدراسة الاتجاهات والقيم المتعلقة بموضوع عمل المرأة الخارجي والتي تعتبر في نهاية الأمر من نتائجه.

وقد رأينا من العرض التاريخي السابق أن ظروف أي مجتمع من المجتمعات أدت إلى تغير دور المرأة أو تعدد أدوارها. وحينما تعقدت الأمور اضطرت المرأة للخروج للعمل ـ في بادىء الأمر ـ من أجل الحاجة المادية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ـ وكان من نتيجة الظروف المختلفة التي تحيط بموضوع عمل المرأة الخارجي وتعقدها أن جاءت معظم نتائج البحوث متعارضة بعضها يؤكد أهمية عمل المرأة والبعض الآخر يسخط على الأم التي تخرج للعمل.

وفيما يلي سوف نعرض لأهم نتائج البحوث التي تناولت هذا الموضوع وسوف يركز الاهتمام على الأم العاملة ـ أي الأم المشتغلة ـ إذ أنها تكون عرضة أكثر من غيرها لعمليات التصارع والتضارب بين الأدوار وذلك لما لديها من مسؤوليات عديدة كزوجة وكأم.

* * *

دوافع خروج المرأة لميدان العمل:

بينت الدراسات الأولى في هذا المجال أن أهم دوافع خروج المرأة للعمل هو

الحاجة الاقتصادية. والمقصود هو حاجة المرأة الملحة لكسب قوتها أو حاجة الأسرة للاعتماد على دخل المرأة (٦٩ ص ٥٢٣، ٢٩ ص ٣٨٥).

وما لبث الأمر أن تغير وقلت قيمة هذا الدافع تدريجياً بازدياد فرص التعليم وباتساع عدد المشتغلات وكذلك بالتغير الذي حدث في مفهوم دور المرأة.

فقد تبين أن للعمل في حد ذاته أهمية كبرى في حياة المرأة. ففي مقال (وايت وسانجدون) ٥ ص ٢٢١) وجد انه عند سؤال ثلاثمائة وخمس وعشرين امرأة عاملة بأن يرتبن عشرة موضوعات حسب أهميتها فكان العمل المنظم الثابت في مقدمة القائمة وجاءت ظروف العمل الحسنة في المرتبة الثانية بينما جاء ترتيب الأجر المرتفع في المرتبة السادسة.

وبمناقشة الدافع الاقتصادي يتضح أمران: هناك بحوث بينت وجود حاجة مادية ملحة بمعنى أن الأسرة لا يمكنها ان تستغني عن عمل المرأة إذ هو يمثل حاجة حقيقية إلى المال. بينما بينت بحوث أخرى أن عمل المرأة لا يعتبر ضرورة قصوى وانما يساعد في رفع المستوى الاقتصادي والثقافي للأسرة.

. فمن بين البحوث الأولى تبين أنه في محيط العاملات ـ وهن يمثلن الفئة الدنيا من المشتغلات ـ يكون دخول أزواجهن أقل من دخول أزواج غير العاملات (٦٩ ص ٥٢٣).

في عام ١٩٥٢ أجري استفتاء في الولايات المتحدة الأمريكية ـ يسمى استفتاء بيدجون ـ على ثلاثة آلاف وثمانمائة سيدة ممن يعملن عضوات في الاتحادات. فتبين منه أن ثلاثة أرباع المجموعة تعمل أساساً من أجل إعانة الأسرة (٦٦).

وفي عام ١٩٥٣ جاء تقرير شوستيك (٦٩ ص ٥٢٣) أنه تبين من نتائج المسح الذي تم عن طريق البريد على خمسة آلاف امرأة حديثة التخرج ـ أن ثلثي مجموعة المتزوجات اللائي كن يعملن من قبل إنما يعملن من أجل مساندة دخول أزواجهن.

وفي عام ١٩٥٨ بينت دراسات (هير) (٤٨ ص ٣٤١) عن دور المرأة المشتغلة وعن السيطرة، أن النساء من الطبقة الدنيا يعملن من أجل المادة أكثر مما تفعل النساء

العاملات من الطبقة الوسطى اللائي غالباً ما يذكرن أن الاستمتاع بالعمل هو الدافع إليه.

والنتيجة الأولى التي يمكن أن نخرج بها من هذه البحوث هو أن الدافع الاقتصادي مرتبط بالأساس الطبقي للمرأة التي تعمل، فيكون الدافع الاقتصادي قوياً وملحاً ويمثل حاجة قصوى كلما انخفضت بيئة العاملة.

وهناك بحوث أخرى بينت أهمية الدافع الاقتصادي كعامل من عوامل الارتقاء بالمستوى العام للأسرة. فقد يكون الدافع للعمل الوصول إلى مستوى أرقى من حيث التعليم أو تحقيق بعض الكماليات أو من أجل الوصول إلى مكانة اجتماعية أرقى.

ففي دراسة «يارو» عن عمل الأم وتربية الطفل عام ١٩٦١ (٧٩ ص ٢٢٣) تلك الدراسة التي أجريت على خمسين أماً من الطبقة الوسطى والطبقة الوسطى العليا واللائي يتردد أبناؤهن على المدارس الابتدائية - تبين منها أن ٥٢٪ من الأمهات يعملن من أجل توفير أهداف صحية وثقافية وعملية لأفراد الأسرة لا يمكن توافرها إلا إذا عملت الأم وساهمت عن طريق دخلها في رفع هذه المستويات.

وقد لوحظ أن دراسة الدوافع للعمل قد تمت عن طريق استفتاءات. فقد يختفي وراء ذكر الدافع الاقتصادي دوافع أخرى لاشعورية. ولذلك يذكر «تيلور» أن دوافع العمل في ثقافتنا تميل إلى ان ترتبط بالمال فالناس قد رسخ في إعتقادهم ان المال هو المدخل إلى السعادة ولذا فإنهم عندما يحسون بأن هناك نقصاً في حياتهم فإنهم - بطبيعة الحال - يطالبون بمال أكثر، وتشير الحاجة إلى المال - دون شك - إلى أنهم يريدون شيئاً. ولكنها لا توضح لنا ما هو هذا الشيء. (٤ ص ٢٢٣).

وقد بينت دراسة هوفمان سنة ١٩٥٨، عن آثار اشتغال الأمهات على بناء الأسرة أن ذكر الأسباب المادية للعمل إنما هو من الأفكار السائدة. فقد تبين من هذه الدراسة أن الأمهات اللائي يتخذن موقف الرجل من سيادة الأسرة هن أكثر من غيرهن ذكراً للأسباب المادية التي تدعوهن للعمل (٥١).

وكذلك في دراسة أجريت في المغرب عبرت النساء أن الدافع الاقتصادي هو الذي يدفعهن للعمل. ويفسر البحث ذكر الدافع الاقتصادي على أنه نوع من أنواع التبرير حيث إن خروج المرأة في هذا المجتمع يعتبر خروجاً عن المألوف (٢٥ ص ٢٩٣). وهناك دليل آخر يخفض من أهمية الدافع الاقتصادي - وخاصة قبل الزواج - ففي دراسة أيد عن قيم العمل والعوامل الأصلية في رغبة النساء للعمل التي أجريت سنة ١٩٥٩ أجري البحث على ستين سيدة ممن تخرجن في جامعة تفتيس من بضع سنوات مضت، فتبين أن النساء اللائي حصلن على درجات عالية على مقياس دافع العمل، ذكرن مرتباً أصغر حين سئلن عن المرتب المناسب لأزواجهن (إذا كان الزوج هو العائل الوحيد للأسرة) أكثر من أولئك اللائي حصلن على درجات أصغر بالنسبة لمقياس دافع العمل. وعلى أي حال فهناك احتمال أن تكون هذه النتائج مختلطة بالعوامل الطبقية فإن الانتهاء إلى الطبقة الوسطى الدنيا كان مرتبطاً بالدافع القوي للعمل (٦٩ ص ٥٢٤).

ننتهي من مناقشة الدافع الاقتصادي بأنه لا يمكن تقليل أهمية المادة بالنسبة لخروج المرأة للعمل وخاصة كلما انخفضت طبقة المرأة الاجتماعية. كما أن الدافع الاقتصادي قد يكون من عوامل الارتفاع بمستوى الأسرة بشكل عام.

وقد بينت نتائج البحوث المختلفة وجود دوافع أخرى تدفع المرأة الحديثة إلى الخروج للعمل. أهم هذه الدوافع هو الدافع للتحصيل والإستمتاع بالعمل مع الرغبة في تأكيد الذات وكذلك ما يحققه العمل من حياة اجتماعية.

أما الدافع للتحصيل فيظهر من خلاصة دراسة «أيد» السابقة فقد تبين منها أن طالبات الكليات ذوات الرغبة الشديدة في العمل يؤمن بقيم ذكرية فهن يؤكدن الحاجة إلى التنوع ويقدرن على ما يمكن تحصيله خارج المنزل، فالدافع القوي للعمل كان مرتبطاً بالحصول على درجة جامعية التي تبدو بدورها دليلاً على الدافع للتحصيل.

وقد استخدم (هوايت وكيندي) إستبياناً أجري على ثلاثمائة وست وثمانين طالبة مستجدة في كلية (كانساس ستي) لتعيين مجموعتين على طرفي نقيض فيما يتعلق

بخطط ما بعد التخرج. مجموعة المستقبل العملي وعددها ثلاثون ومجموعة العمل المنزلي وعددها إحدى وسبعون. وعلى قائمة أدوارد للتفضيلات الشخصية سجل الفريق الذي يرغب في المستقبل العملي بعد التخرج درجات أعلى من فريق العمل المنزلي وذلك في المقاييس الفرعية التالية التي تعتبر أنها تعكس الدافع للتحصيل:

التحصيل، شدة المراس، قوة الاحتمال (٦٩ ص ٥٢٤).

وتظهر أيضاً أهمية الدافع للتحصيل من نتائج بحث (كليجر). فقد تبين أن الأمهات المشتغلات قد قطعن مرحلة في التعليم أكثر من تلك التي قطعتها الأمهات غير العاملات كذلك تبين أن الأمهات العاملات كن يتوقعن غالباً الاستمرار في العمل بعد الزواج. (٦٩ ص ٥٣٥).

وقد أجريت دراسة تحليلية في نيوجرسي على العوامل المؤثرة في عمل الأم. وقد تمت هذه الدراسة عن طريق المقابلة لمائتي أم من بينهن تسع وأربعين موظفة، واثنتين وستين يعددن أنفسهن للعمل. وقد ارتبطت العوامل التالية بكل من العمل الحالي أو العمل المنتظر لهاته الأمهات فإنهن قبل الزواج كن يعملن على مستوى مهني أو فني أو إداري وعلى مستوى تعليمي راق ومتمرسات في ميدان تخصصهن. وكل واحدة من هذه العوامل تعكس الدافع للتحصيل.

فكأن التحصيل الدراسي والحصول على مستويات تعليمية راقية يمكن أن تكون دافعاً للعمل. كما يمكن اعتبار الخروج للعمل عادة تكتسبها المرأة.

ننتقل الآن إلى مناقشة النقطة الثالثة التي تعتبر من دوافع العمل الهامة وهي الاستمتاع بالعمل كقيمة لتأكيد الذات.

فقد تبين من بحث (يارو) أن ثلاثة أرباع مجموعة عددها خمسون أمّاً عاملة من الطبقة المتوسطة يفضلن العمل إذا كان الأمر يتوقف على مجرد الاختيار (٧٩) وكذلك وجد (هوفمان) أن من بين ثمان وثمانين أمّاً بيضاء عاملة في ديترويت ذوات ظروف اجتماعية واقتصادية مختلفة، حوالى ثلاثة أرباع المجموعة يستمتعن بعملهن ويتخذن مواقف إيجابية تجاهه.

وقد بين مسح «شوستيك» البريدي لخريجي الكليات أن ٢٥٪ من السيدات المتزوجات يعملن ليحصلن على الرضا. وبالنسبة للسيدات المتزوجات من رجال حاصلين على التعليم الجامعي، فقد ذكرن دوافع غير اقتصادية (٦٩).

وفي دراسة «يارو» قررت نسبة ٤٨٪ من الأمهات العاملات من الطبقة المتوسطة بأنهن يعملن أولاً كي يحققن ذواتهن. وكذلك لكي يستخدمن مهارات خاصة ولتقديم هبة للمجتمع ويرضين حاجتهن للبقاء بصحبة الآخرين (٧٩).

وفي مسح لعينة مختارة تمثل سيدات الولايات المتحدة الأمريكية من سنة ٢١ سنة فأكثر قام به «ويز وسامليسون» عن الأدوار الاجتماعية للمرأة الأمريكية طلب من المفحوصات الإجابة على السؤال التالي:

ـ أذكري بعض الأشياء التي تجعلك تشعرين أنك مفيدة ومهمة أثناء قيامك بها.

وقد بلغ عدد المجيبات خمسمائة وتسع وستين، ثلث هذه المجموعة من المشتغلات. وقد ذكرت مجموعة يبلغ عددها أكثر من نصف مجموعة المشتغلات ـ ذكرت هذه المجموعة عملهن وهن يصفن الأشياء التي يعتبرنها نافعة وهامة.

أما بين المشتغلات غير المتزوجات فكان استمداد الإحساس بالقيمة يتزايد مع المستوى التعليمي. وبين المشتغلات المتزوجات فلم تكن الصلة بين التعليم ودلالة العمل واضحة إلى هذا الحد ولكن هناك ميل عام بين المشتغلات المتزوجات أكثر منه بين المشتغلات غير المتزوجات في اعتبار أن العمل هام إذ يعطيهن الإحساس بالقيمة. وهذه النتيجة تشير إلى عملية اختيار الذات بين النساء المتزوجات في قوة العمل وتشير إلى أبعد من هذا ألا وهو أهمية الدافع للتحصيل بين المشتغلات المتزوجات (٦٩).

وإلى جانب دافع الاستمتاع بالعمل وما يحققه للذات من قيمة، هناك دافع الرغبة في صحبة الآخرين وإشباع الحاجة الاجتماعية، ففي دراسة (فيشر) المستفيضة عن الإكتئاب لمائة عائلة من الأمهات اللائي تخرجن من الكليات بنيويورك أجابت نصف مجموعة اللائي يعملن أنهن كن يشعرن بالملل والضجر أثناء وجودهن بالمنزل وأن خدمة الأطفال والقيام بالأعمال المنزلية أصبحت متعبة وروتينية. أما

أصغر المجموعات من الأمهات المشتغلات فقد قررن أن الطموح لمستقبل عملي كبير هو السبب الذي من أجله يعملن (٦٩).

وفيما يلي نشير إلى ملاحظة طريفة توضح أهمية العمل في حياة المرأة والدور الذي يلعبه في حياة المرأة الاجتماعية وما يمكن أن يحققه من إشباع الحاجات الاجتماعية المختلفة.

«هناك مصنع يحيل عاملاته إلى المعاش في سن الخامسة والخمسين معطياً إياهن معاشاً عائلياً سخياً. وقد وجد أن كثيراً من هؤلاء النساء يقفن على أبواب المصنع كل مساء في انتظار صديقاتهن عند الخروج ويستمررن في المواظبة على حضور أي أحداث اجتماعية تجري في المصنع. وعندما يكون من الممكن الحصول على عمل إضافي بعض الوقت خلال الشغل، فإنهن يكن على استعداد دائماً للانتظام فيه عن طيب خاطر. ولم يشعر الأفراد الذين إستبروا هؤلاء النساء أنهن يهمهن المال أولاً ومن الواضح أن كل ما يهمهن أن المصنع مركز اجتماعي» (٥ ص ٢٠٦).

والآن وبعد أن عرضنا لأهم دوافع خروج المرأة للعمل ننتقل إلى نقطة هامة وهي تحديد موقف المرأة، وخاصة الأم، في ان تعمل أو لا تعمل. هذه النقطة هي قوة الإيمان بأولوية واجبات الأمومة فإن ما يسهل اتخاذ المرأة لقرارها في أن تعمل خارج المنزل أو تقبع بالمنزل هو الفكرة التي تعتنقها عن الأمومة ومركزية مسؤوليات الأم الأسرية.

ففي بحث «ياروه السابق ذكرت أكثر من أربع أخماس الأمهات من الطبقة الوسطى غير المشتغلات أن السبب الذي يبقيهن في المنزل هو حاجة الأطفال لهن. وقد قسمت مجموعة الخمسين سيدة إلى ثلاث مجموعات فرعية: مجموعة بلغت نسبتها ٤٨٪ قررت بأنهن لا يعملن لأنهن يحببن الأمومة ومجموعة نسبتها ٣٦٪ قررت بأنهن لا يعملن لأنهن يتمسكن بواجبات الأمومة، مجموعة نسبتها ١٥٪ قررت بأنهن لا يعملن لأن هذا أسهل أو أكثر حرية (٧٩).

وفي بحث «أيد» على طالبات الكليات تبين أن اللائي تميزن برغبة قوية في العمل يختلفن عن زميلاتهن من عدة أوجه لها صلة بهذا العمل. فاللائي يرغبن في إنجاب

أطفال بعد الزواج يقللن من شأن دورهن في عمل المنزل إلا أنهن لا يعارضن بشدة في أن يقتصر عملهن على خدمة الطفل. واللائي يتمتعن برغبة شديدة في العمل إلا أنهن لا يقمن به كما يجب ذكرن سبباً واحداً أو سببين على الأكثر لبقائهن بالمنزل وهو وجود الأطفال (٦٨).

وفي دراسة «فرانكل» سنة ١٩٥٨ عن المكانة الآمنة لأطفال المشتغلات اتضحت أهمية دور الأم وبصفة خاصة حين يكون الأطفال صغاراً. فقد تبين من هذه الدراسة على إثنتين وثلاثين أماً لهن أطفال بالحضانة تعمل عشرون منهن ولا تعمل الباقيات، أن كلا المجموعتين تضع قيمة كبرى لدور الأم وقيمة صغيرة لعملها كامرأة عاملة (٦٩).

ومن نتائج بحث «فيلد» تبين المدى الذي تذهب إليه قوة تصور أولوية المسؤوليات العائلية لدى النساء حتى اللائي حصلن على ثقافة عالية ويتمتعن برغبة قوية في التحصيل. ففي مقابلات فردية لثمانية وأربعين سيدة تعد لدرجة الدكتوراه ٦٠٪ منهن غير متزوجات، ٣٠٪ متزوجات، ١٠٪ مطلقات أو أرامل ومتوسط أعمارهن أربع وثلاثين سنة.

في هذه الدراسة تبين أن الغالبية كن يهتممن بالزواج والأسرة أولاً ثم بمستقبلهن الدراسي ثانياً. وقد ذكرت أغلب السيدات اللائي لم يرزقن بأطفال أنهن كن على استعداد لقطع دراستهن أو عملهن في حالة وجود أطفال وذلك من أجل العناية بهم (٦٩).

وهناك أيضاً دراسة (أمبي) عام ١٩٥٢، التي أجريت على عينة عددها أربعمائة وثلاثة طلاب وطالبة في كلية الولاية بواشنطن فقد أبدى أكثر من الثلثين من كل جنس رأيهم في أن أهم واجبات المرأة هي الزواج وإنجاب الأطفال (٦٩).

والآن نعرض أهم دراسات نتائج خروج المرأة للعمل:

كان لخروج المرأة للعمل أثره على عدة نواح أهمها التغير في حجم الأسرة وكذلك في العلاقات الزوجية هذا فضلاً عن آثار اشتغال الأم على أطفالها. كما كان أيضاً من

نتيجة عمل المرأة حدوث بعض التغيير في القيم والإتجاهات المعروفة.

أما بالنسبة لحجم الأسرة فإن العلاقة بين حجم الأسرة وعمل الأم ليست علاقة بسيطة بسبب الكثير من العلاقات المتشابكة وخاصة بالنسبة للوضع الاجتماعي والاقتصادي للمرأة المشتغلة.

ولكن عند مقارنة الأمهات المشتغلات والأمهات غير المشتغلات ذوات الظروف الاجتماعية المتشابهة فإن النتيجة السائدة هي أن عدد أطفال الأمهات المشتغلات أقل من عدد أطفال الأمهات غير المشتغلات.

وإذا طبقنا هذه العلاقة لوجدنا أن لأغلب الأمهات المشتغلات طفلاً واحداً.

فبين العائلات الكاثوليكية الإيرلندية التي درستها «هير» في بوسطن وجد أن الأمهات المشتغلات لكل منهن طفلين ونصف في المتوسط بينما متوسط عدد أطفال الأمهات غير المشتغلات من نفس الطبقة الاجتماعية أربعة أطفال (٦٩).

وبالمثل يمكن استخلاص الفروق القاطعة في حجم العائلة من الدراسة التي أجرتها كلية «راد كليف» لعدد من خريجاتها الحاصلات على الدكتوراه. وقد استجاب للإستبيان البريدي ثلاثمائة وإحدى وعشرون سيدة من بينهن مائة وخمس وسبعون متزوجة. وكانت نسبة المواليد إلى مدة العمل كالآتي:

٨٤، طفلاً لمن يعملن كل الوقت، ٩٠، طفلاً لمن يعملن نصف الوقت، ١,٤٠ طفلاً لمن يعملن مؤقتاً، ١,٧٠ طفلاً لمن لا يعملن.

ويستخلص من هذه النتائج أن الأم المشتغلة التي وجهت إمكانياتها نحو التحصيل تحدد حجم العائلة نتيجة خطة موضوعة (٦٩).

وقد وجدت «أيد» أيضاً أن طالبات الكليات اللائي يتمتعن برغبة شديدة في العمل يرغبن في أن يرزقن بأطفالهن في وقت متأخر أكثر من أولئك اللائي لا يرغبن رغبة شديدة في العمل (٦٩).

وفي بحث آخر لمحاولة تحديد مدى العلاقة بين مشاغل المرأة المتزوجة الخارجية

(سواء كان هذا عملاً تنقد عليه أجراً أو خدمة اجتماعية تؤديها متطوعة) وبين عملية تخطيط الإنجاب تبين أن عدد أطفال النساء المشتغلات أقل من عدد أطفال الأمهات المشتغلات بالنشاط الاجتماعي وأن كلا من السيدات من هذين الفريقين يرغبن في عدد أقل من الأطفال إذا ما قورن بالنساء غير المشتغلات بأي عمل خارجي.

وقد تبين أيضاً من بحث «فيشر» عن المتعلمات تعليماً جامعياً ان النساء غير المشتغلات ذوات أطفال أكثر من المشتغلات بل وأجري لهن أيضاً عمليات إجهاض.

أثر خروج المرأة للعمل على رعاية الأطفال:

قد يتوقع البعض أن أطفال الأم التي تعمل خارج المنزل يختلفون عن أطفال الأم غير المشتغلة. وذلك بافتراض أن المشتغلة تختلف عن الأخرى في اتجاهاتها نحو تربية الطفل وفي تدريبها على ذلك. ولكن المشاهدات والبحوث لا تدعم هذا الإفتراض. فالبحوث عموماً التي استخدمت فيها مقاييس الورقة والقلم عن تربية الطفل والخبرة لم تجد عموماً فروقاً في درجات الأمهات المشتغلات والأمهات غير المشتغلات. من بين تلك البحوث بحث (بيترسون) إذ لم يجد فروقاً في العلاقات بين الأم والإبن بالنسبة للمجموعتين الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات، ولو أن مثل هذه البحوث ينبغي تقيمها في ضوء قابلية مقاييس الورقة والقلم لضروب الخداع.

كما أن مثل هذه البحوث لا تمثل شيئاً له قيمة لاحتمال كون الأمهات المشتغلات مدافعات ويمكنهن عمل وقاية ذاتية فيما يدلين به من تقارير عن علاقاتهن بأطفالهن. كما قد يحدث الخداع أيضاً بين الأمهات غير المشتغلات اللائي يكن مدافعات فيما يختص باختيارهن البقاء في المنزل.

وقد تعرضت بحوث عدة للقلق والذنب الذي يميز الأمهات العاملات فقد لاحظت «كليجر» أن المفحوصات من الأمهات المشتغلات أظهرن قلقاً وإحساساً بالذنب بالنسبة لأطفالهن كما قررن أنهن يملن للتعويض عن غيابهن بالمحاولة الشديدة ليكن أمهات صالحات (٦٩).

كما بين «فيشر» أيضاً أن كثيراً من الأمهات المشتغلات يحاولن بشدة أن يثبتن لأنفسهن ولأقاربهن أنهن لم يهملن أطفالهن وأنهن يقضين معهن ساعات فعلية أكثر مما تقضيه في المتوسط ربات البيوت.

وهناك عدة دراسات بينت أن هناك فروقاً بين الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات فيما يتعلق بالنظام ولكن نتائج هذه البحوث لم تتفق مع بعضها البعض.

وقد بين كل من «لويل وبورشينال» أن البيوت التي فيها الأم تعمل تميل إلى تفضيل طرق نظامية حاسمة وتشجيع أطفالها على الاستقلال (٦٩).

كما بين «هوفمان» أن إتجاه الأم المشتغلة نحو النظام يتوقف على اتجاهها نحو العمل فالأمهات المشتغلات اللائي يستمتعن بعملهن كن أقل شدة في اتباع النظام ليستخدمن وسائل سيطرة وسلطة مع أطفالهن أقل من الأمهات غير المشتغلات (٥١).

ونشير هنا إلى بحث محلي هام قامت به الدكتورة بثينة قنديل في دراستها للمقارنة بين أبناء الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات من حيث بعض نواحي شخصيتهن وقد انتهت إلى النتائج التالية:

١ ـ تكيف أبناء المشتغلات يقل كلما زاد غياب الأم اليومي عن خمس ساعات.

٢ ـ للمستوى الاقتصادي والاجتماعي أثره على تكيف الأبناء عندما تكون الأم مشتغلة وكلما ارتفع المستوى كان التكيف أفضل.

٣ ـ درجة تعليم الأم ليس له أثر في تكيف الأبناء إذا قارنا بين أبناء الأمهات المشتغلات اللائي نلن تعليماً متوسطاً وتعليماًعالياً، ولكن الأثر واضح عندما نقارن بين الأمهات المتعلمات واللائي لم ينلن أي قسط من التعليم. أي أن تأثير تعليم الأم على الأبناء لا يتضح إلا عندما تتباين المستويات التعليمية للأمهات تبايناً شديداً.

٤ ـ لم يظهر البحث أن لنوع الأم البديلة تأثيراً على تكيف الأبناء ـ فلا يوجد فرق بين الأطفال الذين كانوا يتركون في رعاية الأقارب وأولئك الذين كانوا يتركون في رعاية الخدم.

٥ ـ أبناء المشتغلات أكثر طموحاً من غيرهم (٢٣ ص ١٩٩، ٢١١).

أثر خروج المرأة للعمل على علاقتها بزوجها:

من المحتمل أن نتوقع حدوث تغيير في العلاقة الزوجية على الأسرة التي تعمل فيها الزوجة بحيث يمكن وجود إختلاف بين هذه الأسر وبين الأسر التي لا تعمل فيها الزوجة خارج المنزل.

وقد أجرى الكثير من الأبحاث لتقييم التوافق الزواجي بين الزوجات المشتغلات وأن كانت هذه البحوث اعتمدت على استخدام الإستبيانات والمقاييس الشفوية مما قد يدعو إلى اتخاذ مواقف دفاعية من قبل الزوجات المشتغلات.

فمن الدراسات الأولى التي أجريت في هذا الصدد تلك الدراسة التي قامت بها جامعة كولومبيا عام ٣٤ عن مشاكل الأمهات العاملات والتي جمعت فيها البيانات عن طريق استبيان بريدي تبين منه أن ثلثي مجموعة الزوجات العاملات يشعرن بأن صحبتهن لأزواجهن تحسنت وسعدت نتيجة خروجهن للعمل. كما أجابت أكثر من أربعة أخماس المجموعة بأنهن وصلن إلى التوافق الجنسي المشبع (٦٩).

وهناك بحث آخر أجري عام ١٩٥٩ على أربعين أمّاً مشتغلة في نيويورك ولم يستخدم فيه مجموعة ضابطة. وقد سئلت المجموعة عما إذا كان عملهن قد أثر على علاقتهن الزوجية فأجابت أكثر من نصف المجموعة أن هذا لم يحدث. ومن بين السبع عشرة مفحوصة اللائي أجبن بأنه كان له أثر قررت أكثر من نصف المجموعة بأنه كان له أثر إيجابي. والخلاصة أن خمس المجموعة فقط قررت أن العمل كان له أثر سيىء على علاقتهن بأزواجهن (٦٩).

وقد قام «لوك وما كبرانج» ببحثين عن التوافق الزواجي على أزواج «زوج وزوجة» في أسر تعمل فيها الزوجة وأسر أخرى لا تعمل فيها الزوجة. كما تضمن هذان البحثان مفحوصات ممن لديهن أطفال وأخريات ليس لديهن أطفال[1]:

(1) Locke ,, H . J . and Mackeprangm , : Marital adjustment and thei employes wife , Amer . J . Sociol . 1949 , 54 , 536 - 538 .

وكانت النتيجة عدم اختلاف بين متوسط التوافق الزواجي في كل من المجموعتين الذي تم قياسه بمقياس برجس كوترل. وما يؤخذ على هذا البحث هو صغر العينات وعدم اعتبار حجم العائلة.

ويعتبر بحث «فيشر» في نيويورك عن العلاقات الزوجية بين الأمهات العاملات والأمهات غير العاملات هو أقوى وأدق هذه الأبحاث الأولى التي ظهرت في مجال المرأة المشتغلة. فقد تم البحث عن طريق التقييم الطبي والطب النفسي والملاحظات المنزلية على مائة سيدة نصف المجموعة لهن أعمال خارجية والنصف الآخر لا يعملن خارج المنزل. والمجموعة كلها كانت قد أكملت على الأقل سنتين في الدراسة الجامعية استخلصت من هذا البحث هو عدم وجود فروق بين الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات وأزواجهن فيما يختص بالتوافق الجنسي والعاطفي.

وفي دراسة أكاديمية هامة قارنت «كليجر» بين خمسين زوجة مشتغلة وخمسين زوجة غير مشتغلة في ضوء مقياس تيرمان المعدل للتوافق الزواجي. ولم تختلف المجموعتان إختلافاً يذكر كما لم يختلفا في درجة الاختلاف بين الزوج والزوجة فيما يتعلق بالآراء الخاصة بشؤون الأسرة. إلا أنه كان هناك رأي تشاؤمي للأم غير المشتغلة وزوجها عن مدى تأثير العمل على العلاقة الزوجية. وبالمثل أجاب عدد قليل من السيدات المتزوجات المشتغلات بأن العمل كان له أثر سيىء على علاقتهن بأزواجهن (٦٩).

وهناك دراسة أجريت على الأشخاص الذين لجأوا الى مستشار الزواج. وقورنت ثلاث مجموعات من الأزواج مصنفة كالآتي:

المجموعة الأولى وعددها اثنتان وثلاثون من الأزواج والزوجات حيث لا يوافق الأزواج على اشتغال زوجاتهن اللائي يعملن بالفعل. والمجموعة الثانية ثلاث وأربعون مجموعة من الأزواج فيها يوافق الزوج على اشتغال زوجته التي تشتغل بالفعل، والمجموعة الثالثة تكونت من تسع وخمسين زوجين وفيها الزوجة لا تعمل خارج المنزل. وقد تماثلت المجموعات الثلاث في عدة متغيرات بما فيها عدد الأطفال. واحتوت المجموعات على أزواج لديهم أطفال وأزواج ليس لديهم أطفال.

وقد استخدم في البحث قائمة التوافق الزواجي. وقد تبين من نتائج البحث أن هناك صراعاً أكبر في الأسر التي لا يوافق فيها الزوج على عمل الزوجة بالنسبة لباقي الأسر، وإن كانت دلالة الفرق ليست واضحة. وقد بدا فرق واضح بالنسبة للبنود المتعلقة بميزانية الأسرة. وقد تأكد من هذا البحث أيضاً اتفاق رأي الأزواج الذين لا يوافقون على اشتغال زوجاتهم، مع نتائج الإجابة على بنود القائمة. أي أن المعارضة واضحة وأكيدة (٦٨).

كل هذه البحوث السابقة لم تستطع أن تؤكد الشك بأن التوافق الزواجي أقل في الأسر التي تعمل فيها الزوجات عنها في الأسر الأخرى. إلا أن هناك بحثين يختلفان إلى حد ما عما سبق تقريره. فقد حللت «ناي» سنة ١٩٥٩ الإجابات على إستبيان أعطي لخمسمائة وتسع وتسعين أماً ما زال أبناؤهن في السنوات من ١ : ١٠ في ثلاث مدن مختلفة. تعمل مائة وتسعة وتسعون أماً منهن والأربعمائة الباقيات لا يعملن. وقد اختيرت هؤلاء السيدات من مجموعة كبيرة كان من السهل الحصول على بيانات وافية عنهن. كما كان من الممكن مقارنة هاتين المجموعتين في عدة متغيرات.

وقد تبين من البحث أن المناقشات كانت أكثر حدوثاً بين الزوجات والأزواج في الأسر التي تعمل فيها المرأة. فكانت النسبة بين المشتغلات ١٥٪ وبين عدم المشتغلات ٨٪، كما ارتفعت نسبة المشتغلات اللائي طلبن الطلاق في وقت ما بالنسبة لغير المشتغلات فقد بلغت لنسبة المشتغلات ٦٠٪ وغير المشتغلات ٤٧٪.

وقد وجد أيضاً فرق طفيف وأن كان له دلالة في مقياس التوافق الزواجي وهذا الفرق يوضح أن غير المشتغلة أكثر توافقاً من المشتغلة. ولكن لم تكن هناك فروق بين المجموعتين في تسجيلهم ورضاهم بحياتهم الزوجية.

وقد حللت هذه البيانات تحليلاً دقيقاً فيما بعد ذلك وظهر أن الفرق في التوافق الزواجي هو فرق طفيف بين المشتغلات وغير المشتغلات اللائي يعمل أزواجهن في وظائف مهنية أو إدارية وبين النساء اللائي تخرجن في الكليات.

وتفسر «ناي» هذه النتيجة بأنه تبين أن السيدات من المستوى الاجتماعي

والاقتصادي الأعلى يحصلن على شعور أكبر بالرضا من عملهن ومن قدرتهن على تقديم مساعدات إضافية للمنزل وبهذا يخففن - إلى أبعد درجة ممكنة - الأعباء الأسرية (٦٩).

وهناك بحث قام به «باول» بين أن الأمهات المشتغلات ممن لديهن أبناء بالغين سجلن درجات أقل في اختبار التوافق الزواجي من الأمهات غير المشتغلات.

إذن يتضح أن هذه البحوث السابقة عن نتيجة اشتغال المرأة على العلاقة الزوجية ليست متفقة مع بعضها. وأن بعض هذه البحوث تؤكد وجود آثار إيجابية والبعض الآخر ينفي وجود هذه الآثار الإيجابية. كما تبين أيضاً وجود عوامل تتدخل في مدى التوافق الزواجي منها درجة ثقافة المرأة المشتغلة.

أثر خروج المرأة للعمل على تغيير القيم السائدة في الأسرة:

قارن «بلود وهامبلن» توقعات السلطة لثمانين زوجين (زوج وزوجة) حيث تعمل الزوجة خارج المنزل وثمانين زوجين (زوج وزوجة) حيث لا يوجد للزوجة عمل خارج المنزل. وقد قام باختيار المفحوصين طلبة قسم الاجتماع من بين معارفهم في المدينة. كما قام هؤلاء الطلبة بتطبيق إستبيان. وقد طلب من المفحوصين أن يذكروا إتجاهاتهم نحو السلطة كما يتذكرونها قبل معرفتهم للشريك الحالي. وأن يذكروا أيضاً إتجاهاتهم نحو السلطة حالياً. وقد تبين من البحث أن الزوجات المشتغلات وأزواجهن قد تغيرن بشدة نحو المساواة في السلطة. بينما تبين أن ربات البيوت قد اتجهن نحو السلطة التقليدية حيث يسيطر الرجل.

ومن ناحية أخرى فقد وجد فيما يتعلق بالقوة النسبية للزوج والزوجة (حيث عرفت القوة في مفهوم أي من الزوجين يبادىء بالاقتراحات التي تصبح فيما بعد سياسة الأسرة) أنه ليس هناك فروق بين الأزواج حيث تعمل الزوجة وحيث لا تعمل الزوجة (٦٩).

والخلاصة أن هناك بعض الفروق بين الأزواج حيث تعمل الزوجة أولا تعمل في الأيديولوجية الخاصة بالتأثير النسبي للزوج والزوجة في وضع قرارات الأسرة.

أما بالنسبة لأداء الأعمال المنزلية فمن المعروف تقليدياً أن مسؤوليتها تكون من اختصاص الأم.

وقد وضح من بعض الدراسات المقارنة بين مجموعات أسر فيها تعمل المرأة وأخرى لا تعمل فيها المرأة، أن أزواج المشتغلات يكونون أنشط في القيام ببعض أعمال المنزل من أزواج غير المشتغلات.

ففي دراسة «بلود وهاميلن» التي استخدم فيها الإستبيان لكل زوجين تبين أن أزواج المشتغلات يقومون بنسبة كبيرة وبدرجة ملحوظة من العمل المنزلي أكثر من أزواج غير المشتغلات.

كما بين بحث «هوفمان» من استجابات الأطفال في إستبيان أنه طبقاً لأحكام الأطفال، فإن أزواج المشتغلات يساهمون في أعمال المنزل أكثر من الأزواج الآخرين، وأن المشتغلات يساهمن أقل من الأمهات الأخريات كما أن طبيعة العمل التي يقوم بها كل من الزوج والزوجة تختلف بين الأسر التي فيها الأم تعمل والأسر التي لا تعمل فيها الأم.

وفي نفس البحث ظهر من استجابة الأمهات خلال مقابلات أنه فيما يزيد عن ثلاثة أرباع المجموعة يساهم الأزواج أكثر في أعمال المنزل بعد أن عادت المرأة للعمل أكثر عما قبل (٥٠).

كما أنه من النتائج التي جمعتها «كليجر» عن طريق المقابلة والإستبيان للأزواج والزوجات تبين أن هناك ميلاً واضحاً للمعاونة المتساوية بين الزوجين في أعمال المنزل في الأسر التي تعمل فيها الأم. كما كان هناك مساهمة واضحة من الأزواج في كل من الأعمال المنزلية التافهة والأعمال التي تحتاج للمهارة (٦٩).

أما بالنسبة لما يقوم به الأطفال من أعمال فقد بينت نتائج «نولان وتاتل» أن أطفال الأمهات المشتغلات يقومون بأعمال منزلية أكثر من أطفال الأمهات غير المشتغلات.

والخلاصة ان البحوث بينت أنه حدث تعديل وتغيير في القيم التي يعتنقها أفراد

الأسرة طالما أن المرأة تعمل فالزوج يساهم في العمل المنزلي وهذا خروج عن مفهوم دوره التقليدي. كما أن الأطفال يتحملون المسؤولية وكل هذا حدث نتيجة لتعدد أدوار المرأة واستحداث دور جديد تقوم به ألا وهو العمل خارج المنزل. وقد رأينا أيضاً من نتيجة أحد البحوث أن هذا الدور الجديد قد خفف عنها بعض الشيء عبء الأعمال المنزلية.

والآن ننتقل إلى نقطة تتعلق بموضوع خروج المرأة إلى ميدان العمل ألا وهي الاتجاهات نحو هذا الدور الجديد سواء كانت إتجاهات الرّجال أو الأبناء أو النساء أنفسهن. وإلى أي حد أصبح عمل المرأة مقبولاً.

فهناك دراسة «سمننس» عام ١٩٥٩ التي كان الغرض منها معرفة الاتجاهات الاجتماعية نحو المرأة العاملة في أمريكا. فقد حدث تغير في هذه الإتجاهات الاجتماعية من المعارضة الشديدة في القرن التاسع عشر إلى التقبل الواسع لاشتغال النساء اللائي ليس لديهن أطفال (٦٩).

كما بينت دراسة «نولان وتاتل» على مجتمع بنسلفانيا الريفي أن الموافقة على أن تعمل الأم خارج المنزل كانت بين أزواج الأمهات المشتغلات أكثر منها بين أزواج الأمهات غير المشتغلات. فقد درس تسعة وخمسين زوجاً فوافق ٣٧٪ منهم على اشتغال الأم، ووافق ١٠٪ منهم ولكن تحت شروط معينة، ولم تبد مجموعة بلغت نسبتها ١٩٪ أي رأي بينما اعترض ٣٩٪ من المجموعة (٦٩).

وقد أجرت «كليجر» مقابلات لخمسين زوجاً لنساء مشتغلات، وخمسين زوجاً لنساء غير مشتغلات. وكلهم رجال بيض يعيشون في منطقة متروبوليتان بنيويورك وقد حددت لكل من المجموعتين شروط معينة فهم رجال لديهم عمل ثابت منتظم ولا يقل دخلهم في السنة على ثلاثة آلاف وخمسمائة دولار، وكل منهم يعتبر زوجاً لأول مرة. ولكل منهم طفل أو أكثر يبلغ عمره أقل من ثلاثة عشرة سنة. كما تمت المقارنة بين المجموعتين على أساس التعليم والمكانة الاقتصادية والاجتماعية. وكانت نتيجة هذه الدراسة أن عبرت مجموعة بلغت نسبتها ٨٠٪ من أزواج الأمهات المشتغلات عن رضاهم عن الزوجات المشتغلات. بينما بلغت النسبة التي أخذت

هذا الاتجاه من المجموعة الثانية ١٧٪ كما عبرت نسبة ٦٦٪ من الأمهات غير المشتغلات عن عدم موافقتهن على اشتغال الأم. وقد قررت نصف مجموعة الأمهات المشتغلات أن الناس توافق على اشتغال الأمهات. وقد أيد هذا الرأي ثلث مجموعة الأمهات غير المشتغلات.

وقد درس «جلين» إتجاهات النساء المتزوجات نحو العمل بواسطة إجراء مقابلات لعينة عشوائية من القاهرة وجورجيا. وبالرغم من أن ثلث المجموعة كن مشتغلات فقد قررن أنه لا بأس من عمل المرأة التي بدون أطفال، كما وافق ٤٢٪ من المجموعة على اشتغال الأمهات اللائي لديهن أطفال قبل سن المدرسة كما أخذت مجموعة نسبتها ٤٩٪ من المجموعة على اشتغال المرأة حين يكون الأبناء في سن المدرسة العليا.

وقد تبين أيضاً أن الاتجاهات نحو اشتغال الأمهات كان مفضلاً بين النساء المشتغلات أكثر من الأخريات. كما توقف الاتجاه نحو اشتغال الأم على أسباب عمل الأم، حيث كانت معظم الأسباب تدور حول الحاجة المادية التي تشمل تدبير الضروريات، وفاء الديون، العناية بالأقارب المعولين، المساعدة في تعليم الزوج، والمساعدة في تعليم الأبناء. أما الأسباب التي كانت أقل تقبلاً فهي الخاصة بالميل الشخصي وهذه الدراسة كانت في مجال يعتبر فيه العمل بالمصنع عملاً أساسياً للنساء (٦٩).

وهناك دراسة أخرى أجريت في نيو إنجلاند على أمهات أطفال الحضانة حيث قورنت مجموعتان بلغ عدد كل منهما خمسين، مجموعة من المشتغلات في أعمال رئيسية ومجموعة أمهات غير مشتغلات. وقد أظهرت الأمهات المشتغلات بعض الذنب بسبب احتمال إهمال أطفالهن بينما لا يوجهن اهتماماً كبيراً فيما يختص بإهمالهن أعمال المنزل. كما بينت المشتغلات وأزواجهن اهتماماً أكثر بدور الأم عن دور «ست البيت» (٦٩).

وأخيراً هناك بحث قام به «سيجل وكورتس» عام ١٩٦٣ للتمييز بين مكانة الزوجة المشتغلة والأم المشتغلة ـ حيث تم البحث على أساس المقابلات الفردية.

وكانت المفحوصات عينة من السيدات في جامعة ايسترن. وقررت ٨٨٪ من المجموعة أنهن يتوقعن أن يعملن بعد ترك الكلية، وقررت ٧٧٪ أنهن يتوقعن أن يعملن عقب الإنجاب. وهذا البحث يبين أنه ليس هناك عداء تجاه الأم المشتغلة بين نساء الجامعة ويتمشى مع النتائج التي بينت أن الإتجاهات الإيجابية المحبة نحو العمل مرتبطة بمستويات عالية من التعليم (٦٩).

والآن ننتقل إلى نقطة أخرى فيما يتعلق بالإتجاهات الاجتماعية نحو المرأة المشتغلة وبخاصة الأم ألا وهو دراسة اتجاه الأبناء عموماً.

ففي إحدى الدراسات قسم طلبة قسم الاجتماع بجامعة أنديانا إلى مجموعتين وطلب من كل فرد أن يكتب فقرة يصف فيها «جين مارتن» وهي شخصية فردية وتمتلك المميزات التالية «متزوجة تبلغ من العمر تسعة وعشرين عاماً ولها طفل واحد وتنتمي لنادٍ وتسكن في بلدة كبيرة وتحب الطهي. وبالنسبة لإحدى المجموعتين ظهرت الشخصية على أنها ربة بيت وبالنسبة للأخرى ظهرت في صورة سيدة تعمل في وظيفة طول الوقت. وبعد كتابة الفقرة السابقة قرئت على المجموعتين قائمة بها ثلاثون زوجاً من السمات الشخصية كل سمة وعكسها. وطلب منهم أن يختاروا من كل زوج السمة التي تميز أو تصف «جين مارتن» وقد قيمت الأزواج من السمات على أنها محبة أو غير محبة» فبالنسبة لمن رأوا جين مارتن على أنها أم مشتغلة وصفوها بسمات غير محببة أكثر من أولئك الذين رأوها «ربة بيت» وقد جاءت السمات غير المحببة التي وصفت بها الأم المشتغلة كالآتي: حازمة، غير مشبعة، قاسية القلب، غير صبورة، عنيفة، لئيمة.

أما المجموعة الثانية التي رأتها كربة بيت فقد أعطتها السمات التالية:

محافظة، هادئة، حاملة أسرار، خجولة وغير طبيعية (٦٩).

وقد اتفقت النتائج لبحثين عن إدراك الأطفال لدور الأم، في أن الأطفال يرون الأمهات أساساً في ضوء النشاط المنزلي التقليدي ووظيفتها العناية بالطفل، وإن اختلف أطفال الأمهات المشتغلات عن الأطفال الآخرين إلى حد ما ولكن ليس فيما يتعلق بفهمهم للدور (٦٩ ص ٥٢١).

كما أجريت بعض الدراسات عن اتجاهات الشباب نحو الزوجة المشتغلة وتبين منها أنهم لا يميزون بين مركز الزوجة المشتغلة ومركز الزوجة غير المشتغلة. كما بينت البنات إتجاهات إيجابية نحو الزوجة المشتغلة أكثر من البنين (٦٩ ص ٥٢٢).

ومن بين الدراسات التي تبين الإتجاه نحو الاشتغال تلك الدراسة التي أجراها بيترسون عن طريق إستبيان أعطي لخمسمائة وواحد من طالبات الفصول الدراسية العليا في ولاية متشجان. وقد بلغت نسبة من تعمل أمهاتهن ٣٤٪ وجاءت الطالبات من أسر من الطبقة الدنيا الوسطى والطبقة الدنيا العليا وقد عبر أكثر من ثلاثة أرباع البنات عن رغبتهن في العمل قبل الإنجاب. وبسؤالهن عما إذا كن سيعملن بعد الإنجاب قررت ٥٪ منهن بأنهن سوف يعملن قبل أن يصل الطفل الأصغر خمس سنوات، بينما وافقت نسبة ١٧٪ على ذلك حين يكون عمر الطفل الأصغر بين خمس واثنتي عشر سنة، وقررت نسبة ٣٠٪ أنهن سوف يعملن حين يصل الطفل الأصغر سن المراهقة (٦٩).

وهناك بحث قام به «كيرتس وسيجل» عام ١٩٦٣. وقد أجري البحث عن طريق استخدام مقابلات شخصية فضلاً عن الإستبيانات وكانت المفحوصات عينة عشوائية من نساء جامعة إيسترن. وقد ذكرت نسبة ٨٨٪ بأنهن يتوقعن العمل بعد إتمام الدراسة بالكلية وقررت نسبة ٧٧٪ أنهن يتوقعن العمل عقب الإنجاب. هذه النتائج تبين أنه ليس هناك عداء من جانب الجامعيات تجاه الأم المشتغلة. كما أن هذه النتيجة تتفق مع ما سبق من ان الاتجاهات الإيجابية نحو العمل تكون مرتبطة بالمستويات العليا من التعليم (٦٩).

ونشير هنا إلى دراسة اجتماعية محلية عن «اشتغال المرأة وأثره في بناء الأسرة» ووظائفها (٧ ص ٥٤٧) حيث توصل البحث إلى النتائج التالية مستخدماً استمارة بحث.

١ ـ إن اشتغال المرأة لم يؤثر في رئاسة الرجل للأسرة، فلم تتول المرأة هذه الرئاسة إلا في حالة غياب الزوج فقط.

٢ ـ أصبح دور المشتغلة أكثر إيجابية من الناحية الاقتصادية. كما ازدادت نسبة

الحالات التي انفردت فيها بهذه السلطة. بينما تناقصت حالات انفراد الرجل بها. وهذه النتيجة قد أكدت فرض البحث القائل بأن اشتغال المرأة أدى الى ازدياد نفوذها في الأسرة.

٣ ـ كذلك أدى اشتغال المرأة إلى تغيير معايير الزواج. فمن حيث الصفات المطلوبة في اختيار الزوجة كان للمهارة في الأعمال المنزلية الأهمية الأولى في كل من عينتي البحث إلا انها كانت أكبر أهمية في أسر الإناث غير المشتغلات التي ازداد الاهتمام فيها أيضاً بشرط المحافظة ـ بينما وضح اهتمام أسر المشتغلات بشرط التعليم والاتجاه العاطفي بالإضافة إلى الشرطين سالفي الذكر.

٤ ـ إزدادت كفاءة الأسرة في أدائها لوظيفة التنشئة الاجتماعية من ناحية ازدياد التعاون بين الزوجين في تربية أبنائهما واضطرار الأبناء الاعتماد على أنفسهم وتحمل بعض المسؤوليات مما يهيء لهم فرصاً أفضل للنمو السليم. غير أن تعرض الأطفال للاهمال أثناء غياب الأم في عملها يمثل من ناحية أخرى عجز الأسرة عن أداءأهم وظائفها.

٥ ـ حقق اشتغال المرأة مميزات أخرى أهمها ارتفاع متوسط دخل الأسرة وارتفاع مستواها المعيشي تبعاً لذلك وارتفاع المستوى التعليمي لأفراد الأسرة.

* * *

تلك هي خلاصة أهم نتائج الدراسات التي تناولت موضوع اشتغال المرأة ـ وهي نتائج لا نشك في قيمتها وبخاصة وأنها وجهت الأذهان نحو دراسة هذا الموضوع الشائك. ولكن يمكن أن نوجه إلى هذه الدراسات والبحوث الملاحظات التالية:

١ ـ إن معظم هذه البحوث اعتمدت على وسائل للدراسة يشك في قيمتها العلمية مثل استخدام الإستبيانات البريدية واختبارات الورقة والقلم وفي القلة منها استخدمت المقابلة. ونحن لا ننكر أهمية استخدام مثل هذه الاختبارات بل نرى أنه نظراً لأن الموضوع شائك فإن مثل هذه الاختبارات قد لا تؤدي إلى نتيجة موضوعية

دقيقة. والأفضل هو استخدام أكثر من اختبار وأكثر من اتجاه حتى نتلافى ضروب التضليل والتحريف المختلفة.

وقد تبين أن هذه الدراسات ـ فيما عدا بحث محلي واحد (٢٢) ـ لم يستخدم الطرق الإسقاطية التي تنفذ إلى أعماق الشخصية والتي يمكن أن تساعد على فهم ما قد يستخدم من حيل دفاعية.

٢ ـ لم توضح لنا البحوث أثر اشتغال المرأة عليها هي ذاتها بعد أن لعبت أدواراً عديدة قد تكون متضاربة.

٣ ـ لم تتناول البحوث أثر اشتغال المرأة على علاقتها بالرجل كزميل مع أهمية هذا الموقف وخاصة بعد دخول المرأة في جماعة العمل بعد أن كانت بعيدة عنها ويقتصر دورها على جماعة المنزل.

٤ ـ بعض هذه البحوث لم يهتم باستخدام مجموعات ضابطة ومن هنا لا يمكن الاعتماد تماماً على نتائجها.

٥ ـ معظم هذه البحوث يعوزها الدقة في استخدام الأساليب الإحصائية وخاصة في معالجة النتائج.

هذه الاعتبارات سالفة الذكر كانت دافعاً لنا لإجراء دراسة نفسية اجتماعية على عينات من البيئة المصرية استخدمنا فيها عدداً من أدوات البحث العلمي وأساليبه الحديثة كي نتمكن من معرفة الجوانب والأبعاد المختلفة لموضوع اشتغال المرأة: دوافعه ونتائجه المختلفة.

وفي الفصول التالية نعرض لهذا البحث ابتداءاً من الخطة والمنهج إلى تفسير النتائج.

الفصل الخامس
منهج البحث وخطواته وأدواته

الإطار العام للبحث:

إن سلوك الفرد وإتجاهاته وقيمه المختلفة، كذلك حكمه على بعض الأمور بالرفض أو القبول خلال تفاعله مع غيره من الأفراد والجماعات جميعها ترتد إلى تكوين شخصيته التي تشتمل على عوامل بيولوجية نفسية موروثة وتكوينية، كما تشتمل على عوامل حضارية تتصل بالمجتمع الكبير الذي ينتمي إليه والجماعات الصغيرة المختلفة التي يعيش فيها.

كما أن العوامل التي تميز شخصاً عن آخر وتحدد الأدوار المطلوبة منه إنما تتصل اتصالاً وثيقاً بالتطور الحضاري وبالأنماط الثقافية التي يمر بها مجتمعه. ولسنا نعني بذلك أن القوانين العلمية التي تفسر السلوك الإنساني والعلاقات البشرية تختلف من مجتمع لآخر، وإنما نعني أن هذه القوانين تأخذ في اعتبارها القوى أو العوامل النفسية الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية فتشكل عاداته وأنماط سلوكه ونظرته للحياة وقيمه الاجتماعية والخلقية واتجاهات تفكيره. وبعبارة أخرى فإنه ليس في طبيعة التكوين البيولوجي للإنسان في أي مكان ما يمكننا من تفسير اتجاهاته ونظرته للحياة وقيمه المختلفة. ذلك لأن المجتمع بما يحتوي من أشكال معينة من العلاقات الإنسانية والأفكار والآراء جميعها هي الوسط والمجال الذي يتشكل فيه الكائن الإنساني وتتحدد معالم شخصيته العامة وأدواره في الحياة.

وعندما نتكلم عن تأثير المجتمع بما ينطوي عليه من حضارة وثقافة معينة فإنما

نتكلم عن علاقات إنسانية بين أفراد معنيين أو جماعات مختلفة، لأن المجتمع مفهوم عام يعني شخصية اعتبارية. والواقع يتمثل في هذه العلاقات بين الفرد والآخر في مواقف خاصة، وأن هذه العلاقات تتم أولاً في جماعة الأسرة كما تتم في جماعة المدرسة والعمل وغيرها من الجماعات الأخرى. وفي أثناء هذا التفاعل في كافة المجالات المختلفة تتحدد قيم الفرد واتجاهاته وأنماط سلوكه التي يمارس بعضها ويتجنب بعضها الأخر لكي يحقق الإشباع لحاجاته المختلفة سواء كانت بيولوجية أو نفسية اجتماعية.

وبالنسبة لموضوع البحث الذي نحن بصدده فإننا نجد أن وضع المرأة ومكانتها وتحديد الأدوار المطلوبة منها والقيم والاتجاهات نحوها وكذلك اتجاهاتها نحو نفسها، جميعها أمور لا تنشأ من فراغ وإنما تتأثر بعاملين أساسيين: أولهما تكوينها البيولوجي العضوي وثانيهما العلاقات والأوضاع الحضارية الاجتماعية والقيم التي تنشأ خلالها. فالأسرة هي المجال الأول والأساسي التي تنقل إلى الفرد كافة المعارف والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع بعد تحويلها إلى أساليب عملية لتكوين شخصيته المرغوبة من الأسرة والمجتمع العام. فالأسرة تنتقي من المجتمع العام ما يتفق وظروفها الخاصة وقيمها ومكانتها الاجتماعية والاقتصادية أي مكانتها الطبقية التي تنتمي إليها. وتتضمن عملية تكوين شخصية الفرد من خلال الأسرة علاقات مختلفة، بعضها يتصل بالحاجات البيولوجية وأساليب إشباعها أو التعبير عنها، وبعضها يتعلق بالحاجات النفسية والاجتماعية، كما يتصل بعضها الآخر بالاستقلال أو الاعتماد والمقبول والمرفوض كذلك فيما يتعلق بالعلاقة بين الذكر والأنثى إلى غير ذلك من العلاقات التي تحدد في النهاية النمط العام للشخصية بالنسبة للذكر وبالنسبة للأنثى.

وبالمثل فإن جماعة العمل لا تعدو أن تكون مجموعة من الأفراد بينهم علاقات نفسية اجتماعية وتفاعلات متبادلة ـ أي تقوم بينهم علاقات دينامية (٩ ص ٥٠١) هذه الجماعات تبلور شخصية الإنسان وتتيح له مزيداً من القيم التي تحدد علاقاته بالنسبة لنفسه وبالنسبة للآخرين. كما أن جماعة العمل أيضاً يمكن أن تحقق إشباعات مختلفة للفرد وبخاصة فيما يتعلق بعلاقته بالآخر.

مما سبق يتبين لنا مدى تداخل العوامل التي ينبغي دراستها إذا أردنا فهم موضوع البحث ألا وهو «خروج المرأة لميدان العمل؛ دوافعه ونتائجه» ذلك لما تتضمنه تلك العوامل والمؤثرات من جوانب عديدة، كالتكوين البيولوجي للمرأة، أساليب التربية والتنشئة فيما يتعلق بتحديد دور المرأة وموقفها من الرجل والمجتمع، الاتجاهات الخارجية في المجتمع وكذلك القيم التي تؤثر في اتجاهات الاسرة نحو المرأة ومستقبلها، التطور الحضاري المادي والمعنوي في المجتمع وأثره في تحديد وظيفة المرأة.

تحديد مشكلة البحث وفروضه:

بينما فيما سبق بالنسبة للإطار العام للبحث أنه أوسع من أن يضمه بحث واحد، ولذلك سنقتصر على التصدي لبعض جوانب هذا الموضوع التي تتفق أساساً مع هدفنا من البحث الذي يتعلق بدوافع اشتغال المرأة ونتائجه. ونتيجة لأنه تجربة أولى في هذا الميدان، لذلك نرى المرونة في تعميم النتائج. كما نرى أن يقسم البحث إلى شقين الأول شق عام يبين تطور وضع المرأة المشتغلة من واقع الإحصائيات المختلفة، والثاني تحليل موضوع البحث في ضوء ما تفصح عنه الدراسة الميدانية. وعلى هذا الأساس يمكن تحليل مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

١ ـ ما الذي يدفع المرأة إلى أن تعمل خارج المنزل؟

٢ ـ ما هي الإشباعات المختلفة التي تحققها المرأة عن طريق العمل؟.. هل تعمل لإشباع دوافع ذاتية تحقق الرضا والاستقرار النفسي وتأكيد الشعور بالقيمة أم تعمل لأسباب اجتماعية كالحاجة إلى المال وتحقيق الأمن الاقتصادي؟.

٣ ـ هل حدث تغير في القيم نتيجة خروج المرأة للعمل؟.

٤ ـ هل غير العمل من وضعها بالنسبة للرجل؟ الزوج والزميل؟

٥ ـ هل أثر خروج المرأة للعمل على النمو النفسي لأطفالها؟

وقد افترضنا في ضوء الاسئلة السابقة وملاحظاتنا العامة وفي ضوء نتائج الدراسات في هذا الموضوع الفروض التالية:

١ ـ إن المرأة تعمل لتحقيق إشباعات نفسية اجتماعية كما تعمل من أجل تحقيق الأمن الاقتصادي.

٢ ـ إن العمل الذي تؤديه المرأة خارج المنزل يخفف من شعورها بالتبعية للرجل، وهذا يؤثر بدوره على علاقتها به.

٣ ـ إن اشتغال المرأة يحرر الرجل حيث يخفف من قيوده ومسؤولياته وبالتالي يعمل على تدعيم الحياة الأسرية واستقرارها.

٤ ـ إن اشتغال المرأة غير من نظرة الرجل لها كما استحدثت قيماً جديدة في التعامل معها.

٥ ـ إن أبناء المشتغلات يختلفون عن أبناء غير المشتغلات من حيث مدى استقرارهم النفسي ونضجهم الانفعالي.

تحديد المصطلحات المستخدمة في البحث:

جرى العرف في البحوث المنهجية أن يقدم الباحث تعريفات إجرائية للمصطلحات المختلفة التي يستخدمها في بحثه. ولذلك رأينا أن نبدأ بتحديد المصطلحات التي سوف تستخدم في هذا البحث:

المرأة المشتغلة: هي المرأة التي تعمل خارج المنزل وتحصل على أجر مادي مقابل عملها. وهي التي تقوم بدورين أساسيين في الحياة دور ربة البيت ودور الموظفة.

الجماعة الصغيرة: يعرف «بايلز» الجماعة الصغيرة (٨١ ص ٣٠) بأنها أي عدد من الأشخاص مرتبطين في تفاعل مع بعضهم البعض وجهاً لوجه مرة أو عديد من المرات حيث يتلقى كل عضو بعض التأثير أو الإدراك لكل عضو آخر بشكل مميز، بحيث يمكنه في الوقت الحالي أو عند سؤاله فيما بعد أن يستجيب بعض الاستجابة لكل شخص من الآخرين حتى ولو لم يكن هذا الشخص موجوداً.

وبالإضافة إلى تفاعل الأعضاء، تظهر أربعة ملامح لحياة الجماعة المثالية كلما نمت الجماعة:

١ ـ يشارك الأعضاء واحد أو أكثر من الأهداف التي تحدد الاتجاه الذي تتحرك الجماعة نحوه.

٢ ـ الجماعة تنمي مجموعة من المعايير التي تضع الحدود حيث يمكن أن تبني العلاقات الداخلية كما يسير أيضاً النشاط.

٣ ـ إذا استمر التفاعل تستقر مجموعة من الأدوار وتتميز الجماعة الجديدة عن باقي الجماعات.

٤ ـ تنمو شبكة الجذب الشخصي الداخلي على أساس الحب والكره للأعضاء بالنسبة للأعضاء الآخرين.

الأسرة: جماعة صغيرة مكونة من الزوج والزوجة وطفل واحد على الأقل، يعيشون حياة اجتماعية واحدة ولهم أهداف مشتركة.

المكانة: مفهوم يتضمن مجموعات من الحقوق والواجبات التي تنتظم حول أفعال وأنماط معينة من السلوك.

الدور: هو الأفعال المتوقعة التي يقوم بها الشخص ليؤكد احتلاله لمكانة ما (٤٦ ص ٩).

مفهوم الذات: هو الصورة التي يكونها الفرد عن نفسه من النواحي الجسمية والعقلية والإنفعالية سواء كانت قائمة على أسس شعورية أو لا شعورية ـ والتي تكونت نتيجة علاقاته المختلفة وخبراته السابقة وما تعرض له من إشباعات وإحباطات خلال تفاعله مع البيئة المحيطة به أثناء مراحل نموه.

القيم: القيم عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية إنفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني سواء كان التفضيل الناشىء عن هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل ويمر بالتوقف وينتهي بالرفض (٢٦ ص ١٨٧) وما دامت دراسة بعض القيم التي تغيرت أو استحدثت نتيجة خروج المرأة لميدان العمل، كانت من أهداف هذا البحث، وجدنا أنه من الضروري أن نقسم القيم إلى نوعين من المستويات (٢ ص ١٩).

الأول: القيم الإلزامية وهي القيم ذات القدسية التي تلزم الثقافة بها أفرادهاويرعى المجتمع تنفيذها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف وقوة الرأي العام أو عن طريق القانون والعرف معاً: مثال ذلك القيم التي ترتبط بتنظيم العلاقة بين الجنسين أو مسؤولية الأم نحو أسرتها.

وإن نظرة المجتمع إلى اشتغال المرأة يكاد يصبح من القيم الإلزامية في المجتمع الحديث وذلك نتيجة الأخذ بالفلسفة الاشتراكية التي تفترض وتطلب من كل عضو في المجتمع أن يكون عاملاً منتجاً طالما هو قادر على العمل، ويتضح ذلك بشكل واضح صريح في الميثاق «أن المرأة لا بد أن تتساوى بالرجل، لا بد أن تسقط بقايا الأغلال التي تعوق حركتها، حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية في صنع الحياة» (الميثاق، الباب السابع ص ٨٧).

هذا فضلاً عن أثر التطور الاجتماعي والاقتصادي والأخذ بالصناعة والأسلوب العلمي في مجالات النشاط المختلفة. كل ذلك أدى إلى وضع جديد للمرأة تكاد تتساوى فيه بالرجل من حيث حقها في التعليم وفي ممارسة الأشكال المختلفة من العمل.

والثاني: القيم التفضيلية وهي القيم التي يشجع المجتمع أفراده على الاقتداء بها والسير تبعاً لها، ويكافىء من ينجح في هذا بطريق أو بآخر، ولكنها لا تحتل مكانة الإلزام أو القدسية. وإن كان ذلك لا يعني أنها ضعيفة الأثر في حياة الناس وفي سلوكهم فهي قد تبلغ مبلغاً عظيماً من شدة الأثر في توجيه السلوك، وهي تكتسب هذا الأثر عن طريق أساليب الثواب والعقاب الثقافية التي يتعرض لها الأفراد بالتزامهم لها أو خروجهم عليها.

النضج الانفعالي: هو الحالة التي يكون فيها الشخص في علاقات تكيفية وتوافقية مع نفسه ومع غيره من الناس مشبعاً فيها حاجاته ومستغلاً أقصى إمكانياته.

الاستقرار النفسي: هو الحالة التي يعيش فيها الفرد في رضى عن ذاته وعن الآخرين محققاً علاقات طيبة نسبياً في عالمه الخاص، وأن تكون عناصر حياته الخاصة

غير مثيرة للقلق والتوتر بغض النظر عن تكوينه هو الشخصي من حيث النضج الانفعالي.

خطوات البحث وأدواته:

سنتناول هنا شرح الخطوات المختلفة التي اتبعت للإجابة على الاسئلة السابقة واختبار الفروض المتعلقة بهذه الأسئلة:

أولاً: دراسة موضوع البحث من خلال تطور المرأة ومكانتها في المجتمع وعلاقتها بالرجل عبر تاريخ تطور البشرية. وقد تعرضنا للموضوع في الفصل الأول باعتباره جزءاً تاريخياً من البحث ووصلنا فيه إلى الحقائق التالية:

(أ) وضع تبعي بالنسبة للرجل.

(ب) حرمان من التساوي في فرص العمل والتعليم.

(جـ) قصر الدور الذي تقوم به المرأة في مصر ـ في القرن الأخير ـ على أن تكون في خدمة الزوج من أجل الاحتفاظ به.

إن وضع المرأة في مصر ـ ولا تزال رواسبه باقية ـ يعتبر وضعاً له ملامحه الخاصة التي تتبلور في تبعية المرأة للرجل، وفي مكانتها الضعيفة بالنسبة له وفي عدم مساواتها له في كثير من الحقوق والواجبات، وكذلك في تركيز دورها في الحياة داخل نطاق المنزل والأسرة. وقد تكاتفت على تعزيز هذا الوضع عوامل كثيرة منها القيم الدينية والنظام الاجتماعي الطبقي والاقطاعي بصفة خاصة فضلاً عما كان يسود المجتمع من أعراف وتقاليد قبلية مرتبطة بالحياة الزراعية في مصر.

ثانياً: دراسة وضع المرأة من خلال الواقع كما كشفت عنه الإحصاءات الرسمية، وقد درسنا في الفصل السابق المتغيرات الممكنة المتعلقة بتعليم المرأة وتطور هذا التعليم وكذلك اشتغالها وأهم نتائج هذا الاشتغال.

ثالثاً: المقابلة الحرة لبعض الرائدات في ميدان العمل في أوائل هذا القرن. وفي هذا الصدد تمكنت من إجراء مقابلات حرة لخمس حالات دخلن ميدان العمل في

بداية الطريق نحو خروج المرأة للعمل.

والغرض من ذلك الحصول على إجابات للاسئلة التالية:

١ ـ الدوافع التي أدت إلى التعليم ثم الاشتغال وذلك من جانب المرأة ذاتها من ناحية. ومن جانب الوالدين من ناحية أخرى، فضلاً عن معرفة القيم المصاحبة للاشتغال داخل الأسرة.

٢ ـ معرفة الظروف والأوضاع النفسية الاجتماعية العامة التي صاحبت اشتغال هؤلاء الرائدات.

٣ ـ استجابة المجتمع لاشتغال المرأة وما تتضمنه هذه الاستجابة من قبول أو رفض أو تشجيع أو عقبات على طريق اشتغالها.

٤ ـ معرفة الإشباعات المختلفة التي تحققت لهن كنتيجة للاشتغال.

٥ ـ أثر الاشتغال على الزوج والأبناء.

رابعاً: دراسة دوافع اشتغال المرأة عن طريق إستبيان. قمنا بوضع إستبيان محدود يتضمن الأسئلة الثلاثة الآتية:

١ ـ ما الدافع الأساسي الذي دفعك للعمل؟

٢ ـ ما هو سبب أو أسباب تمسكك بالعمل حالياً؟

٣ ـ هل حقق العمل آمالك؟ نعم... لا.

ولم نشأ أن نتوسع في هذا الإستبيان على أساس أنه أحياناً ما تكون الإجابات على مثل هذه الأسئلة معبرة عن دفاعات نفسية وتبريرات لمواقف معينة أكثر منها تعبيراً صادقاً عن الدوافع الحقيقية وراء السلوك. وقد تأيد ذلك من نتيجة بعض البحوث التي أجريت في هذا المجال. ففي البحث الذي أجري في مراكش عن دوافع اشتغال المرأة (٢٥ ص ٢٩٣) كان الدافع الاقتصادي هو الدافع الأساسي ويعلل الذين قاموا بهذا البحث هذه النتيجة بأنه من المحتمل أن يكون ذكر الدافع الاقتصادي لاشتغال المرأة نوعاً من إراحة الضمير وتبريراً لمسلك المشتغلات الذي يرين فيه

خروجاً عن النموذج أو الصور المتوقعة من المرأة في المجتمع المراكشي.

ونلاحظ أن الأسئلة الثلاثة التي وضعناها تكشف في جوهرها عن الدافع للعمل على أساس أن الاستمرار في العمل والتمسك به وتحقيق آمال معينة يرتد في حقيقته إلى نوع الدافع وراءه وقد طبق هذا الإستبيان على مائة موظفة جامعية في هيئات مختلفة اخترن اختياراً وعشوائياً.

خامساً: دراسة المرأة في جماعة العمل

لما كان الهدف من هذا البحث هو دراسة دوافع اشتغال المرأة ونتائجه. ولما كان اشتغال المرأة أمراً لا يمكن فصله عن علاقتها بغيرها من الزملاء، ولا يمكن فصله عن مكانتها بين هؤلاء الزملاء ورأيهم فيها واتجاهاتهم نحوها في محيط العمل، وما يترتب على ذلك كله من إشباعات معينة لولاها لفضلت المرأة البقاء في المنزل.

وكما أن المرأة المشتغلة تعيش في جماعة الأسرة فهي أيضاً تعيش في جماعة العمل، فلا يمكن دراسة نتائج اشتغالها إلا إذا درستاها داخل البناء الطبيعي الذي تعيش فيه ألا وهو الجماعة الصغيرة سواء أكانت جماعة الأسرة أم جماعة العمل. إن الحياة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية المتبادلة والعضوية في الجماعات كلها أوجه هامة في حياة الأشخاص إذ أن أهدافاً كثيرة وإشباعات مختلفة يمكن الحصول عليها داخل الجماعة وخلال عملية التفاعل مع الأشخاص الآخرين (٤٢ ص ٩٢).

إن غالبية الجماعات يمكن ان تحقق للأفراد إشباع حاجيات مختلفة عن طريق العلاقات الشخصية مع الآخرين، بعض هذه الحاجيات هي الصداقة، التأييد، الحماية، الاحترام والسمعة، وهذه تعتبر دوافع قوية للسلوك الإنساني.

ونحن هنا بصدد الكلام عن الجماعة المكونة على أسس غير اختيارية وهي جماعة العمل ولما كانت عضوية الجماعة لها الكثير في التأثير على كيفية سلوك الأفراد بعضهم مع بعض، ولما كانت عضوية الجماعة بالضرورة مصادر إشباع لحاجات هامة كثيرة، فإن الجماعات المشكلة على أسس غير اختيارية نسبياً تصبح جماعات مشبعة لحاجات الأفراد. كما أن دراسة الجماعة الصغيرة، تعتبر طريقة لدراسة الأنظمة الاجتماعية

والحضارة والشخصية، الثلاثة كلها مجتمعة، وتعتبر أيضاً دراسة للمجتمع الأكبر على مستوى دقيق نافذ (٤٧ ص ١٥).

وسنقدم دراستنا لجماعة العمل المختلطة عن طريق:

(أ) اختبار القياس الاجتماعي (السوسيومتري).

(ب) ملاحظة جماعة العمل.

(جـ) اختبار تفهم الموضوع لأفراد إحدى الجماعات (اختبار التات).

والغرض المحدد من دراسة جماعة العمل على هذا النحو هو الكشف عن النواحي التالية:

١ ـ معرفة مكانة المرأة في جماعة العمل والدور الجديد الذي تؤديه كمشتغلة.

٢ ـ وحيث إن المرأة دخلت مجالات العمل جنباً إلى جنب مع الرجل فما هي دوافع اختيار الرجل للمرأة، ودوافع اختيار المرأة للرجل؟. هل هي دوافع خاصة بالموقف الموضوعي بصرف النظر عن الجنس، أي ما يتطلبه الموقف من صفات معينة قد نجدها في الرجل والمرأة على السواء؟

٣ ـ هل اشتغال المرأة أدى إلى نشوء علاقات جديدة بين المرأة والرجل؟

مما سبق يتبين لنا أن دراسة العلاقات عن طريق العمل بواسطة اختبار القياس الاجتماعي والملاحظة واختبار تفهم الموضوع ـ يمكن أن يكشف لنا عن دافع العمل وأهميته بالنسبة للمرأة هذا فضلاً عن نتائج هذا العمل وانعكاسه عليها وعلى الرجل بوجودها في هذا المجال الجديد عليها.

(أ) اختبار القياس الاجتماعي:

عرف اختبار القياس الاجتماعي بأنه وسيلة لاكتشاف وتقويم مكانة الفرد ـ أي مركزه النسبي في الجماعة ـ وتكوين الجماعة العام وذلك عن طريق قياس مدى التجاذب والتنافر بين أفراد الجماعة (٢٤ ص ٢). ومن هنا فإنه يمكن عن طريق

استخدام اختبار القياس الاجتماعي دراسة العلاقات الداخلية الشخصية في التجاذب والتنافر وعدم المبالاة التي تميز الأفراد في تفاعلهم اليومي، والتنظيم غير الرسمي للجماعة والمكانة الاجتماعية للأفراد فالاختبار اذن لديه القدرة ان يمثل الأفراد في تفاعلات داخل نظام اجتماعي صغير، فعندما تدرس الفرد وبيئته الاجتماعية فان هذا الاختبار يدرس جزءاً من بيئة الفرد الاجتماعية كما يدركها الفرد ولذلك فهو يدرس الإطار المرجعي الذاتي والبيئة النفسية (٧٥ ص ٤٠٥).

وقد بين «ينجز وبنسكي» (٥٨ ص ٤٠٦) أن اختبار القياس الاجتماعي ما هو إلا عديد من مقاييس التقدير. فأعضاء الجماعة يطلب منهم ان يرتبوا الأعضاء الآخرين في ضوء إنجذاباتهم أو رغبتهم للمشاركة في أنشطة معينة. وبالرغم من التشابه بينهما فإن هناك فروقاً. فاختبار القياس الاجتماعي محدد في المتغيرات التي يستخدم لتقريرها ومحدد أكثر في المواقف التي يستخدم فيها.

ولكي نصل إلى معرفة السمات الشخصية لفرد ما لا بد أن ندرسه كشخصية كلية فالشخصية لا تتجزأ، فالمكونات التي تدخل ضمن الشخصية نستطيع أن نفهمها في ضوء الكليات العامة وهي الشخصية نفسها. والشخصية غالباً هي صورة للجماعة ورأيها في أي فرد من أفرادها. ومعنى هذا أننا نستطيع أن نتعرف على شخصية فرد ما من رأي الجماعة التي يعيش فيها.

ومن هنا تظهر الأهمية الكبرى للدراسة المباشرة للبناء الاجتماعي عند دراسة شخصية الفرد. فالشخصية التي تستلزم حياتها أن تدخل في جماعة ما يجب أن يراها كل باحث في ضوء العلاقات بينها وبين أفراد الجماعة، كما يرى الجماعة في نظر هذا الفرد. إن وجود الفرد في جماعة من الصحاب يترتب عليه أمران:

١ ـ أن يتحقق الفرد من نفسه كشخصية بدراسة طبيعة استجابة مجتمع الأصحاب لأنماط سلوكه التي تقوم على أساس مجموعة سمات معينة في شخصيته.

٢ ـ أن يتعرف الأصحاب إلى مكونات هذه الشخصية. ذلك أن المجتمع لا يستطيع أن يتفهم ما بداخل فرد من أفراده، إلا إذا تعددت الظروف المثيرة ليسلك سلوكاً معيناً ولكي تكشف الجماعة أي شيء ممكن أن يكون واقعياً عن شخصية أي

فرد فلا بد أن تعطي لهذه الشخصية أكبر قدر من الظروف الاجتماعية المثيرة الطويلة الأمد. وفي نهاية هذه الفترة نرى أن الجماعة تستطيع أن تحكم على الفرد.

والفرد يصل بعد فترة معينة من حياته إلى نوع من الثبوت النسبي يسمى الذرة الاجتماعية. ويبدأ ذلك عادة في سن المراهقة عندما تصبح العلاقات بين الأفراد أكثر قيمة وأثبت حالاً بحيث يمكن الاعتماد عليها في قياس العلاقات بين الأفراد.

وقد وجدت «ينجز» (٢٤ ص ٢٤) أن الذرة الاجتماعية للشخص - وهي المقصود بها الوحدة في التخطيط الاجتماعي التي تمثل الأصوات المتجهة من الفرد وإليه - تتميز بالثبوت في صورتها في مختلف المواقف العامة، وكذلك في المواقف الخاصة، وتقترح لذلك اتخاذ الذرة الاجتماعية مقياساً من مقاييس الشخصية وهو مقياس يوضح طبيعة الشخصية في تعبيرها الإيجابي، أي أثناء احتكاك الفرد وتعامله مع الناس. كما يرى «مورينو» (٦٣ ص ٩٩) في تحديده لمفهوم الذرة الاجتماعية:

بما أن الفرد يسقط انفعالاته على الجماعات التي حوله، وبما أن أعضاء هذه الجماعات بالتالي تسقط انفعالاتها نحوه، فإن نموذجاً من الاختيارات والنبذ كما هو مسقط من كلتا الناحيتين يمكن أن يدرك بين الفرد والجماعة. وهذا النموذج يسمى الذرة الاجتماعية.

ننتهي من كل هذا أن الهدف من استخدام اختبار القياس الاجتماعي كما سبق أن وضحنا - هو معرفة مكانة المرأة في جماعة العمل المختلطة والعلاقة بينها وبين الرجل ومدى ما تقدمه لها الجماعة من إشباعات.

التجربة الاستطلاعية للاختبار:

قبل أن نقوم بإجراء القياس الاجتماعي على النحو الذي وصفناه استطلعنا الخطوط العامة للعلاقات الاجتماعية في جماعة العمل على بعض جماعات في مهن مختلفة مختلطة، جماعة عمال وعاملات في مصنع نسيج، جماعة موظفين وموظفات في إحدى الشركات، وجماعة موظفين وموظفات في إحدى المؤسسات.

أما الجماعة الأولى فتتكون من عشرة أعضاء يختلفون اختلافات بيننا من حيث

السن والثقافة والأقدمية في العمل، وهم يشتركون في مكان عمل واحد، وكل منهم يقوم بعمل مرتبط بالعمل الذي يقوم به الآخرون إذ أن العملية التي يقومون بها هي وحدات ملابس. وتقوم بالإشراف على هذه الجماعة سيدة تحمل مؤهلاً في الفنون كما أنها أقدم المجموعة في العمل بهذا المصنع.

والجماعة الثانية تتكون من تسعة أعضاء بعضهم مكان عمل واحد وهم يختلفون أيضاً من حيث السن والثقافة والأقدمية في العمل. وبالرغم من الاختلاف في المؤهلات حيث هناك من يعمل بالثانوية العامة ومن يعمل بالليسانس إلا أنهم يقومون بعملية واحدة. هذه الجماعة يرأسها رجل يكبرهم في السن ويختلف عنهم في المؤهل حيث انه حاصل على شهادة في التربية الرياضية علماً بأن العمل الذي تقوم به الجماعة يتعلق بالحسابات.

معيار الاختيار الذي طبق على هاتي الجماعتين:

لم نستطع أن نقيم علاقات وطيدة مع أعضاء هاتين الجماعتين نظراً لانشغال الأعضاء التام بأعمال يومية لا بد أن تتم وفق خطة معينة من خطط الإنتاج.

وفيما يلي نص السؤالين الذين أعطيا لهاتين الجماعتين:

١ ـ لو فيه عمل محتاج انك تعمله مع شخص من زملائك أوزميلاتك مين إلي تحب إنه يشترك معاك؟

رتب تفضيلك بحيث لا تزيد الاختيارات عن ثلاثة مع ذكر أسباب تفضيلك.

٢ ـ إذا كنت عاوز تتكلم في موضوعات خاصة مع حد من زملائك أوزميلاتك مين إلي تحب تتكلم معاه؟

رتب تفضيلك بحيث لا تزيد الاختيارات عن ثلاثة. مع ذكر أسباب تفضيلك.

تطبيق الاختبار على جماعة العمل الثالثة:

وقع الاختيار على جماعة في إحدى المؤسسات كي تركز عليها الدراسة وذلك

لأسباب تتعلق بتوفر التجانس في هذه المجموعة من حيث نوع المؤهل، تجانس السن، تقارب الأقدمية في العمل وكذلك تقارب المرتبات، حتى تكون العلاقات القائمة بينهم جميعاً على مستوى متكافىء يمنع اسثارة مؤثرات خاصة على العلاقات بينهم.

هذه المجموعة تعمل سوياً في المؤسسة منذ ستة شهور وتتكون من عشرة أعضاء: أربعة رجال وست سيدات، يشتركون سوياً في مكتب واحد فسيح، تربطهم بعضهم بالبعض علاقات مختلفة، أعمارهم جميعاً تتراوح ما بين ٢٥، ٣٣ سنة فيما عدا واحدة فقط تبلغ من العمر اثنتان وعشرون عاماً.

والمجموعة كلها من الطبقة الوسطى فيما عدا أصغرهم سناً فهي من أسرة على درجة من الثراء والمركز الاجتماعي.

وقد قمنا قبل إجراء الاختبار بعدة زيارات لهذه المجموعة كي نقيم مع أعضائها علاقات ودية تمهد وتسهل إجراء الاختبار في جو حر يسمح بتحرير التلقائية ويدفع بالأعضاء للتعبير عن أنفسهم ببساطة ومن ثم تأتي اختياراتهم حرة طليقة.

وفي إحدى الجلسات قمنا بشرح الاختبارات للمجموعة كما حددنا معهم يوماً لتطبيقه. وقد أبدت المجموعة حماساً كبيراً حيث لم يتغيب منهم أحد في ذلك اليوم.

معيار الاختبار:

ولكي نتحقق من معرفة شبكة العلاقات الشخصية للأفراد، ومكانة المرأة ودوافع الاختيارات ـ حددنا معيارين للاختبار:

الأول: يقوم على سؤال الشخص عمن يفضل العمل معه أولا يفضل مع ذكر الصفات التي دفعته لهذا الاختيار أو الرفض.

والثاني: سؤاله عمن يفضل الكلام معه في موضوعات خاصة أو لا يفضل ذاكراً الصفات التي دفعته لهذا الاختيار أو الرفض.

هذا وقد حددنا عدد الاختيارات بالنسبة لكل معيار بثلاثة اختيارات حيث أنه

العدد الذي اتجهت إليه معظم البحوث التي تلت البحث الابتكاري الذي قدمه مورينو- وحيث تبين أن هذا العدد يدعو الفرد إلى الجدية في الاختيار: (٤٦ ص ١٢٧)، (٣٤ ص ٤٠٧).

وقد تم ذلك عن طريق استمارة تحتوي على معلومات أولية تشمل الاسم والسن بالاضافة إلى اسئلة الاختبار.

كما طلب من كل عضو أن يملأ هذه الاستمارة بطريقة سرية ضماناً ومنعاً للحرج وضماناً لصدق الإجابات ما أمكن ذلك (ملحق رقم ١).

وفيما يلي النص الحرفي للأسئلة:

١ ـ لو فيه عمل محتاج أنك تعمله مع شخص، زميل أو زميلة مين اللي تحب أنه يشتغل معاك؟

رتب تفضيلك في الجدول بحيث لا تزيد الاختيارات على ثلاثة.

٤ ـ ومين اللي متحبش تتكلم معاه في موضوعات خاصة؟

وقد أعد الجدول بحيث يسمح بكتابة الصفات التي يتحلى بها الأشخاص المفضلون في رأي القائم بعملية الاختيار وكذلك الصفات التي من أجلها يرفض الشخص.

ويقوم دافع الاختيار أو الرفض على أساس الفرضين التاليين:

(أ) إن ما يدفع الشخص إلى اختيار رفقة له لحل مشاكل النشاط الرسمي للجماعة هو شعوره بملكيته لخصائص تصلح للمشاركة مع آخر له خصائص يقدرها فيه الشخص وتخدم لديه غرض الفاعلية الذاتية وهذا بدوره يخدم لدى الفرد تحقيق ابتكاريته، كما يتضمن الشعور بالإيجابية والكفاية واستقرار الذات (٢١).

(ب) إن ما يدفع الشخص إلى اختيار رفقة له في النشاط غير الرسمي هو ما يجده في الرفقة من شعور بالحرية في التعبير عن الذات والمشاركة مع الآخر في تعيينها والحكم على موضوعاتها وهذا يخدم لدى الشخص تحقيق تلقائيته. والمشاركة هنا

دليل على علاقة بين الفرد والآخر يقل فيها القلق الناشىء عن مطالبة الغير بتعبير الفرد لتقديره لذاته (٢١).

هذا وقد استخدمت نتائج هذا الاختبار في رسم سوسيوجرام للجماعة سوف يأتي الكلام عنه في الفصل الخاص بعرض النتائج.

ولما كنا نتردد كثيراً على الجماعة بقصد إجراء عملية الملاحظة، فقد أمكننا أن نجري حواراً مع الأشخاص ذوي المكانة المميزة للوصول إلى معرفة دور كل من في الجماعة، وكذلك مع مجموعة الرجال للوصول إلى معرفة أثر علاقاتهم بالمرأة المشتغلة في حدود المستوى اللفظي للتعبير عن ذلك.

ثبات الاختبار:

يتوقف ثبات اختبارات القياس الاجتماعي عادة على ما يأتي:

١ ـ أن يكون الوقت بين الاختبار وإعادته قصيراً.

٢ ـ أن يكون المفحوصون راشدين.

٣ ـ أن يكون الأعضاء على معرفة بعضهم بالبعض لفترة طويلة قبل الاختبار الأول.

٤ ـ أن يتفق معيار الاختبار الذي تتم عن طريقه الأحكام مع نشاط الجماعة (٤٦ ص ١٣٩).

وقد حدث أن جاءت نتائج الاختبار الأول في هذه التجربة متفقة تماماً مع نتائج الاختبار الثاني. وقد تم إجراء الاختبار الثاني بعد مضي خمسة عشر يوماً من الاختبار الأول. ولم يتغير في النتيجتين سوى ضغط أو تركيز بعض صفات الاختيار بالنسبة لكل عضو.

وقد اضطررنا إلى إعادة الاختبار بعد مضي هذه الفترة (١٥ يوماً) لأن المكتب كان سينقل إلى إدارات في مكان آخر وقد يترتب عليه نقل بعض الموظفين إلى إدارات أخرى.

ويرجع اتفاق النتيجة اتفاقاً تاماً إلى الأسباب الآتية:

١ ـ إن أعضاء الجماعة من الراشدين الذين يقدرون ما يقومون به من اختيار، فضلاً عن ان هذه الاختيارات تمثل علاقات واقعية بينهم مما تتبين بعد ذلك عن طريق الملاحظة.

٢ ـ كان هناك تحديد في أذهان الأعضاء عن ما سوف يختارونه عند مناقشة الاختبار في الجلسة التي سبقت تطبيقه.

٣ ـ لاحظنا بعد انتهاء الاختبار في الجلسة الأولى أن الأعضاء تناقشوا فيها بينهم عن تلك الاختيارات مما يدل على درجة عالية من الصدق في التعبير عن اختياراتهم هذا فضلاً عن توفر الشروط السابقة لثبات الاختبار التي ذكرها «هير».

صدق الاختبار:

أوضحت الدراسات أن الاختبار يكون صادقاً كلما كان المعيار له قيمة لدى الأعضاء. وقد بين «بيرد» في دراسة له (٣٦ ص ٤٣٦) أن هناك اتفاقاً بين الاختيار في الاختبار وبين مواقف الحياة باستخدام نفس محك الاختيار، كما بين أيضاً أن الاختبار الاجتماعي كان مرتبطاً بتغيرات مفاهيم التحليل النفسي، كما تقاس بالطرق الاسقاطية أو غير المباشرة.

أما ما يتعلق بصدق اختبارنا هذا، فقد تبين لنا صدقه من اتفاق نتائجه مع نتائج الملاحظة التي قمنا بها على نفس الجماعة. مثال ذلك اتفاق الأعضاء فيما يتعلق باختيار العضو (ق. س)، فهي نجم الجماعة السوسيومترية، وهي في نفس الوقت ـ كما بينت الملاحظة ـ محور أحاديث واهتمامات الجماعة، وكذلك اتفاق نتيجة الاختبار السوسيومتري بالنسبة للعضو (م) في الجماعة وموقف الجماعة منه واستجابتها له من حيث وجود علاقة غير حبية بين الجماعة وبينه.

(ب) ملاحظة جماعة العمل:

تعتبر وسائل الملاحظة من الوسائل العلمية التي تستخدم في تحليل السلوك في الجماعات الصغيرة شأنها شأن اختبار القياس الاجتماعي (٤٧).

وقد استخدمنا طريقة الملاحظة لمعرفة مكانة المرأة في جماعة العمل وأنماط العلاقات السائدة بين الرجل والمرأة. وهنا تفيدنا الملاحظة في ناحيتين: الأولى اختبار صدق نتائج القياس الاجتماعي والثانية الكشف عن نواحٍ أخرى قد تعجز الاختبارات الأخرى عن الوصول إليها. فالملاحظة أصلح من غيرها في هذا المجال لأن وسائل القياس الأخرى قد تفسد عملية التفاعل الاجتماعي (٥٨ ص ٣٧١).

كما أن الملاحظة تتيح الفرصة للتعرف على الطريقة الطبيعية التي تتعامل بها الجماعة في مواقف الحياة اليومية.

وقد استخدمت طريقة الملاحظة بعد تطبيق اختبار القياس الاجتماعي وبعد إقامة علاقة وثيقة مع الجماعة بكثرة التردد عليها حتى تكونت علاقات طيبة بيننا وبين أعضاء الجماعة.

كما استخدمت طريقة الملاحظة غير المشاركة وذلك لعدم وجود نشاط مشترك بين أعضاء الجماعة بشكل عام يمكن أن تندمج فيه لتحقيق الملاحظة بالمشاركة، فكل عضو له عمل معين يؤديه. ولو عمدنا إلى خلق موضوع معين للمناقشة ثم اشتركنا فيه، لما عبر ذلك عن طبيعة العلاقات الحية التلقائية بين أفراد الجماعة خاصة وأننا ندرس موقف المرأة في جماعة العمل. فقد تشترك في المناقشة أو لا تشترك بحسب اهتمامها بالموضوع أو تبعاً لرغبتها في الاشتراك عموماً في المناقشة.

إن غرضنا الوصول إلى معرفة كيف تعيش المرأة في محيط العمل ووسط الرجال. كيف تحقق تلقائيتها، وكيف يستقبلها الرجل وكيف يتعامل معها وما هو صدى وجودها معه وتصرفاتها عليه. كل هذا يجب أن يتم في جو طبيعي للغاية. وفي هذا الصدد بينت دراسة بولانسكي ودويتش (٥٨ ص ٣٩٩) في معسكر صيفي للأولاد أن الغموض في دور الملاحظ جعل الأولاد قلقين كما كان الملاحظون هدفاً لهجومهم. وحين أصبح الملاحظون أكثر صداقة معهم قل الهجوم.

كما استخدم هوايت (٦٤ ص ١٤٩) هذه الطريقة في الملاحظة أي غير المشاركة لدراسة عصبة في شارع حيث دون ولاحظ تكرار وقوع الاتصالات بين أعضاء الجماعة فأعطى اهتماماً خاصاً للأعمال الابتكارية.

موضوعات الملاحظة:

تحقيقاً لأهداف البحث من حيث الكشف عن دوافع الأشغال وإشباعاته المختلفة، ونتائجه على المرأة، حددت النقاط التالية كموضوعات للملاحظة تبين مكانة المرأة في جماعة العمل والعلاقات المختلفة بين الأفراد:

١ ـ تبادل العلاقة بين الجنسين ونوع الأحاديث بينهما.
٢ ـ النجم ودوره في الجماعة.
٣ ـ المعزول ودوره في الجماعة.
٤ ـ تلقائية المرأة في التعبير عن نفسها داخل الجماعة وصداها على الرجل.
٥ ـ التكتلات ونوعها في الجماعة.
٦ ـ التعاون في العمل.

وقد اعتمدنا في عرض النتائج على طريقتين الأولى وصفية والثانية كمية وفي ضوء طريقة بيلز (٢٨ ص ٥١).

ثبات الملاحظة:

وبالرغم من الصعوبات التي تعترض مشكلة ثبات الملاحظة إلا أنه يمكن الاعتماد عليها طالما تمرن الباحث على كيفية التطبيق.

فقد جرت ملاحظة في جماعات ثلاثية أثناء مناقشة مدتها خمسة عشر دقيقة، وأعيد تكوين العضوية للجماعات الثلاثية بين الجلسات وكان الملاحظون مختلفون والعمل مختلفاً.

ومع تكرار هذه الاختبارات كانت نتائج القياس ثابتة (٤٦ ص ٦٤).

(جـ) تطبيق اختبار تفهم الموضوع على جماعة العمل:

تلخص الأسباب التي دعت إلى استخدام اختبار تفهم الموضوع في هذا البحث فيما يلي:

١ ـ يساعد الاختبار على دراسة شخصية العضو في الجماعة.

٢ ـ يساعد الاختبار على تصوير بعض العلاقات التي تربط بين العضو وغيره من المقربين إليه. وفي هذا الصدد يبين العلاقات بين المرأة والرجل ونوعها. كما يبين كيف يرى الرجل المرأة كل منهما الآخر وما هو نوع العلاقة بينهما، وبالتالي يكشف عن أثر اشتغال المرأة في هذه العلاقات المتبادلة.

٣ ـ يبين احتياجات الشخص من البيئة أو من يحتك بهم، ونوع الضغوط الواقعة عليه. والضغوط كما يعبر عنها موري (١٦ ص ١٤٦) هي رأي الفرد في العالم الذي يعيش فيه، وما يحتمل أن يسقطه من آثار في الاستجابات التي تصدر عنه خاصة بالمواقف التي تعرض له.

٤ ـ يوضح الاختبار العلاقة بين الآباء والأبناء ونوع هذه العلاقة وبصفة خاصة ما يتطلبه الآباء بالنسبة لأبنائهم[١].

٥ ـ يبين كيف يرى المفحوص المرأة عموماً وبصفة خاصة المرأة المشتغلة.

٦ ـ يكشف عن إحساس المفحوص بذاته من ناحية وبالحياة بشكل عام من ناحية أخرى.

تجربة الاختبار:

جربت البطاقات التي تكشف عن العلاقة بين الجنسين ونظرة كل جنس للآخر وكذلك صور العلاقة بالأبناء.

وأدت التجربة إلى اختيار ثمان بطاقات من بينها ما يتضمن صور العلاقة بالأبناء وذلك كي يستخدم في دراسة جماعة العمل وجماعة الأسرة.

والبطاقات الثمان وضح أنها تتمشى مع الغرض من اختيار الاختبار سواء بالنسبة لجماعة العمل أو جماعة الأسرة وأرقام هذه البطاقات هي:

٢، ٣ GF، ٤، ٦، GF ٧ BM، ٨ gf، ١٠، ١٦.

---

(١) طبقنا هذا الاختبار على جماعة الأسرة

ويؤكد بلاك أن الباحث يمكنه أن يختار البطاقات التي يرى أنها تناسب الحالات موضوع الدراسة (٣١).

كما أكدت دراسات أكلينيكية كثيرة أنه في حالة استخدام الاختبار كله غالباً ما يتطرق عامل الملل والتعب والانصراف بحيث تصبح القصص المعطاة في النهاية خالية من التفاعل بين الأفراد وبدون فائدة تشخيصية (٣٠ ص ١٠٠)، ولهذا فقد استخدم «هارولد ويسترن» بطاقتين فقط، واكتفى «ماير وكولمان» بست بطاقات.

وقد تبين لنا في ضوء التجربة الاستطلاعية أن هذه البطاقات الثمان مفيدة في مجال هذا البحث للأسباب الآتية:

١ ـ أن هذه البطاقات يمكن أن تكون مثيرات طيبة للكشف عن طبيعة العلاقة بين الجنسين.

٢ ـ أنها يمكن أن تبرز بوضوح فكرة المرء عن نفسه ومدى إحساسه بالقوة أو بالضعف، بالنجاح أو الفشل.

٣ ـ إن بعض هذه البطاقات يكشف عن الروابط الأسرية، وكذلك العلاقة بالأبناء ونوع هذه العلاقة وطبيعتها.

٤ ـ تكشف هذه البطاقات عن مشاعر الفرد تجاه الحياة بوجه عام.

وفيما يلي شرح لكل بطاقة على حدة وما يمكن ان تكشف عنه.

بطاقة رقم (٢):

يرى «بلاك» (٣١ ص ٢٩٦) أن هذه البطاقات تكشف عن علاقة المفحوص بأسرته، كما تظهر أفكار الاستقلال عن الأسرة في مقابل الامتثال لإتجاهاتها. وتكشف كذلك عن العلاقة بين المرأة والرجل: هل هو أب أم زوج أم أخ وعن فكرة المفحوص عن الدور الذي يقوم به كل من الرجل والمرأة في الحياة.

وقد قصدنا من استخدام هذه البطاقة معرفة العلاقة بين أفراد الأسرة من ناحية وبين الرجل والمرأة من ناحية أخرى. كذلك معرفة رأي كل منهما في دور الآخر في

الحياة ومدى ما يعانيه من جهد وفي دور المرأة بصفة خاصة. وأيضاً معرفة الأفكار التحررية أو الرجعية فيما يتعلق بمستقبل الأبناء.

بطاقة رقم ٣ GF:

هذه البطاقة لامرأة شابة رأسها محني إلى الأمام وتغطي وجهها بيدها اليمنى. وقد استخدمت كي تكشف عن رأي المفحوص في المرأة في بعض المواقف حسب تصوره لها. كما قد تبين لنا نهاية القصة كيف يمكن للمرأة ان تستعيد مكانتها أو كيف يمكن لها أن تحل مشكلة تواجهها في الحياة.

بطاقة رقم ٦ GF:

عادة ما تكشف هذه البطاقة عن علاقة المرأة بالرجل وموقف الرجل منها وما لديه من صفات خلقية وما لديه من رغبات مختلفة نحوها (٣٠).

فقد قصدنا من استخدام هذه البطاقة معرفة العلاقة بين الرجل والمرأة وإحساس المرأة بموقف الرجل منها، وكذلك مدى استجابته لها وموقف المرأة من مشاكل الحياة اليومية.

بطاقة رقم ٧ BM:

يرى كل من «بلاك ورابابورت» (٦٨ ص ٤٢٢) أن هذه البطاقة تكشف عن اتجاهات المفحوص نحو والده ونحو مصادر السلطة بصفة عامة من اتكال واعتماد وامتثال لأوامرها أو خروج عن طاعتها.

وقد قصدنا من استخدامها معرفة رأي الشخص في العلاقة بين الآباء والأبناء، وموقفه من التحرر من السلطة أو التمسك بالأفكار المحافظة وموقفه من ضغوط السيطرة عليه وخاصة من جانب الرجل.

بطاقة رقم ٨ GF:

هذه البطاقة تصور امرأة في متوسط العمر وظهرها مثبت على شيء معين. رأينا أنها تصور رأي المفحوص في المرأة عموماً، وكيف يمكنها أن تحل مشاكلها، كيف

تواجه مشاكل الحياة ـ كي يتبين أثر الاشتغال في تغيير شخصية المرأة وفيها يتعلق بفكرة التبعية.

بطاقة رقم ١٠:

يرى «بلاك» أن هذه البطاقة تكشف عن فكرة المفحوص عن العلاقة بين الرجال والنساء عموماً.

وقد استخدمناها للكشف عن العلاقة بين الزوجين بصفة خاصة ومدى ما تحمله هذه العلاقة من عطف وحب واتكال واعتماد أو استقلال.

بطاقة رقم ١٦:

يرى «بلاك» أن هذه البطاقة تساعد على إسقاط الأفكار حرة طليقة دون إخفائها عن المختبر.

وقد استخدمناها كي تكشف عما يمكنه المفحوص من رغبات وأفكار كما تكشف عن العلاقة بينه وبين الآخرين والحياة بصفة عامة، بحيث يمكن للمفحوص أن يعبر عنها بحرية وطلاقة دون التقيد بموضوعات معينة.

مناقشة الثبات والصدق لاختبار تات:

فيما يتعلق بثبات اختبار التات فقد بين كل من «سارجنت وهاريسون» (٦٨) أنه لا يمكن استخدام الطرق المعروفة للتحقق من ثباته. وأن أفضل الطرق لذلك هي أن يقاس مبلغ الاتفاق بين عدد من المفسرين يقومون بتحليل مجموعة واحدة من القصص وتفسيرها.

ويلخص فرجسون (١١) بعض الأبحاث التي أجريت لتحقيق هذه النقطة نذكر منها:

١ ـ كلف «استانفورد» أربعة محكمين أن يقدروا عشرة مفحوصين بحسب الحاجات والضغوط فوجد أن متوسط معامل الارتباط بين التقديرات الأربعة كانت ٥٤ بالنسبة للحاجات و٧٥ بالنسبة للضغوط.

٢ ـ كلف «هاريسون وروتر» ٧٠ مفحوصاً بإنشاء قصص عن خمس صور. ثم قام كل منهما منفرداً بترتيب هؤلاء المفحوصين بحسب ما هم عليه من نضج وإتزان انفعالي. فتبين أن معامل الارتباط بين الترتيبين هو ٠,٧٧

وأما فيما يتعلق بصحة الاختبار فقد بحثت صحة النتائج التي تستخلص من تحليل قصص بطاقات الاختبار بالمقارنة بينها وبين تاريخ الحالات، وبينها وبين الملاحظات الإكلينيكية، وبينها وبين نتائج التحليل النفسي، وكذلك بينها وبين نتائج تفسير الأحلام ودلت كلها على درجة طيبة من الصحة.

كذلك طلب إلى بعض المحكمين أن يدرسوا طائفة من المفحوصين أثناء لعبهم أو وجودهم بمنازلهم أو خلال جلسات المقابلة وأن يتفهموا خصائصهم وسماتهم المميزة. ثم عرضت عليه استجاباتهم في اختبار التات وهي لا تحمل أسماء أصحابها فتيسر لهم أن يقوموا بعملية المقابلة بين النتائج التي تبين أنها على درجة لا بأس بها من الصحة (٦٨ ص ٤٥٩).

ونحن بهذا العرض الموجز أنما نبين أهمية اختبار التات ومدى قيمته من حيث الصدق والثبات. وإذا كنا قد أشرنا إلى هذه القيمة والأهمية للاختبار بالنسبة للدراسات الأجنبية، فينبغي علينا الإشارة إلى بعض النتائج الهامة التي انتهى إليها تطبيق هذا الاختبار في البيئة المصرية.

فقد قام أحد السيكلوجيين المصريين بتقنين الاختبار وذلك بتطبيقه على مجموعة ضابطة لدراسة مدى الاختلاف بين استجاباتها لصور الاختبار واستجابات مجموعة من الجانحين (١١).

ولم تختلف نتائج البحث عن تلك النتائج التي توصل إليها سيرل بيرت فيما يتعلق بجناح الأحداث.

كما أجريت دراسة أخرى عن سمات شخصية الجانح المصري بدراسة الفروق بين استجابات الجانحين والأسوياء لاختبار التات (١١).

ومن الدراسات التي أجريت في هذا المجال دراسة في المقارنة بين الجانحين

والعصابيين من حيث تنظيم الشخصية وكان اختبار التات من بين الأدوات التي استخدمها الباحث، الذي وجد فروقاً بين كل من العصابيين والجانحين والأسوياء[1].

كل هذه الدراسات والبحوث سواء الأجنبية أو المحلية، جميعها تؤكد قيمة الاختبار وتدفع الى التوسع في استخدامه.

سادساً: دراسة نتائج اشتغال المرأة من خلال دراسة جماعة الأسرة:

إن الأسرة هي الوحدة الأساسية التي تعمل على تشكيل الفرد خلال حياته الأولى، كما أنها الوحدة التي تتضمن علاقات إنسانية مختلفة تقوم بين الرجل والمرأة والأبناء. وهذه العلاقات لا تنشأ ولا تتم على نحو عفوي، وإنما تتأثر بالأنماط الثقافية والحضارية للمجتمع، ومن ثم فإن معرفة نوع العلاقات بين أفراد هذه الوحدة الاجتماعية وكذلك القيم السائدة فيها، كل ذلك يتيح لنا الوقوف على ما يجري في المجتمع ككل من هذه العلاقات والقيم. إن المصدر الأساسي للقيم عند الأفراد هو حضارة المجتمع الذي ينشأ الأفراد فيه. كما أن الأصل في القيم السائدة في المجتمع لا يعدو أن يكون تاريخ الجماعة وتراثها الثقافي ونظمها الاجتماعية المختلفة. ذلك كله ينتقل خلال الجماعات الصغيرة، وأهمها وأولها الأسرة. ومن ثم كانت دراسة الأسرة - وهي جماعة صغيرة - هي في نفس الوقت دراسة للقيم والأنظمة الاجتماعية الموجودة في المجتمع الكبير.

إن الاهتمام في البحوث العلمية الحديثة يقوم على دراسة الجماعات الصغيرة وذلك بعد أن تبينت الصعوبة الكبرى في دراسة المجتمع الكبير لما يشتمل عليه من أبنية عديدة معقدة بحيث يصبح من العسير الإحاطة بجوانب العلاقات الإنسانية في المجتمع وإخضاعها للدراسة. ومن ثم كان الحل في دراسة الجماعة الصغيرة باعتبارها وحدة تمثل المجتمع الكبير. حيث يمكن الإحاطة بجوانب العلاقات الإنسانية المختلفة.

---

(١) غالي: محمد أحمد: دراسة مقارنة للجانحين والعصابين من حيث تنظيم الشخصية رسالة دكتوراة غير منشورة - كلية التربية جامعة عين شمس سنة ١٩٦٤.

ولعل دراسات التحليل النفسي ـ على ثرائها الكبير وكشوفها المتعددة التي قامت جميعها على دراسة العلاقات الإنسانية من خلال العلاقات الأسرية أي من خلال العلاقة بين الأب والأم والطفل ـ هي خير دليل على كفاية دراسة العلاقات الأسرية لفهم العلاقات الاجتماعية العامة.

ومن بعد مدرسة التحليل النفسي نجد دراسات «ليفين» وتلاميذه التي كشفت عن كثير من العلاقات الإنسانية، قد جاءت عن طريق البحوث والتجارب على الجماعات الصغيرة. وكذلك دراسات «مورينو» ومدرسته السوسيومترية التي تحاول الوقوف على أنماط العلاقات الإنسانية من خلال دراسة الجماعة الصغيرة.

وبالنسبة لأهمية دراسة الجماعة الصغيرة وأهمية الاعتماد عليها لفهم المجتمع ككل سواء في المجال الصناعي أو السياسي أو العسكري أو غيره ـ يرى «مرتون» أن دراسة الجماعة الصغيرة تنمو حديثاً نمواً كبيراً كما يعتمد عليها في كثير من البحوث الخاصة بدراسة السلوك الإنساني في المجتمع(١):

ولما كنا نهتم بدراسة أثر الاشتغال على المرأة والرجل والطفل ـ لذلك اتجهنا نحو دراسة عدد من الأسر أجرينا على أفرادها الاختبارات التالية:

(أ) اختبار تفهم الموضوع (التات).

(ب) اختبار الاتجاهات العائلية.

(جـ) إستبيان القيم. وذلك لاختبار وتحقيق الفروض التي وضعت لهذا البحث.

وقد اخترنا مجموعتين من الأسر:

الأولى تجريبية أي أن المرأة فيها تعمل خارج المنزل، والثانية ضابطة أي أن المرأة فيها ليس لديها عمل تؤديه خارج المنزل أي ليست مشتغلة.

---

(١) Merton R.K. An Introduction of the Human Group, By George C. Homans, Horcourt, P. and Com., N.Y., 1950.

وكانت كل مجموعة من هاتين المجموعتين تتكون من عشر أسر.

وقد راعينا توفر الشروط التالية في هاتين المجموعتين:

١ ـ تعاون الأسر معنا.

٢ ـ أن يكون لكل أسرة طفل واحد على الأقل ذكراً كان أم أنثى. ولا يقل عمره عن ست سنوات ولا يزيد عن عشر، وذلك لتطبيق اختبار الاتجاهات العائلية عليه حتى يتمكن من فهم المقصود من الاختبار.

٣ ـ أن تكون أسر المجموعتين على تكوين وعلاقات عادية. ليس بين أفرادها مشاكل عميقة ولم يحدث فيها طلاق. كما لا يشكو أحد أفرادها من اضطرابات نفسية ملحوظة وذلك كي لا تتأثر نتائج الاختبار بهذه العوامل.

٤ ـ مراعاة التماثل من حيث الدخل الاقتصادي لأسر المجموعتين.

٥ ـ مراعاة التماثل بين المجموعتين من حيث السن. فقد حدد المدى لكل من الزوجين بين ٢٥ و٤٥ سنة.

٦ ـ مراعاة التماثل في المستوى التعليمي بالنسبة للمرأة. وقد تحقق التماثل على أساس الحصول على الشهادة المتوسطة. وقد كنا نطمع أن تكون مجموعة السيدات حاصلات على شهادات جامعية. ولكن تبين أنه من العسير وجود جامعيات تنطبق عليهن الشروط السابقة وغير مشتغلات. وقد وجدنا عدداً قليلاً جداً من هذا النوع ولكنهن متقدمات في السن وبالتالي تعدى أبناؤهن أعمار المرحلة التي حددت في البحث.

وقد قمنا بتكوين علاقات ودية للتعرف بهذه الأسر حتى يمكن تطبيق الاختبارات بسهولة وحتى يساعد ذلك على تحرير تلقائية المفحوصين وطمأنينتهم وأبعاد القلق عنهم.

ومن ناحية أخرى أخفينا الغرض الحقيقي وراء إجراء هذه المقابلات للمفحوصين خوفاً من التأثير على نتائج البحث وخاصة فيما يتعلق بإستبيان القيم.

وإنما طلبنا منهم المعاونة من أجل تقنين بعض الاختبارات. وعلى العموم لم نجد من بين هذه الأسر من آثار المشاكل أو اعتراض على تطبيق أي اختبار. ويبدو أن سلامة اختيار الأسر قد أثر تأثيراً كبيراً في تعاونها وإقبالها الطيب على إجراء الاختبارات عليها.

وقد أجري اختبار تفهم الموضوع مقصور على الصور الثمان التي وقع الاختيار عليها كما سبق أن أوضحنا ـ على كل من الزوج والزوجة في المجموعتين التجريبية والضابطة.

وتم إجراء الاختبار على كل مفحوص في جلسة واحدة نظراً لأن المفحوصين راشدون وعلى درجة كبيرة من الوعي الاجتماعي فضلاً عن ان اختصار عدد الصور سمح بإعطائها في جلسة واحدة.

كما اتخذت توجيهات وتعليمات «موري» أساساً في استخدام الاختبار (٦١).

ولم نجد أية صعوبة من حيث فهم الغرض من تعليمات الاختبار. ثم دونا في البروتوكول ما يتعلق بالناحيتين الآتيتين:

١ ـ وقع الصورة على المفحوص وتعليقه عليها.

٢ ـ نص ما يقوله المفحوص.

وذلك لأن طبيعة هذا البحث والغرض منه لم تستلزم أكثر من ذلك. كما تم تصحيح الاختبار في ضوء مفاهيم التحليل النفسي، كذلك قورنت المجموعتان بالنسبة للمتغيرات التالية:

١ ـ مفهوم الذات لدى المفحوص.

٢ ـ الكشف عن الدوافع والواقع وهو ما يقابل الحاجات والضغوط عند موري.

٣ ـ العلاقات الانفعالية في الأسرة، بين الزوجين من ناحية وبينهما وبين الأبناء من ناحية أخرى.

٤ ـ فكرة الرجل عن المرأة.

٥ ـ فكرة المرأة عن الرجل.

٦ ـ الفكرة العامة عن المرأة المشتغلة.

(ب) اختبار الاتجاهات العائلية.

يعتبر اختبار الاتجاهات العائلية من الاختبارات الاسقاطية التي تستخدم لدراسة ما يعانيه الأطفال من صراعات داخلية تنشأ بسبب العلاقات التي تقوم داخل الأسرة بين الطفل ووالديه أو بين الطفل وأخوته (٢٠).

وقد انتهت (ليديا جاكستون) مؤلفة الاختبار إلى اختيار بطاقات سبع تكشف عما في نفس الطفل من صراعات ومشاعر وأحاسيس. وقد قنن هذا الاختبار على عينات مصرية من الأسوياء والجانحين والعصابيين حيث ميز بين هذه المجموعات الثلاث (٢٠).

عرض الاختبار:

يتكون الاختبار من سبع صور يرمز لكل منها برقم خاص يبدأ من الصفر ويتدرج إلى رقم (٦). والصورة رقم (٢) من نموذجين إحداهما تناسب البنين والأخرى تناسب البنات. ويوجد خلف كل صورة مجموعة من الأسئلة الايضاحية التي يلجأ إليها المختبر لتشجيع الطفل موضع الدراسة على الحديث.

وكل صورة من هذه الصور تمثل موقفاً عائلياً من المواقف التالية:

صورة رقم (صفر): حماية الأم للطفل واعتماده عليها.

صورة رقم (١): إنفراد الأبوين بالمودة بينهما دون الطفل وما يترتب على ذلك من تهديد لشعوره بالأمن.

صورة رقم (٢)، (أ): الغيرة التي تنشأ في نفس الطفل الأكبر بسبب اهتمام الوالدين بأخيه الأصغر.

صورة رقم (٣): ارتكاب الذنب وما يتبع ذلك من شعور بالوحدة وميل إلى الانفراد.

صورة رقم (٤): احتمال عدوان الوالدين.

صورة رقم (٥): إغراء المحرم والممنوع واحتمال العقوبة.

صورة رقم (٦): استجابة الطفل للنزاع والشجار بين الأبوين.

الغرض من استخدام هذا الاختبار في البحث:

تمثل صور الاختبار عدداً من المواقف الأسرية التي يخبرها الطفل أثناءفترة التطبيع الاجتماعي، وعلى ذلك فان إدراك الطفل لمشاعر الآخرين يتأثر بخبرته بالنسبة لهذه المواقف كما يتأثر باستجاباته السابقة لها. وعندما يتوحد الطفل مع الصورة فإنه يسقط عليها مشاعره وأحاسيسه وتعبيره عن البيئة التي يعيش فيها.

ومن هنا رأينا استخدام هذا الاختبار لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق سيكلوجية بين المرأة التي تعمل خارج المنزل وأطفال المرأة التي ليس لها عمل خارج المنزل.

طريقة استخدام الاختبار:

لم تتقيد بشروط تطبيق الاختبار كما وضعته مؤلفته وذلك من حيث توجيه الأسئلة على كل صورة من هذه الصور وإنما تركنا الطفل يعبر تعبيراً عما يراه وعما تصوره له الصورة، وعن مشاعره نحو الصورة. فقد لاحظنا من تجربة الاختبار أن الطفل يتأثر بالأسئلةالموجهة إليه حيث توحي إليه بعض الإيحاءات فيستجيب لها بطريقة يظن أن فيها إرضاء للمختبرة ولذلك رأينا أنه من الأفضل عدم التقيد بنمط الأسئلة وعدم توجيه أيّ سؤال إلا إذا توقف الطفل عن الاستجابة، أو إذا لم يفهم مقصده.

وقد لاحظنا ان معظم الأطفال كانوا يستجيبون بسرعة للاختبار. بل إن منهم من كان مستعداً للاسترسال في رواية القصص، وكان هناك بعض الأطفال ممن احتاجوا لبعض التشجيع في بادىء الأمر، وكنا نشجعهم بتوجيه بعض الاسئلة

البسيطة. كما ابتعدنا عن توجيه الاسئلة التي وضعتها مؤلفة الاختبار مثل «فين أبوه؟. . مات والا إيه. هو بيحب الطفل الصغير زي ما بتحبه أمه؟ والا أكثر ولا أقل؟ وليه؟. . الولد الصغير كويس والا شقي؟. . والولد الصغير بيحبهم كثير والا مش كثير؟. . .

طريقة تصحيح الاختبار:

نظراً لأننا استخدمنا في تطبيق الاختبار طريقة التداعي الحر الطليق لذلك فقد تبين أنه من الأنسب استخدام مفاهيم التحليل النفسي في تفسير نتائج الاختبار وذلك لمعرفة المتغيرات الآتية بين المجموعتين من الأطفال التجريبية والضابطة:

١ ـ مشاعر الطفل نحو البيئة من حيث إشباعها لحاجاته المختلفة.

٢ ـ الإتجاه نحو الحياة من خلال علاقة الطفل بوالديه وصورتها عنده.

٣ ـ الجو السائد في القصة ويدخل ضمنه نهاية القصة.

العينة التي طبق عليها الاختبار:

تكونت العينة من عشرين طفلاً تتراوح أعمارهم بين ست وعشر سنوات من الجنسين عشرة من أبناء المشتغلات وعشرة من أبناء غير المشتغلات وكلهم من أبناء الأسر العشرين التي درسناها.

ثبات الاختبار وصدقه:

ليس هناك بحوث عن مدى ثبات الاختبار. أما فيما يختص بالصدق فانه من الممكن اتخاذ الأبحاث التي ميز فيها الاختبار بين مجموعات متطرفة من الأسوياء والعصابيين والجانحين دليلاً على صدق الاختبار (٣٥). فإنه من المعروف ان إحدى طرق إثبات صدق الاختبار قدرته على التمييز بين المجموعات المتطرفة (٧٠) فقد بينت نتائج ثلاثة بحوث مصرية[١] وجود فروق ذات دلالة. ففي البحث الأول ميز بين أفراد مجموعات من الأسوياء والجانحين والعصابيين، كما أن استجابات كل

(١) دراسة الدكتور مصطفى فهمي، دراسة الدكتورة بثينة قنديل، دراسة الدكتور محمد أحمد غالي.

مجموعة من هذه المجموعات كانت تتفق إلى حد كبير مع ما عرف من أفرادها عن طريق المقابلة أو البحث الاجتماعي أو الدراسة الاكلينيكية من معلومات، وفي البحث الثاني ميز بين أبناء المشتغلات وأبناء غير المشتغلات في بعض نواحي شخصياتهم، وفي البحث الثالث ميز أيضاً بين مجموعات من العصابيين والجانحين والأسوياء.

(جـ) إستبيان القيم:

إن لكل من الرجل والمرأة دوره التقليدي الذي تفرضه الحضارة وقد رأينا من البحوث السابقة أنه نتيجة لاشتغال المرأة تعددت الأدوار التي تقوم بها. وقد عرفنا المرأة المشتغلة انها تقوم بدورين أساسين في الحياة. فكأن نشاطها قد تعدى دائرة المنزل، وأصبحت لها علاقات بزملائها الرجال كما أنه نتيجة لاشتغالها قد حدث أيضاً تعديل في الأدوار التي يقوم بها الرجال.

إن من القيم الجديدة أن المرأة مساوية للرجل في الحقوق والواجبات، ويقع على عاتقها نصيب مكافىء لما يقع على عاتق الرجل في تطوير الحياة وتحقيق السعادة والرخاء (٢).

وقد غيرت ثورة يوليو ١٩٥٢ تغيراً كبيراً في القيم المتصلة بالعلاقة بين الجنسين حيث أسفرت عن إعطاء المرأة حقوقها السياسية، وأتاحت لها فرص العمل والنمو وخدمة المجتمع مثلها مثل الرجل سواء بسواء.

والسؤال الآن: هل أدت تلك المساواة في بعض النواحي إلى ظهور قيم جديدة فيما يتعلق بنتائج اشتغال المرأة وخروجها لميدان العمل؟

وبعبارة أخرى ما هو نوع القيم وراء اشتغال المرأة، وهل أصبح المجتمع بالفعل يتضمن قيماً إيجابية تتعلق بتفضيل اشتغال المرأة أو رفض اشتغالها فضلاً عما يترتب على هذا من ظهور قيم جديدة؟

وبالإضافة إلى ذلك ما هو أثر القيم الجديدة على تنشئة الطفل؟ فالطفل يكتسب شخصيته عن طريق عملية تطبيع اجتماعي تستند إلى قيم معينة فيما يجب وما لا يجب

أن يكون عليه الطفل، فيما يسند أو لا يسند إليه من أدوار.

كل هذا دعا إلى استخدام بنود من إستبيان للقيم سبق تقنينه وإجرائه على البيئة المصرية (أنظر الملحق رقم «٢»).

وقد رأينا إضافة السؤالين التاليين إلى الإستبيان المذكور وهما:

١ - مين اللي رأيه بيمشي في تحديد النسل؟ يا ترى الراجل واللا الست؟

٢ - إيه رأيك أو رأيكِ في اشتغال الست؟

سابعاً: الكشف عن سمات المرأة المشتغلة كما يراها الأبناء:

هذا الإستبيان قمنا بوضعه وذلك لمعرفة رأي الرجل أو البنت في المرأة المشتغلة. فنحن نتوقع - نتيجة لخروج المرأة لميدان العمل - حدوث بعض الاستجابة لدى الأبناء سواء أبناء المشتغلة أو أبناء غير المشتغلة - أي حدث صدى لاشتغال المرأة في نفوس الصغار.

فما هو رأي الأولاد والبنات في هذا الموقف الجديد؟

وما هي الصفات أو السمات التي يرونها في المرأة المشتغلة حيث إن هذا الوضع لم يكن مألوفاً من قبل ولم يكن منتشراً مثل انتشاره اليوم.

ولتحديد الصفات وجد أنه من الضروري أن نعرف الصفات التي يرى الأولاد والبنات أنها صفات محبوبة والصفات التي يرون انها صفات سيئة ومكروهة. ولذلك تمت تجربة وضع الإستبيان كالآتي:

فضلنا إجراء التجربة على بداية المرحلة الإعدادية من التعليم وقبل أن يدخل الولد أو البنت في مرحلة المراهقة حيث يصعب عليه تقييم الأمور تقييماً موضوعياً.

وقد وجدنا أيضاً أن الأمهات المشتغلات لهؤلاء الأبناء أكثر حيث لم ينتشر اشتغال المرأة فيما قبل ذلك مثل انتشاره اليوم. وعلى ذلك فإن عدد أمهات الشباب المشتغلات قليل جداً بل نادر.

ولذلك فقد اضطررنا إلى معرفة رأي هؤلاء الأبناء ـ أي أبناء بداية المرحلة الإعدادية ـ في المرأة المشتغلة أي ما كونت عقولهم ومدركاتهم من صفات تجاه هذه المرأة المشتغلة ـ وكان من الممكن أن نلجأ إلى من هم أصغر سناً من الأبناء حيث نجد الغالبية العظمى من الأمهات المشتغلات ولكن عدم قدرة الطفل على التعبير الدقيق حال دون تحقيق هذه الرغبة.

طلبنا من تلاميذ ثلاثة فصول اختيروا عشوائياً من ثلاث مدارس ـ وكلهم من السنة الأولى الإعدادية أعمارهم في حدود ١٣ سنة، وكانوا فصلين من الذكور وفصل من البنات ـ طلبنا منهم ذكر خمس صفات حسنة محبوبة يمكن أن يصفوا بها شخصاً كبيراً. وقد ذكرنا لفظة «كبير» إذ أنه سبق أن جربنا كلمة شخص فقط في أحد الفصول غير هذه الفصول الثلاثة ـ فاتجه ذهن الأولاد إلى وصف زملائهم فجاءت الصفات كلها خاصة بنظافة الهندام وطاعة الكبير، تلك الصفات التي يكون تطبيقها على المرأة الراشدة أمراً صعباً. ومن جهة أخرى لم نشأ أن تحدد شخصية معينة مثل الأم أو الأب أو المدرس ـ حتى لا نثير لديهم انفعالات معينة بل تركنا أمر تحديد الشخصية لكل فرد حسبما يتخيل.

وبعد أن انتهت كل مجموعة من ذكر الصفات الخمس الحسنة طلب منهم أن يحددوا خمس صفات سيئة يتصف بها شخص غير محبوب.

وقد كان عدد الإجابات ١١٩ إجابة استبعد منها ١٩ إجابة أما لعدم الجدية أو لعدم فهم السؤال، فيكون عدد الإجابات مائة إجابة.

وفيما يلي الصفات الحسنة وتكرارها في رأي هؤلاء الأولاد والبنات:

الصفة	التكرار
التهذيب	٣٤
الأمانة	٢٩
حب الناس	٢٦
الاخلاص	٢١
الكرم	١٩
الإيمان بالله	١٨
حسن المعاملة	١٨
التعاطف	١٧
الذكاء	١٧
النظافة والترتيب	١٦
التواضع	١٣
قوة الشخصية	١٣
التضحية	١٢
التنظيم	١١
طيبة القلب	١١
الصدق	١١
التعاون	١٠
محبوب من الجميع	١٠
الشجاعة	١٠
الجدية في العمل	٩
النشاط	٨
التصدق وعمل الخير	٧
العدل والتسامح	٦

وقد تكرر كل من الصفات التالية خمس مرات: طول البال. الحكمة، حسن المظهر، الوفاء.

كما تفاوت تكرار الصفات التالية ما بين ٣ تكرارات وتكرار واحد: الحنان، المرح، الأعمال العظيمة، الشفقة، المثابرة، الظرف، تقدير الناس، الصبر، الطاعة، القناعة، الهدوء، حب الإطلاع.

أما الصفات السيئة التي يمكن أن يتصف بها الإنسان في رأي هذه المجموعة من الأبناء فكانت كالتالي:

الصفة	التكرار
سوء التهذيب	٢٩
الأنانية	٢٨
القسوة	٢٥
سوء معاملة الناس	١٩
الغرور	١٨
الكسل	١٦
الإهمال	١٦
كراهية الناس	١٦
القذارة	١٣
عدم الإخلاص	١٣
البخل	١٢
الكذب	١٢
كثرة الكلام على الغير	١١
الغباء	١٠
غير العطوف	٨
عدم التنظيم	٨

التكرار	الصفة
٧	السرقة
٧	الكراهية من الناس
٧	الفساد
٧	عدم الإيمان بالله
٦	عدم الأمانة
٦	الخبث
٦	سرعة الغضب
٥	عدم التعاون

وقد تكررت السمات السيئة التالية ثلاث مرات وهي الجبن، الجحود، الحقد، التجسس على الناس، الخيانة.

كما تكررت الصفات التالية مرّتين: عدم التسامح، البلادة، الغش، الخداع، عدم الطاعة، القبح، حب الظهور، النفاق.

وبذلك تكون هذه الصفات سواء الحسنة أو السيئة هي الصفات التي يصف بها الأولاد والبنات الأفراد الحسنين والأفراد السيئين ومن هنا لا نكون قد استخدمنا من عندنا صفات قد لا يفهمها هؤلاء الأولاد.

واستخدمنا بعد ذلك الصفات التي يزيد تكرارها عن خمس بالنسبة لكل صفة من الصفات الحسنة والسيئة لتكون هي الصفات التي تعطى للمفحوصين من الأبناء اكي يحكموا على أساسها أو لكي يصفوا المرأة المشتغلة.

وعلى هذا الأساس وضع إستبيان سمات المرأة المشتغلة وأعد لذلك استمارتين إحداهما خاصة بتحديد صفات المرأة المشتغلة والأخرى بتحديد صفات المرأة غير المشتغلة. وقد كتب في الاستمارة الأولى ما يلي:

إسم الطالب:

فيها يلي شوية صفات مختلفة ـ اللي على اليمين صفات كويسة واللي على الشمال صفات وحشة عاوزاك دلوقت تبص فيها كويس وتختار منها الصفات اللي تشوف أنها تنطبق على واحدة ست لها أطفال وبتشتغل خارج المنزل يعني ست موظفة.

ضع علامة ر على الصفة اللي أنت شايف أنها بتوصف الست دي.

وبعد ذلك قسمت الصفحة قسمين على اليمين كتبت الصفات الحسنة وعلى الشمال كتبت الصفات السيئة.

أما الاستمارة الثانية فكانت تعليماتها كالآتي بعد كتابة الاسم:

«فيها يلي شوية صفات مختلفة اللي على اليمين صفات كويسة واللي على الشمال صفات وحشة.

عاوزاك دلوقت تبص فيها كويس وتختار منها الصفات اللي تشوف انها تنطبق على واحدة ست لها أطفال وليس لها عمل خارج المنزل ـ يعني ست بيت ـ ضع علامة على الصفات اللي انت شايف انها بتوصف الست دي».

ثم ذكرت نفس الصفات التي في الاستمارة السابقة مع نفس الترتيب. ثم أعطي هذا الإستبيان لمائة طالب وطالبة في أربعة فصول من السنة الأولى الإعدادية، اختيروا عشوائياً من بين أربع مدارس من مدارس المنطقتين الوسطى والجنوبية بالقاهرة: مدرستين بنين ومدرستين بنات. وقد قسم كل فصل إلى قسمين، قسم أعطي الاستمارة الأولى أي التي فيها تظهر الأم مشتغلة والقسم الثاني تظهر فيها الأم غير مشتغلة. وبعد جمع الاستمارات بحثنا بواسطة الإخصائي الاجتماعي في كل مدرسة عما اذا كان من بين أبناء وبنات هذه العينة من لهم أمهات يعملن فلم نجد سوى خمس فقط ثلاثة أولاد وبنتان ولصغر هذا العدد وضعت استماراتهم ضمن المجموعة الكلية ـ وقد تبين فيما بعد أن استجاباتهم كلها كانت في صالح الأم المشتغلة.

(١) الملحقات رقم ٣ .

ثامناً: دراسة رأي الرؤساء في المرأة المشتغلة عن طريق إستبيان:

تهدف هذه الدراسة الى معرفة رأي رؤساء العمل في المرأة المشتغلة من نواحي مختلفة على أساس أن هؤلاء الرؤساء بحكم وضعهم الرئاسي والتزامهم بوضع تقارير تقييمية عن المشتغلين والمشتغلات يعتبرون في وضع يمكننا من الاستفادة من رأيهم في تقييم وضع المرأة المشتغلة.

وقد تضمن إستبيان تقييم المرأة المشتغلة بعض المتغيرات مما يدور حول المرأة في مجال العمل وتشمل هذه المتغيرات النواحي الآتية:

القدرة على تحمل المسؤولية ـ المواظبة ـ الكفاية الانتاجية ـ الخضوع لقوانين العمل ولوائحه ـ أثر اشتغال المرأة على جو العمل من حيث التعاون والتنافس ـ العلاقات الإنسانية داخل نطاق العمل ـ السلوك الشخصي للمرأة ـ إنحرافات العمل. وقد راعينا في وضع الاسئلة أن تتضمن المقارنة بين الرجل والمرأة حتى نكشف بوضوح عن دور المرأة في العمل.

تجربة صياغة الاسئلة:

قمنا بوضع عدد من الأسئلة على كل بند من البنود السابقة بمتوسط قدره ثلاثة أسئلة لكل بند من هذه البنود. وقبل تطبيق الإستبيان جرب على عدد من الرؤساء لمعرفة مدى وضوح الاسئلة ودقة الصياغة. وانتهى الإستبيان في الشكل النهائي على النحو الموضح بالملحقات (ملحق رقم ٤).

ثبات وصدي وصدق الإستبيان:

اهتممنا بدراسة صدق الإستبيان دون ثباته وذلك لأن الصدق في مثل هذه الموضوعات يتضمن في الوقت نفسه الدلالة على الثبات، فإن الكشف عما تريد الكشف عنه من موضوعات يتأثر بعوامل كثيرة منها خبرة الرئيس بمن يعملون معه فقد يرضى عنهم فترة لأسباب مختلفة وقد يسخط فترة أخرى وهذا من شأنه التأثير على تقييمه لعمل المشتغلين معه، ومن هنا كانت معرفة صدق الإستبيان عن طريق محكات خارجية أكثر أمانة بالنسبة لنتائج الإستبيان.

ولتحقيق صدق الإستبيان حاولنا أن نكشف عن مضمون التقارير السنوية لبعض الموظفات. ولكن حالت دون ذلك اللوائح والتعليمات على اعتبار ان التقارير عن الموظف مسألة سرية ولذلك قمنا بسؤال ستة رؤساء عن مستوى آخر تقديرات حصلت عليها الموظفات اللائي يعملن معه فجاءت النتيجة كالآتي:

ثلاثة أجابوا بأن النساء حصلن على تقديرات تتفاوت بين الامتياز ودون المتوسط وهذه التقديرات لم تختلف في توزيعها عن التقديرات الخاصة بالرجال.

واحد أجاب بأن أغلب النساء اللائي يعملن معه حصلن على تقارير أعلى من تقارير الرجال.

إثنان أجابا بأن أغلب النساء اللائي يعملن معه حصلن على تقارير أقل من تقارير الرجال.

وبمقارنة هذه النتيجة الخاصة بالتقارير مع مضمون إجابات هؤلاء الرؤساء على الإستبيان فيما يختص ببنود الكفاية الانتاجية وتحمل المسؤولية والمواظبة ـ على أساس أن هذه البنود هي التي يقيم على أساسها الموظف في التقرير السري ـ تبين وجود اتفاق في خمس حالات.

بنود الإستبيان:

القدرة على تحمل المسؤولية: العبارات رقم ٢ و٨ و١٨ و٢٧.

المواظبة: العبارات رقم ٣ و٤ و١٤.

الكفاية الإنتاجية: العبارات رقم ١ و٦ و١١ و١٣ و٢١.

الخضوع لقوانين العمل ولوائحه: عبارة رقم ٥.

أثر اشتغال المرأة على جو العمل من حيث التعاون والتنافس: العبارات رقم ١٠ و١٦ و٢٠ و٢٥ و٢٦.

العلاقات الإنسانية داخل نطاق العمل: العبارات رقم ٩ و١٢ و١٧ و٢٢ و٢٤.

السلوك الشخصي للمرأة: العبارات رقم ١٥ و١٩.

انحرافات العمل: العبارات رقم ٧ و٢٣.

عينة الإستبيان:

طبق هذا الإستبيان على عدد عشرين من الرؤساء الذكور وعشر من الرئيسات.

وقد راعينا الاعتبارات التالية بالنسبة للرؤساء عموماً الذين أجابوا على الإستبيان.

١ ـ ألا تقل مدة اشتغال الرئيس عن عشرين عاماً.
٢ ـ أن يكون قد خبر الرئاسة مدة لا تقل عن خمس سنوات.
٣ ـ أن تعمل تحت رئاسته خمس نساء على الأقل.
٤ ـ أن يكون قد عمل مع النساء مدة لا تقل عن خمس سنوات.
٥ ـ أن تعمل تحت رئاسته مشتغلات يعملن بالنواحي الفنية والكتابية والإدارية.

وفيما يلي بيان بتصنيف وظائف الرؤساء والرئيسات الذين أجابوا على الإستبيان:

١١ مدير إدارة بوزارة التربية والتعليم والشؤون الاجتماعية والتعليم العالي ومحافظة القاهرة.

١ عميد معهد عالي مختلط.
٣ رؤساء أقسام بالمعاهد.
١ مدير معهد فني.
٣ مدير مصانع.
١ رئيس مجلس إدارة.
٢ ناظرة مدرسة ثانوية وإعدادية.
١ رئيسة وحدة طبية.

١ رئيسة قسم بأحد المعاهد.

٦ مديرة إدارة ورئيسة قسم بوزارة التربية والتعليم والتعليم العالي والشؤون الاجتماعية.

الفصل السادس
نتائج البحث

في هذا الفصل تعرض نتائج الدراسة الميدانية في موضوع خروج المرأة لميدان العمل متتبعين خطوات البحث في هذا الموضوع.

أولاً: خروج المرأة للعمل من واقع دراسة المقابلة مع الرائدات:

نعرض فيما يلي نتائج مقابلة خمس رائدات حركة اشتغال المرأة مركزين على إبراز الغرض من هذه المقابلات الذي سبق أن أوضحناه في باب المنهج والذي يتلخص في معرفة دوافع الاشتغال والظروف والأوضاع المحيطة بعمل المرأة في تلك البداية أثناء مطلع القرن الحالي...

الرائدة رقم (١):

الرائدة في بداية الحلقة السابعة من عمرها، عملت بمناصب التربية والتعليم حتى وصلت إلى درجة وكيل وزارة، وهي أول سيدة تشغل هذا المنصب.

حصلت على البكالوريا المصرية عام ١٩٢٨ ثم سافرت للدراسة الجامعية بانجلترا...

تنتمي إلى أسرة من الطبقة الاجتماعية فوق المتوسطة، كل أفراد أسرتها من الرجال الحاصلين على مؤهلات جامعية سواء من داخل البلاد أو خارجها.

والدها كان طبيباً يعمل بالصعيد، أنجب أربع بنات وذكر واحد، كان مهتماً بتعليم بناته، وقرر أن يعطيهن مركزاً اجتماعياً محترماً وشخصية مستقلة، ولذلك

غادر الصعيد بالرغم من مكانته المرموقة هناك، وجاء إلى القاهرة من أجل تعليم بناته، لأنه رفض أن يعلمهن بالصعيد في مدارس الإرساليات لتمسكه بالقومية المصرية.

وتقول الرائدة انه نتيجة لهذا الاتجاه من قبل الوالد، فقد نشأت هي وأخوتها على حب شديد للعلم، وكان دائماً يدفعهن للاستزادة من المعرفة، حتى اللغة الدارجة لم تكن مقبولة لديه في أحاديثهن اليومية.

ووصل اهتمام الوالد بتعليم بناته إلى الحد الذي شجعها على مواصلة التعليم بالخارج وهي في سن صغيرة.

وتقول الرائدة أنه قد عرف عنه أنه كان من دعاة تعليم الفتاة تعليماً عالياً، مما حدا ببعض الآباء من الطبقات المرتفعة في ذلك الوقت إلى التأثر بموقفه وتقليده في هذا الشأن.

ونتيجة لهذه الظروف والاتجاهات الأسرية لم تجد الرائدة أية مشاكل في طريق تعليمها أو اشتغالها.

تزوجت من طبيب يشغل مركزاً اجتماعياً عالياً، وينتمي إلى أسرة من المثقفين. ولم يكن موضوع استمرارها في الوظيفة موضعاً للمناقشة لأنه ترك لها حرية الاختيار، ومن ثم استمرت في الوظيفة حتى أحيلت إلى المعاش.

تقول الرائدة بالنسبة لأثر اشتغالها على طفلتها الوحيدة، إن الطفلة كانت تفتقد وجودها في طفولتها الأولى لأنها ـ في ذلك الوقت ـ كانت تعمل ناظرة لإحدى المدارس الثانوية الكبرى ولديها أعباء تأخذ الكثير من وقتها. ولكن بعد أن كبرت الطفلة ولمست ـ كما تقول الرائدة ـ مكانة أمها أصبحت فخورة وسعيدة بها للغاية.

وفي رأيها ـ باعتبارها قد خبرت العمل مدة طويلة ـ إن العمل ضرورة للمرأة، يعطيها المكانة شأنها شأن الرجل.

كما ترى أنه تخفيفاً للمشقات والمشاكل التي تواجهها المرأة العاملة، ينبغي لها أن تنظم حياتها في الداخل عن طريق تحديد النسل، وفي الخارج ينبغي على الدولة أن

توفر لها إمكانيات الحياة المستقرة عن طريق توفير دور الحضانة مثلاً. وبهذا يصبح العمل ضرورة بالنسبة لكل امرأة وبخاصة في المجتمع الجديد.

وتذكر الرائدة أنها كانت سعيدة جداً بعملها وبصفة خاصة بالنسبة للفترة التي قضتها كناظرة للمدارس حيث العلاقات الحيوية والإنسانية والعمل المجدي الذي يمكن لمس نتائجه مباشرة.

الرائدة رقم (٢):

تخرجت الرائدة ضمن أول دفعة فتيات في الجامعة المصرية كلية الآداب عام ١٩٣٣ ثم اشتغلت ثلاث سنوات بالكتابة وبالصحافة. وعينت بعد ذلك في وظيفة معيدة بكلية الآداب عام ١٩٣٦، وظلت تعمل بالجامعة ما يقرب من الثلاثين عاماً، شغلت وظيفة رئيسة قسم لمدة عشر سنوات. كما شغلت وظيفة رئيس مجلس إدارة مؤسسة كبرى.

كانت البنت الوحيدة بين أخوة ذكور. حصلت على البكالوريا من مدرسة أجنبية ثم تقدمت إلى كلية الطب، ولكن طلبها رفض لسببين، الأول معارضة العميد الانجليزي والثاني عدم معادلة البكالوريا الأجنبية التي حصلت عليها بالبكالوريا المصرية. ولهذا اتجهت نحو كلية الآداب، وهي أول فتاة تقدمت للجامعة المصرية.

والدها كان طبيباً، تقول عنه أنه كان متحرراً، ولذلك فقد شجعها على الاستمرار في التعليم وعلى موقفها الخاص في رفض الاستسلام التقليدي لمصير الفتاة وانتظارها الزوج.

وتروي عن حياتها الجامعية أنها كانت سعيدة جداً بالجامعة وقوبلت هي وزميلاتها الثلاث بالتشجيع من جانب الأساتذة.

وفي العام الأول من دراستها كانت هناك قيود على سلوك الطالبات حيث فرض عليهن دخول قاعة المحاضرات بعد دخول الأستاذ وكذلك الجلوس في الصف الأول ثم مغادرة القاعة قبل مغادرة الأستاذ. كما عينت لهن مشرفة إنجليزية للإشراف

عليهن بالكلية.

وتقرر الرائدة أنهن نجحن في العام الدراسي الأول بتفوق، وكن أوائل الأقسام.

وفي العام الثاني حدث أن حاولت الطالبات الاشتراك في تمثيل مسرحية قمن فعلاً بالتدريب عليها، ولكن الجامعة منعتهن.

وتقول إن المجتمع في ذلك الوقت كان مشغولاً بالأحزاب السياسية لدرجة ان وزير المعارف لم يشعر أن هناك طالبات في الجامعة ألا وهن في السنة الثالثة.

وتقرر الرائدة ان الطالبات نلن تشجيعاً كبيراً على يد لطفي السيد وطه حسين. وكان لطفي السيد فخوراً بالطالبات ويتابع تطورهن الجامعي حتى أنه حضر مناقشة رسالتها في الماجستير.

أما دوافع الاشتغال لديها، فقد تركزت في الصحافة. ولم يكن في ذهنها العمل بالحكومة، الى ان طلبها طه حسين لكي تعمل معيدة بكلية الآداب، وفي ذلك الوقت كان والدها قد توفي، فعارضت الأم في بادىء الأمر وذلك لأن الرائدة كانت تحصل على معاش عن والدها يقرب من مرتب الوظيفة.

وعن خبراتها في العمل كأول فتاة تقوم بالتدريس للطلاب تقول إن الجامعة في ذلك الوقت كانت تفتح أبوابها للجمهور من هواة الثقافة وكان من نصيبها محاضرة بعد الظهر. وكان المدرج يمتلىء عن آخره بطلبتها وبغيرهم من باقي الكليات ومن الجمهور، وكان هذا الموقف يتطلب منها جهداً نفسياً كبيراً للسيطرة على النظام وبخاصة وأنها تدرس شعراً وأدباً، إلى الدرجة التي كانت تنفجر فيها بالبكاء عقب المحاضرة، وبعد ذلك تعودت على هذا الجو وسارت الأمور ببساطة.

وعن عملها تقول إنها أحبته كثيراً كما نجحت فيه، وحقق لها الشعور بالقيمة، كذلك أحبت طلابها، وتذكر أنها لم تعاقب طالباً واحداً طوال عملها بالجامعة.

ولم يتقصر عمل هذه الرائدة على العمل بالجامعة وإنما تعداه إلى مساهمتها في حركة تطور المرأة المصرية عموماً.

تزوجت من زميل لها يعمل بالجامعة، وقد اعترض في بادىء الأمر على اشتغالها. وكذلك أطفالها أحياناً ما كانوا يتذمرون لغيابها وذلك بسبب تعدد مسؤولياتها.

ويبدو من تاريخ هذه الحالة أن العوامل التي هيأت لها فرص التعليم والاشتغال تتلخص فيما يلي:

(أ) ثقافة الوالد وتحرره من الأفكار والقيم المحافظة.

(ب) تلقيها العلم حتى شهادة البكالوريا بمدرسة أجنبية.

(جـ) أفكارها الخاصة المناهضة لوضع المرأة في مصر وخاصة فيما يتعلق بطريقة الزواج الشائعة في ذلك الوقت.

الرائدة رقم (٣):

تنتمي إلى طبقة اجتماعية فوق المتوسطة، خرج والدها إلى فرنسا وحصل على ليسانس الحقوق من باريس. كان يؤمن بتعليم المرأة، ولذلك اهتم اهتماماً كبيراً بتعليمها وألحقها بأول مدرسة ثانوية للبنات، ثم ألحقها بالجامعة في أول دفعة للفتيات وذلك في الوقت ـ كما تقول الرائدة ـ الذي كان تعليم الإناث لا يلقى تشجيعاً وإقبالاً من جانب عامة الناس.

وتقول في هذا الصدد ـ إن والدها برغم ثرائه كان يؤمن ليس فقط بتعليم المرأة وإنما باشتغالها وتحملها لنفس مسؤوليات الرجل.

عملت بعد تخرجها في كلية الآداب بمهنة التدريس، وتزوجت من زميل لها بالجامعة بعد أن سمح للفتيات بالاختلاط في السنة الأخيرة من دراستهن الجامعية.

وهي تذكر ان زواجها تم على أساس من التفاهم والصداقة والخروج على المألوف في ذلك الوقت حيث وجهابأنفسهما وباسمهما دعوة الزواج، ورفضا ان تتدخل أسرتهما في تكوين منزل الزوجية.

وتقول بالنسبة لأثر اشتغالها على حياتها العائلية، أن الأمور سارت سيراً طبيعياً،

وهي تروي أن اشتغالها قد حقق لها مكانة في نظر زوجها.

ويقول زوجها «أن العمل يحقق للمرأة شخصية مستقلة، ويعطيها الكرامة ويجعلها في وضع متكافىء مع الزوج، كما أنها تستطيع ان تشاركه اهتماماته، الفكرية» واتفاقاً مع نظرته هذه نحو المرأة فقد رفض الزواج من إحدى قريباته لأنها لم تتلق الثقافة الكافية.

ويبدو لنا من دراسة هذه الحالة أنها تعتبر نموذجاً طيباً لزواج الزمالة والمشاركة.

الرائدة رقم (٤):

تخرجت في مدرسة الحكيمات سنة ١٩٢٣ وظلت تعمل بهذه المهنة حتى عام ١٩٦٥. زاولت المهنة منذ البداية في الحكومة بالإضافة إلى ممارسة المهنة ممارسة خاصة.

وبالرغم مما صادف إنشاء مدرسة الحكيمات في بداية إنشائها من عدم إقبال الأهالي عليها، إلا انها تذكر حين دخلتها عام ١٩١٩ كان هناك إقبال شديد من جانب المواطنين مما دعا الإدارة الانجليزية الى اختيار الأصلح من الطالبات عن طريق الاختبارات الطبية والمعلومات والهيئة. وفي هذه الفترة كان المجتمع يقدر مهنة الحكيمة ويطلق عليها لقب دكتورة، ولعل ذلك نتيجة لندرة وجود الطبيبات في ذلك الوقت.

وفي هذا الصدد تقول ـ وهي تذكر دوافع تعليمها ـ أنها كانت تحلم بالتحاقها بمدرسة الحكيمات حتى تحصل رسمياً على لقب أفندي وحتى يقدرها الأهالي بقولهم «الدكتورة جاية.. الدكتورة رايحة».

والد الرائدة كان متوفياً في ذلك الوقت أثناء محاولتها الإلتحاق بهذه المدرسة، واعترض الأخ الأكبر الذي كان يعمل مدرساً، أما الأخت الكبرى المتزوجة فقد وقفت بجانبها وشجعتها للتقدم بمفردها للمدرسة دون علم الأخ، ودفعت لها مصروفات تعليمها، مما اضطر الأخ للرضوخ في نهاية الأمر إزاء تصميم الفتاة. وتذكر أن الطالبات كن سعيدات بهذا النوع من الدراسة وتقبلن أنواع التدريبات

المختلفة بشغف، وقد أتيحت للطالبات فرصة الاختلاط بطلبة الطب في السنة الثالثة. وتقول إن هذا الاختلاط كان يحقق لهن راحة نفسية حيث لم يكن الاختلاط مسموحاً به في المجالات الأخرى المختلفة.

وتذكر تدليلاً على أهمية دورهن في المجتمع أن الخريجات ـ وكان عددهن تسعة في دفعة تخرجها ـ تسلمن أعمالهن فور تخرجهن دون اتخاذ الإجراءات المعروفة عن التوظف.

أما عن موقف المجتمع بالنسبة لهذه المهنة فقد كان موقفاً مشجعاً نظراً لسيطرة التقاليد التي كانت تحول دون استخدام عامة الشعب للأطباء الرجال بالنسبة لتطبيب النساء وإجراء عمليات الولادة. ولهذا حصلت الحكيمات في ذلك الوقت على مكاسب مادية كبيرة.

وكانت الحكيمة في ذلك الوقت تعرف في الطريق العام عن طريق زي خاص ارتبط بالمهنة يعطيها هيبة واحتراماً.

وهي تقرر أنها حصلت عن طريق العمل على إشباعات كثيرة مادية ومعنوية، كما حصلت على مكانة مرموقة بين أفراد أسرتها.

وقد لعبت بدورها دوراً كبيراً في تشجيع بنات أسرتها على التعليم والاشتغال نتيجة لخبرتها الشخصية الطيبة.

الرائدة رقم (٥):

هذه الرائدة تنتمي إلى الطبقة المتوسطة كان والدها يعمل بالتجارة في إحدى عواصم الأقاليم. دفعها والدها إلى التعليم حيث ألحقها بمعلمات السنية بالقاهرة بدافع وجهة نظر كانت شائعة في بداية اشتغال المرأة وهي تعليم الفتيات اللائي لا يتمتعن بقدر كاف من الجمال الذي يحقق لهن زواجاً مرضياً.

وبعد تخرجها من معلمات السنية سافرت في بعثة ضمن أوائل البعثات الحكومية للخارج وحصلت من انجلترا على بكالوريوس في العلوم.

وبعد عودتها من البعثة مارست العمل في وظائف التربية والتعليم المختلفة، وشغلت مناصب رئاسية وفنية متعددة.

وتقول عن اتجاه المجتمع في ذلك الوقت أنه كان يعارض تعليم الفتاة، وقد لقي والدها لوماً بسبب اتجاهه نحو تعليمها واشتغالها.

أما بالنسبة لزواجها، فقد تزوجت من رجل يشغل منصباً علمياً كبيراً، وقد تم زواجها عن طريق التعارف والتفاهم بينهما، كما تقول إن الزوج يقدر ويحترم موقفها كعاملة.

وقد حققت بعملها إشباعات كثيرة أهمها الشعور بالمكانة والأهمية حيث مثلت البلاد في مؤتمرات خارجية عديدة.

ثانياً: دوافع العمل كما ظهرت من الإستبيان:

كانت أسئلة الإستبيان هي:

١ ـ ما الدافع الأساسي الذي دفعك للعمل؟
٢ ـ ما سبب تمسكك بالعمل حالياً؟
٣ ـ هل حقق العمل آمالك.؟ نعم.. لا

وفيما يلي نتيجة هذا الإستبيان:

جدول رقم (٢٠)

دوافع الاشتغال	النسبة المئوية للدوافع الأساسية	النسبة المئوية للدوافع الحالية
١ ـ تأكيد الذات والشعور بالمسؤولية	٣٥	٢٣
٢ ـ شغل وقت الفراغ	٣٢	١١
٣ ـ المشاركة في الحياة العامة لزيادة الانتاج	٣٠	٣٢
٤ ـ رفع المستوى الاقتصادي للأسرة	٢٥	٢٥
٥ ـ الحصول على مكانة اجتماعية	١٥	١٥
٦ ـ نتيجة التطور وتعليم البنت	٤	١
٧ ـ تفضيل العمل الخارجي على عمل البيت المرهق	٣	-
٨ ـ عدم ضمان ظروف الحياة.	٣	١٥

كما كانت هناك زيادة في الدافع الحالي للعمل وهي:

حب العمل الحالي	ونسبتها	١٢٪
إكتساب معلومات جديدة	ونسبتها	٣ ٪
التعود على العمل	ونسبتها	١ ٪

وجاءت استجابتان تدلان على عدم التمسك بالعمل لعدم الرغبة فيه، أما من حيث ما حققه العمل من أمان فكانت النتيجة كما يلي:

ـ ٨٠٪ حقق العمل أمانيها وهي سعيدة بعملها ولا تستطيع الاستغناء عنه.

ـ ١٨٪ لم يحقق العمل آمالها وقد تركزت أسباب ذلك في عدم وجود فرص للترقي أمام المشتغلة.

ـ ٢٪ ليست راغبة في العمل وتود لولا ظروفها الخاصة ألا تعمل.

إن نتيجة هذا الإستبيان تتفق مع النتائج التي توصلت إليها البحوث الأجنبية ـ كما سبق أن رأينا ـ من حيث أن العامل الاقتصادي، كما تعبر عنه صراحة المشتغلة لا يظهر في المرتبة الأولى كلما ارتفعت الطبقة الاجتماعية للمشتغلة. ونحن نعلم أن العينة التي أجري عليها هذا الإستبيان كانت من المؤهلات تأهيلاً عالياً.

وبالنظر إلى نسبة من ترغب في الاستمرار في العمل نجدها نسبة كبيرة، وقد تأيدت أيضاً من بعض البحوث.

ففي بحث محلي (٣٧ ص ٣٧) تبين أن نسبة من يرغبن في العمل والاستمرار فيه بلغت ٩١,٩٪، بينما نسبة من لا ترغب في الاستمرار في العمل كانت ٣,٤٪ بسبب صعوبة التوفيق بين الدورين للمشتغلة، ٢,٣٪ بسبب الإرهاق في العمل، ٠,٦٪ بسبب معارضة الزوج أو الأهل، ١,٢٪ لأسباب صحية، ٠,٦٪ لأسباب أخرى.

كذلك من البحث الذي قامت به وزارة الشؤون الاجتماعية (٨٥ ص ١٩٢) تبين أن ٨٩,٤٪ من العاملات يتفق العمل المسند إليهن مع استعدادهن وأن ٩,٥٪ لا يتفق العمل المسند إليهن مع استعدادهن.

وهذا كله يبين أن المرأة ـ في العينات التي درست ـ إنما تتمسك بالعمل لأنه يحقق آمالها، وهو بهذا يحقق إشباع دوافع لديها مختلفة، ومن هنا كان سر تمسكها به. فالاستمرار في العمل هو دليل على مدى ما يحققه من إشباعات وبالتالي تصبح نتائج العمل هي دوافع له من جديد.

ثالثاً: العلاقات الاجتماعية في جماعة العمل:

(أ) من واقع دراسة اختباري القياس الاجتماعي وتفهم الموضوع.

(ب) من واقع دراسة ملاحظة جماعة العمل.

وفيما يلي نبدأ بعرض نتائج اختيار القياس الاجتماعي وذلك بالتحليل الاجمالي للبناء السوسيومتري للجماعة، ثم ندرس بناء كل ذرة اجتماعية على حدة بالاستعانة بنتائج اختبار تفهم الموضوع.

قلنا إننا أعطينا كل عضو سؤالين أساسيين الأول خاص بالقبول في مجال علاقات العمل ودوافعه ويليه الرفض ودوافعه.

والثاني يتعلق بالقبول في مجال النشاط الخاص في هذا المجال ودوافع الاختيار أو الرفض.

هذا وسوف نعرض نتائج السؤالين الأساسيين الأول والثاني بالنسبة للاختيار ودوافعه ثم نعرض نتائج السؤالين بالنسبة للرفض ودوافعه. وقد كان مجموع الاختيارات التي قام بها أعضاء الجماعة العشر هو ستون اختياراً موزوناً. فقد طلب من الأعضاء أن يرتبوا اختياراتهم تنازلياً. ولذلك أعطيت أوزان لكل اختيار: الأول وزنه ثلاث درجات، والثاني وزنه درجتان والثالث وزنه درجة واحدة.

وعلى ذلك تكون مجموع الاختيارات بالنسبة لكل شخص قد قدرت بحسب الأوزان. والجدول التالي يبين اختيارات أعضاء الجماعة حسب السؤال الأول ـ القبول ـ بعد كتابة رموز بدلاً من الأسماء الحقيقية، وقد أضيف حرف يشير إلى السيدة وذلك لسهولة فهم علاقات الاختيار بين المرأة والرجل في الجماعة.

جدول رقم (٢١)

توزيع الاختيارات الموزونة حسب السؤال الأول ـ القبول ـ

الاسم	أ س	ز س	د	ع	س س	ق س	ث	م	هـ س	ن س	
أ س			٢		١	٢					
ز س	٣			١		٣					
د						٢	١	٣			
ع			١			٢	٣				
س س	٣			١		٢					
ق س	٢			١			٣				
ث				٢		٣				١	
م	١		٣			٢					
هـ س		١		٢		٣					
ق س	٢					٣	١				
مجموع الاختيارات الموذونة	١١	١	٦	٧	١	٢٢	٨	٣	—	١	٦٠

وبإعادة ترتيب الأعضاء في هذا الجدول وفق أوزان الاختيارات التي حصلوا عليها نجد ان أعضاء الجماعة يمكن توزيعهم على ثمان مراتب سوسيومترية. بين المرتبة الأولى والمرتبة الثانية يوجد ١١ درجة، وبين المرتبة الثانية والمرتبة الثالثة ثلاث درجات، وتفصل بين المرتبة السوسيومترية الثالثة والرابعة والخامسة درجة واحدة، وبين المرتبة الخامسة والسادسة ثلاث درجات، وبين السادسة والسابعة درجتان وبين السابعة والثامنة درجة واحدة (جدول رقم ٢٢).

والجدول التالي يبين تقسيم الأعضاء إلى مراتب سوسيومترية وفقاً لاختيارات الفرد وحساب النسبة المئوية للاختيارات. وقد استخدمت هذه النتائج في رسم سوسيوجرام بناء الجماعة ليبين العلاقات الموجودة بين أفراد الجماعة فيا يتعلق بالسؤال الأول.

جدول رقم (٢٢) يبين مراتب القبول الاجتماعية بالنسبة للسؤال الأول

المرتبة السوسيومترية	الاسم	عدد الاختيارات للفرد	النسبة المئوية
الأولى	ق س	٢٢	٣٦,٦
الثانية	أ س	١١	١٨,٣
الثالثة	ث	٨	١٣,٣
الرابعة	ع	٧	١١,٦
الخامسة	د	٦	١٠
السادسة	م	٣	٥
السابعة	أ س	١	١,٦
	س س	١	١,٦
	ن س	١	١,٦
الثامنة	هـ س	—	صفر
المجموع		٦٠	١٠٠

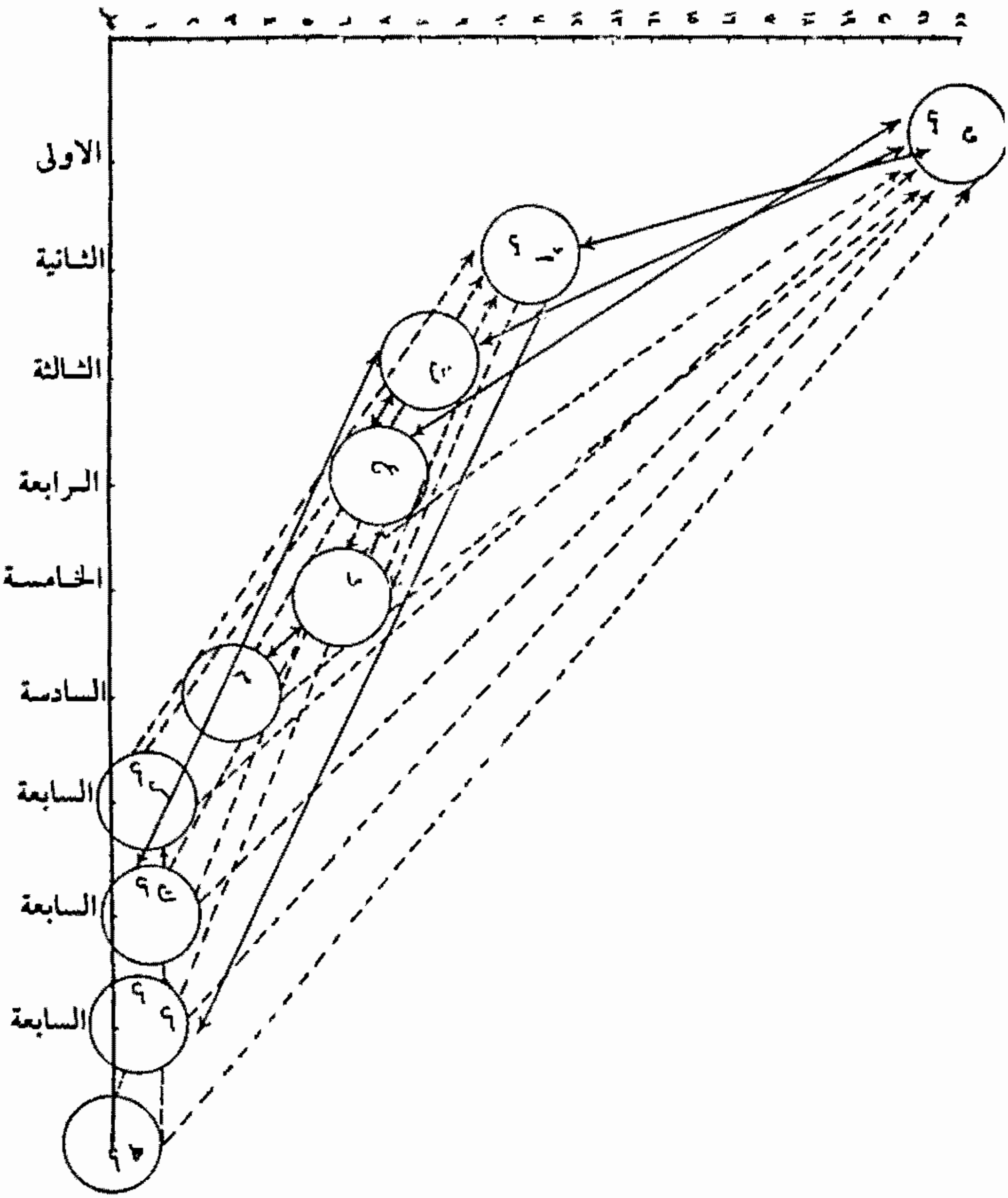

سوسيوجرام بناء الجماعة بالنسبة للموقف الأول (الاختيار)

وبدراسة العلاقات التي يصورها الشكل السابق يمكن أن نتبين البناء العام للجماعة وأن نستخلص المميزات السوسيومترية للجماعة ككل. وفيما يلي يمكن تلخيص هذه المميزات السوسيومترية:

١ ـ هناك نجم للجماعة وهو سيدة وقد حصلت على مكانة سوسيومترية مرتفعة جداً بالنسبة لباقي أعضاء الجماعة.

٢ ـ هناك عضو واحد لم تحصل على أي اختيار فيما يختص بعلاقات العمل.

٣ ـ يغلب على الجماعة العلاقات غير المتبادلة. فقد بلغت نسبة العلاقات المتبادلة ٢٣,٣٪.

وإذا بحثنا عن مكانة المرأة في جماعة العمل يتبين لنا ما يأتي:

١ ـ المرأة كانت نجماً إذا حصلت على ٢٢ اختيار موزون وقد وقع عليها اختيار أعضاء الجماعة كلها من الجنسين سواء كان اختياراً في الدرجة الأولى أو في الدرجة الثانية.

٢ ـ المرتبة الثانية أيضاً كانت سيدة إذ حصلت على ١١ اختيار موزون.

٣ ـ المرتبة الثامنة أي الأخيرة كانت سيدة ولم تحصل على أي اختيار.

٤ ـ هناك سبع علاقات متبادلة ـ وبالنظر إليها نجد أن ثلاثاً منها فيها تبادل اختيار بين رجل وسيدة واثنتين سيدة مع سيدة والاثنتين الأخريين رجل مع رجل.

٥ ـ وقع اختيار كل السيدات على زملاء رجال على الأقل في اختيار واحد ـ وكذلك وقع اختيار الرجال على السيدات في اختيار واحد على الأقل.

٦ ـ كانت الاختيار المتبادلة بين الجنسين اثنين منها مع نجم الجماعة.

ونشير هنا إلى ملحوظة هامة فيما يتعلق باختيار المرأة كنجم للجماعة، فظهورها كنجم هنا يدلنا على أنه ليس من الضروري أن يظهر الرجل دائماً نجماً للجماعة على أساس القيمة الشائعة التي تقوم بربط العمل ومسؤوليته وقيادته بالرجل. وبعبارة أخرى فانه من الممكن في جماعات العمل أن يظهر الرجل نجماً كما يمكن ان تظهر المرأة

نجماً تبعاً للمقومات والظروف المختلفة التي تجعل من المرأة نجماً للجماعة. أي أن الجماعة أياً كان ليس مرتبطاً ارتباطاً ضرورياً لازماً بالرجل أو المرأة كجنس أو كنوع. وقد تبين من التجربة الاستطلاعية انه أحياناً ما كان الرجل نجماً وأحياناً ما كانت المرأة نجماً. وليست المشكلة في كون المرأة نجماً أو كونها غير نجم فان هذا قد يرجع إلى بعض الظروف وإنما الأساس في الكيفية التي تتأدى بها العلاقات الاجتماعية.

والآن نعود إلى دراسة موقف الجماعة بالنسبة للسؤال الأول.

دوافع الاختيار بالنسبة للسؤال الأول:

لم تكن هناك دوافع خاصة باختيار المرأة للرجل أو دوافع خاصة باختيار الرجل للمرأة، بل تكررت الدوافع نفسها ـ أي كانت الصفات التي تجذب الشخص الآخر واحدة بالنسبة للجنسين وجاءت تكرارات الصفات كالآتي:

جدول رقم (٢٣) يبيان دوافع الاختيار للسؤال الأول

الصفـة	تكرارها
التعاون	٧
الهدوء	٥
الجدية	٥
الإيمان بالعمل	٣
كرم الخلق	٢
الثقة بالنفس	٢
الروح الاجتماعية	٢

أما الصفات التالية فقد تكرر كل منها مرة واحدة فقط وهي: المرونة، عدم الأنانية، المجاملة، الصراحة، النشاط، الاخلاص، الصبر، الكفاءة، الاتزان. المثابرة، سعة الأفق، الذكاء، اليقظة، طيبة القلب. كما يلاحظ من الجدول تكرار الصفات التي يتطلبها العمل مثل التعاون والهدوء والجدية والإيمان بالعمل.

ننتقل الآن إلى دراسة الجماعة فيما يتعلق بالسؤال الثاني الخاص بالاختيارات البعيدة عن مجال العمل والتي سوف نطلق عليها النشاط الخاص.

وفيما يلي جدول يبين توزيع اختيارات أعضاء الجماعة. وقد كان مجموع الاختيارات الموزونة ثمانية وخمسين اختياراً.

جدول رقم (٢٤)

توزيع الاختيارات الموزونة حسب السؤال الثاني - القبول

الاسم	أ س	ز س	د	ع	س س	ق س	س	م	هـ س	ن س	
أ س					٢	٣				١	
ز س					٢	٣			١		
د						٢	٣				
ع			١			٢	٣				
س س	٢	١				٣					
ق س	٢								٣	١	
ث			١	٢		٢					
م			٣			١					
هـ س		٢			١	٣					
ن س	٣		١			٢					
مجموع الاختيارات الموزونة	٦	٣	٦	٣	٥	٢٢	٦	١	٤	٢	٥٨

وبعد إعادة ترتيب الأعضاء حسب أوزان اختيارهم وحساب النسبة المئوية للاختيار يصبح جدول المراتب السوسيومترية كما يلي:

جدول رقم (٢٥) بيان مراتب القبول الاجتماعي
بالنسبة للسؤال الثاني

المرتبة السوسيومترية	الاسم	عدد الاختيارات الموزونة للفرد	النسبة المئوية
الأولى	ق س	٢٢	٣٧,٩
الثانية	أ س	٦	١٠,٣
	د	٦	١٠,٣
	ث	٦	١٠,٣
الثالثة	س س	٥	٨,٦
الرابعة	هـ س	٤	٦,٨
الخامسة	ع	٣	٥,١
	ز س	٣	٥,١
السادسة	ن س	٢	٣,٤
السابعة	م	١	١,٦
المجموع الكلي		٥٨	١٠٠

وبالنظر إلى الجدول السابق يتضح لنا ما يلي:

١ ـ هناك سبع مراتب سوسيومترية.

٢ ـ المرتبة الأولى تبعد بعداً شاسعاً عن باقي المراتب، فهي تبعد ١٦ درجة موزونة عن المرتبة الثانية.

٣ ـ المراتب بعد المرتبة الأولى متتالية. تبعد كل واحدة عن الأخرى درجة واحدة موزونة.

وقد استخدمت هذه النتائج في رسم سوسيوجرام رقم ٢ يبين بناء الجماعة

بالنسبة للموقف الثاني. وعند دراسة العلاقات التي تظهر من هذا الشكل يمكن أن نتبين البناء العام للجماعة فيما يتعلق بالمعيار الثاني وأن نستخلص المميزات السوسيومترية للجماعة ككل. وفيما يلي تلخيص هذه المميزات السوسيومترية:

١ ـ هناك نجم للجماعة ـ وهو سيدة ـ وقد حصلت على مكانة سوسيومترية مرتفعة فكانت نسبة اختيارها ٣٧,٩٪.

٢ ـ الاختيارات المتبادلة هنا نسبتها أعلى منها في مجال العمل فقد بلغت نسبتها ٣٠٪.

٣ ـ بينما وقع اختيار جميع الرجال على سيدة واحدة على الأقل ضمن اختياراتهم نجد أن جميع السيدات تركزت اختياراتهن في زميلاتهن السيدات فيما عدا واحدة فقد اختارت ضمن اختياراتها رجلاً واحداً.

مكانة المرأة في جماعة العمل بالنسبة للموقف الثاني:

١ ـ نجم الجماعة سيدة وقد وقع عليها اختيار جميع الأعضاء من الجنسين.

٢ ـ شاركت المرأة الرجل في المكانة الثانية.

٣ ـ المكانات الثالثة والرابعة والسادسة احتلتها المرأة.

٤ ـ المكانة الخامسة شاركت فيها المرأة زميلها الرجل.

٥ ـ بينما هـ س لم تحصل على أي اختيار بخصوص العمل نجدها هنا تحصل على المكانة الرابعة.

وبدراسة الناحية الكيفية للاختيار بالنسبة للسؤال الثاني، نجد ان اختيارات تفضيل الكلام في موضوعات خاصة يرتبط بالجنس، فالسيدات تركزت اختياراتهن على نفس الجنس، وكذلك الرجال فضلوا جنسهم. يستثنى من ذلك نجم الجماعة فقد اختارها الجنسين على السواء، كما أن الاختيارات المتبادلة بين السيدات أكثر منها بين الرجال، فبينما هي بين السيدات اختيارات متبادلة نجدها ثلاثة فقط بين الرجال أي النصف تماماً. وهذا يبين أن مجموعة النساء أكثر تماسكاً والتصاقاً من مجموعة

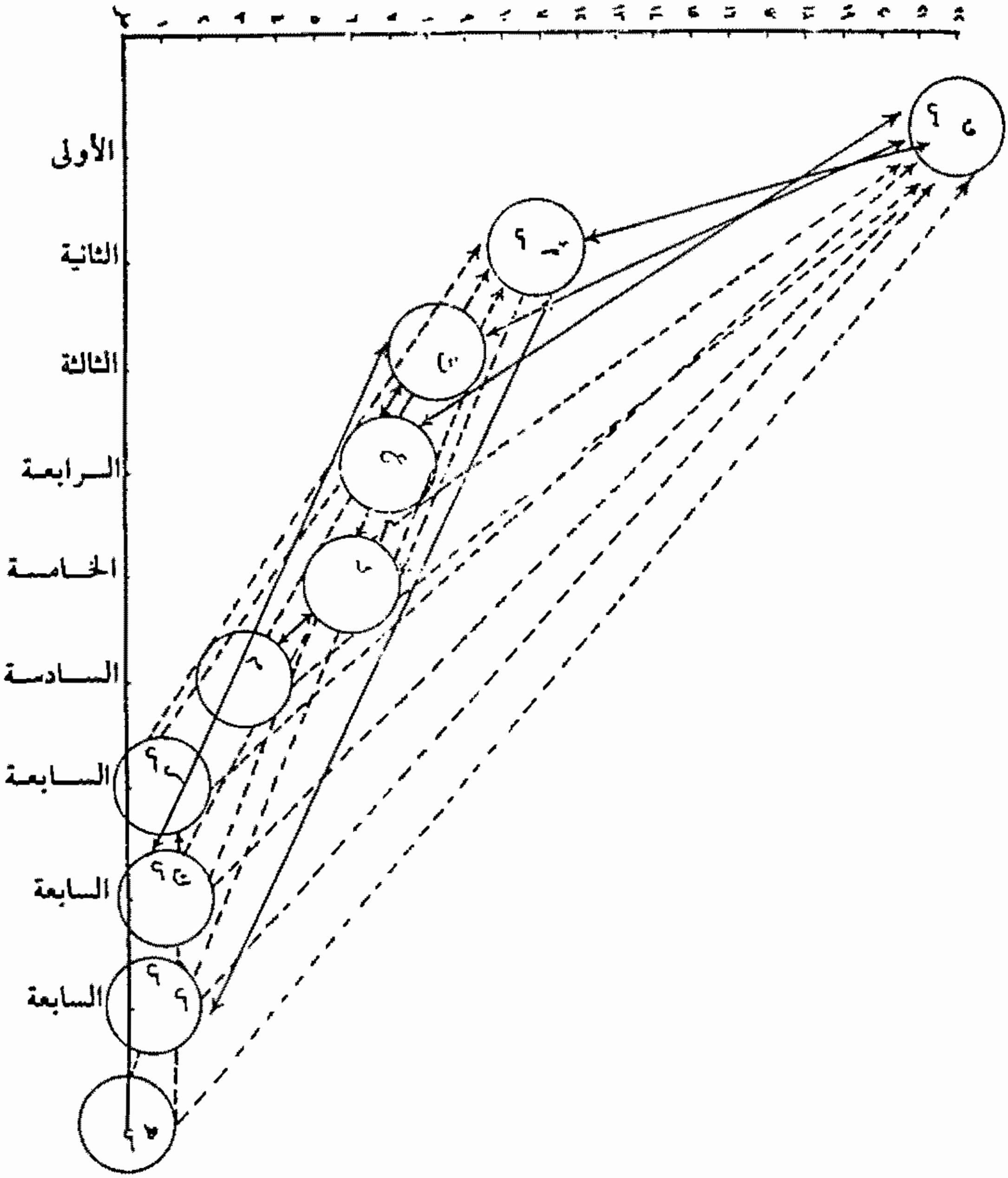

سوسيوجرام بناء الجماعة في الموقف الثاني (الاختيار)

الرجال، فيما يختص بهذا الموقف. وهو تفضيل الكلام في موضوعات خاصة.

دوافع الاختيار بالنسبة للسؤال الثاني:

كانت دوافع الاختيار بالنسبة للسؤال الثاني كالتالي:

جدول رقم (٢٦) بيبان دوافع الاختيار بالنسبة للسؤال الثاني

الصفة	التكرار
يؤتمن على السر	٩
الهدوء	٧
الاتزان	٥
الصراحة	٥
القدرة على حل المشاكل	٣
حسن الإنصات	٢
الذكاء	٢

وبالنظر إلى هذه القائمة من الصفات نلاحظ تكرار الصفات التي يتطلبها الفرد في الأخر خلال علاقاته الخاصة به والتي تستلزم وجود صفات من نوع خاص تسمح بالتعبير عن الذات تعبيراً تلقائياً وتكفل للفرد حرية التبسيط مع الآخر.

جدول رقم (٢٧)

بيان توزيع الرفض بين أعضاء الجماعة بالنسبة للسؤال الأول

الاسم	أ س	ز س	د	ع	س س	ق س	س	م	هـ س	ن س	
أ س					١		٣	٢	١		
ز س							٣	٢	١		
د		٣		١					٢		
ع								٢	١		
س س		٢						٣	١		
ق س					١			٣			
ث	١	٣						٢			
م				٢			٣			١	
هـ س			٣				١	٢			
ن س				٢	١			٣			
مجموع الاختيارات الموزونة	١	٨	٣	٥	٢	—	١٠	١٩	٦	١	٥٥

وبعد إعادة ترتيب الأعضاء وحساب النسبة المئوية للرفض بالنسبة للسؤال الأول يصبح الجدول كالتالي:

جدول رقم (٢٨) بيان مراتب الرفض للسؤال الأول

المرتبة السوسيومترية	الاسم	عدد اختيارات الرفض الموزونة للفرد	النسبة المئوية
الأولى	م	١٩	٣٤,٥
الثانية	ث	١٠	١٨
الثالثة	ز س	٨	١٤,٥
الرابعة	هـ س	٦	١٠,٩
الخامسة	ع	٥	٩
السادسة	د		
السابعة	س س	٢	٣,٦
الثامنة	أ س	١	١,٨
	ن س	١	١,٨
التاسعة	ق س	صفر	صفر
المجموع		٥٥	١٠٠

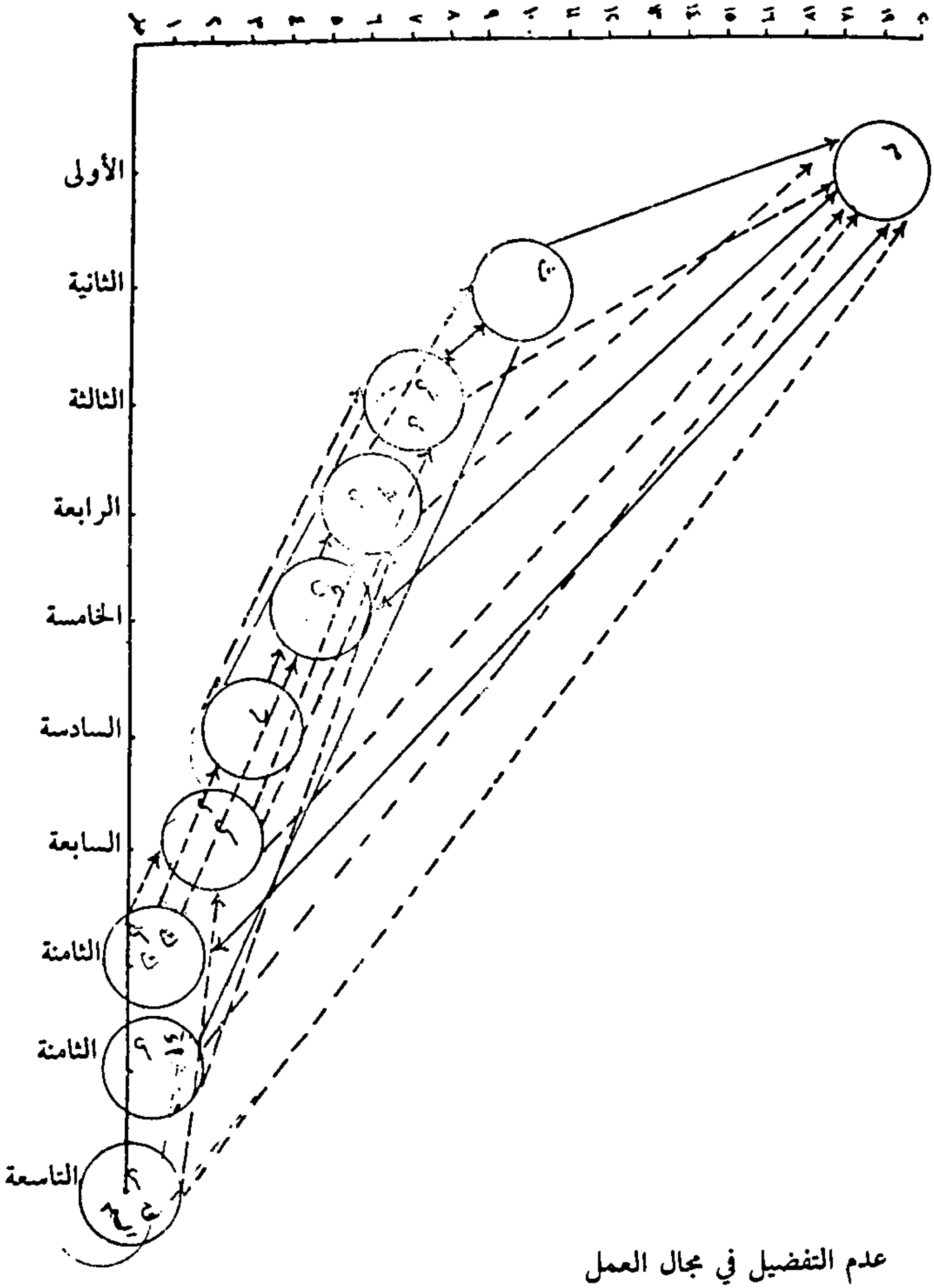

عدم التفضيل في مجال العمل

جدول رقم (٢٩)

بيان توزيع الرفض بين أعضاء الجماعة بالنسبة للسؤال الثاني

الاسم	أ س	ز س	د	ع	س س	ق س	س	م	هـ س	ن س	
أ س		٢							٣		
ز س			١				٢	٣			
د		٢		١					٣		
ع								٢	١		
س س								٣	٢		
ق س				٢			١	٣			
ث	٢	٣						١			
م				٢			٣			١	
هـ س			٣				١	٢			
ن س		١					٢	٣			
مجموع الاختيارات الموزونة	٢	٨	٤	٥		—	٩	١٧	٩	١	٥٥

وبعد إعادة ترتيب الأعضاء وحساب النسبة المئوية للرفض للسؤال الثاني يصبح الجدول كالتالي:

جدول رقم (٣٠) بيان مراتب الرفض للسؤال الثاني

المرتبة السوسيومترية	الاسم	عدد اختيارات الرفض الموزونة للفرد	النسبة المئوية
الأولى	م	١٧	٣٠,٩
الثانية	ث	٩	١٦,٣
	هـ س	٩	
الثالثة	ز س	٨	١٤,٥
الرابعة	ع	٥	٩
الخامسة	د	٤	٧,٢
السادسة	أ س	٢	٢,٦
السابعة	ن س	١	١,٨
الثامنة	س س	صفر	صفر
	ق س	صفر	صفر
المجموع الكلي		٥٥	١٠٠

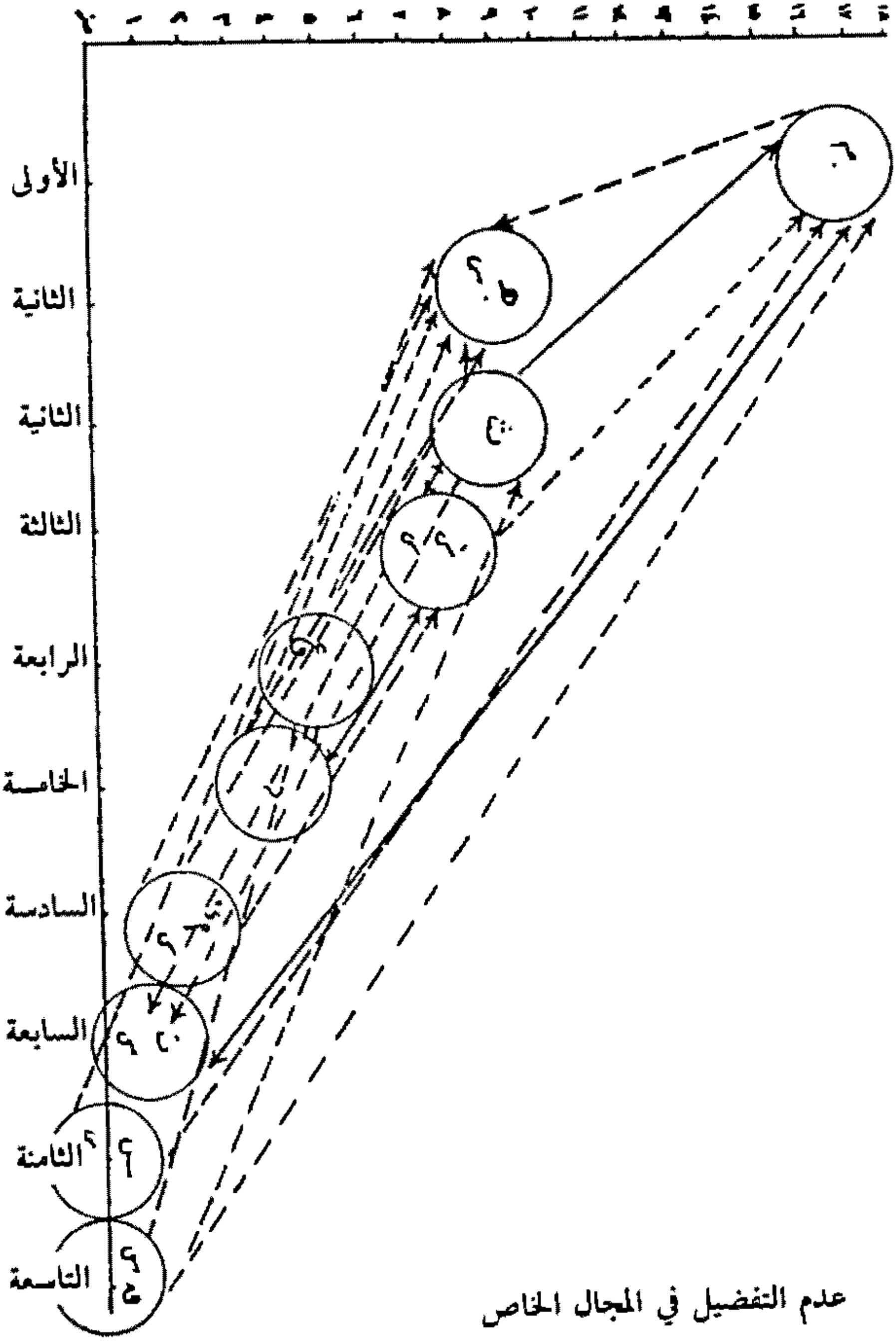

عدم التفضيل في المجال الخاص

دراسة الذرات:

بعد أن انتهينا من التحليل الإجمالي للبناء السوسيومتري للجماعة، ننتقل الآن إلى دراسة بناء كل ذرة اجتماعية على حدة.

والذرة الاجتماعية كما يعرفها (مورينو) (١٥ ص ٣٥) هي أصغر وحدة اجتماعية غير قابلة للتجزيء وتتألف من العلاقات السيكولوجية القائمة بين فرد وأفراد آخرين ينجذب إليهم وينفر منهم بالنسبة لمعيار معين.

بناء الذرة قس «النجم»:

حصلت على المكانة الأولى في الموقفين. فبالنسبة للسؤال الأول كانت قس موضع اختيار كل أفراد الجماعة سواء كان اختياراً في المرتبة الأولى أو الثانية. ففي المرتبة الأولى اختارها كل من زس، أس، هس، ت. وفي المرتبة الثانية اختارها كل من د، ع، سس، م، نس.

أما قس فقد اختارت كل من ت، أس، ع. وبما أنهم قد اختاروها بدورهم إذن فهي على علاقة متبادلة مع بعضهم. ومن هنا نجد أن علاقات قس تتسم بالقوة والاتساع.

أما بالنسبة للمجال الثاني فقد وقع اختيار كل أفراد الجماعة عليها. أيضاً.

ففي المرتبة الأولى اختارها كل من أس، زس، سس، هس، نس أي كل مجموعة السيدات.

وفي المرتبة الثانية اختارها كل من د، ع، ت. وفي المرتبة الثالثة اختارها م.

أما دوافع اختيار قس بالنسبة للسؤال الأول فلأنها تتميز بالصفات الآتية: المرونة، التعاون، المجاملة، احترام العمل وتفهمه وأخذه بشكل موضوعي، الاخلاص، الروح الاجتماعية، سعة الأفق، التواضع، الخلو من العقد، طيبة القلب. كما كانت دوافع اختيارها بالنسبة للسؤال الثاني أنها تؤتمن على السر، صريحة، تحسن الإنصات، متزنة، أهل للثقة.

ومن هنا يتبين أن نجم الجماعة تتسم في علاقاتها بالجماعة بالحرية والبساطة، فيما يتعلق بمجال العمل ولكنها تقصر علاقاتها على السيدات في المجال الخاص الذي يتطلب التعبير عن تلقائية الفرد وحريته، فقد جاءت الاختيارات متبادلة بينها وبين جماعة السيدات في الموقف الخاص. وقد عبرت ق.س بأنها ليست على علاقة وطيدة بزملائها الرجال لأنها لم تعمل معهم إلا منذ ثمانية شهور، ولذلك فهي تشعر بالحرج من التحدث معهم في أي موضوع خاص.

ونجم الجماعة سيدة عمرها ٣٣ سنة وهي أكبر مجموعة السيدات سناً، وكذلك هي أقدم المجموعة كلها في هذا النوع من العمل وهي حاصلة على ليسانس في الآداب ومتزوجة من رجل له مكانة مرموقة من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية، وهي أم لثلاثة أطفال.

وقد لاحظنا أنها تتصرف دائماً بتلقائية كبيرة. وهي مرحة تثير اهتمام جميع أعضاء الجماعة يستمعون لها بتقدير، وكما يقول عنها أحد أفراد الجماعة «عارفة تحط رجلها فين وعلشان كده كلنا بنحترمها» وهي غالباً محور أحاديث الجماعة.

وقد عبرت عن رأيها في الاشتغال بأنها تجد فيه فرصة كبيرة لتحقيق ذاتها وتأكيدها فضلاً عن أنه يحقق لها الإحساس بالأهمية وتحمل المسؤولية، وهي تقرر أنها لا يمكنها الاستغناء عن عملها - علماً بأن وضعها الاقتصادي يسمح لها بعدم الاشتغال - فهي تشعر باحترام ذاتها لأنها تعمل، وهي تجد في العمل راحة كبيرة وبعداً عن مشكلات المنزل وتغيير الجو الروتيني. وقد أكدت أنها تشعر بسعادة عميقة خلال فترة العمل حيث يؤخذ برأيها في أمور هامة في حين أن زوجها قلما يستشيرها في أمر من الأمور الهامة مما يشعرها أنها كتلة لا قيمة لها.

فكأن نجم الجماعة إنما تحقق إشباعات عديدة من خلال العمل أهم هذه الإشباعات الإحساس بالكيان والأهمية وتأكيد الذات. ومن أجل ذلك أقبلت على العمل وتمسكت به ونجحت في تحقيق مكانة مرموقة بين السيدات والرجال على السواء.

ويبدو من استجابات الحالة ق س بالنسبة لاختبار «تفهم الموضوع» أنها تنطوي

على اتجاه تفاؤ ل يخلو من صراعات واضحة، كذلك تخلو مما يدل على على الإحباطات المعوقة لتفاعل الشخصية أي أن الجو العام لقصص هذه الحالة يوحي بأنها شخصية على قدر من النضج والإتزان الانفعالي، كما توحي الاستجابات على وجود تماسك في العلاقات المختلفة للحالة كما تدل على ما يعبر عن التعاون والأخذ والعطاء. كما تدل الاستجابات بصفة عامة عن أن فكرة الحالة عن نفسها وصورتها عن ذاتها تتضمن معاني القيمة والاحترام والايجابية. وأما عن علاقتها بالرجل واتجاهها نحوه فتدل الاستجابات على اتجاه يقوم على التقبل والحب من ناحية، كما تدل على الاقتناع بأهمية مساعدة المرأة للرجل وقيامها بدور فعال وإيجابي ومنتج من ناحية أخرى، كذلك نفس الاتجاه الايجابي بالنسبة للأطفال تفصح عنه الاستجابات. وبالرجوع إلى نتائج اختبار القياس الاجتماعي بالنسبة لهذه الحالة نجد أنها ظهرت كنجم للجماعة. ولا يعنينا ظهورها كنجم للجماعة باعتبارها امرأة وانما الذي يعنينا في هذا المجال هو توافقها في العمل وتحقيق علاقات طيبة مما يدلنا من ناحية أخرى على ان العمل في ذاته يحقق لها إشباعات مختلفة تتفق مع الصورة العامة التي أفصحت عنها استجاباتها لاختبار تفهم الموضوع كما سبق أن رأينا.

بناء الذرة أ س:

حصلت على المكانة الثانية في موقف العمل، وعلى المكانة الثانية أيضاً في الموقف الثاني.

ففي الموقف الأول اختارت أ س كل من د، س‌س، ق‌س، واختارها كل من ق‌س، ز‌س، م فكأنها بذلك على علاقة متبادلة مع ق‌س فقط ـ ولذلك يغلب على هذه الذرة النمط غير المتبادل. إذن الذرة أ س على علاقة متبادلة وغير متبادلة مع ستة من أعضاء الجماعة.

وكانت دوافع اختيارها أنها هادئة ورزينة واستعدادها للعمل طيب ومثابرة ومخلصة وواثقة من نفسها.

أما فيما يتعلق بالموقف الثاني فقد وقع الاختيار عليها من كل من س‌س، ق‌س ن‌س، أي أن الاختيارات التي وقعت عليها كانت كلها من جانب زميلاتها. أما هي

فقد اختارت كل من س‌س، ق‌س، ن‌س وبذلك يكون الاختيار متبادلاً بينها وبين تلك المجموعة من السيدات. ومن هنا نجد أن علاقات أ س تتسم بالصدق والتفاهم. وبدراسة دوافع اختيار المجموعة لها وجد أنها تتميز بالصراحة وكتمان السر والهدوء والعقل كما أنها يعتمد عليها في إسداء النصيحة.

أما بالنسبة لعلاقات الرفض فقد كانت في الموقف الأول في المكانة الثامنة. وفي الموقف الثاني في المكانة السادسة.

وقد رفضت هي بالنسبة للموقف الأول على التوالي كل من ث، م هـس وكانت هي مرفوضة من جانب ث فقط رفضنا في المرتبة الثالثة، وبذلك يكون بينها وبين ث رفض متبادل وكانت أسباب رفض ث لها أنها تحاول إسناد أعمالها الخاصة إلى الغير كما أنها تتكلم في موضوعات تافهة وأحياناً تبدو غير اجتماعية.

أما بالنسبة للموقف الثاني فقد رفضت الذرة أ س كل من ز‌س، هـس وكانت هي مرفوضة من جانب ث فقط كما حدث بالنسبة للموقف الأول، وليس هناك تبادل رفض بينها وبين الجماعة بالنسبة لهذا الموقف وكان رفض ث لها أنها تتكلم بتفاهة.

وأ س تبلغ من العمر ٢٨ سنة مخطوبة تعمل في هذه المؤسسة منذ تسعة شهور وتحمل ليسانس في الآداب، وهي على صلة طيبة عموماً بأعضاء الجماعة وبصفة وطيدة مع نجم الجماعة. وفي رأيها أن العمل حيوي بالنسبة للمرأة، ولذلك فهي تتمسك به. وتوحي استجاباتها المختلفة بالنسبة لاختبار «تفهم الموضوع» انها تتأرجح بين الحزن والكآبة من ناحية وبين السعادة والحب من ناحية أخرى. وإن كان جو الكآبة والشعور بالحرمان من الحب هو الغالب على استجاباتها. ومن بعض الاستجابات يتضح لنا عدم ثقتها في الرجل ونلاحظ انها بالنسبة لاختبار القياس الاجتماعي وقعت اختياراتها في الموقفين على رجل واحد فقط.

ويتضح أن فكرة الحالة عن ذاتها فكرة يغلب عليها الضعف والسلبية وهي وإن كانت تحمل في نفسها مشاعر الحب والاخلاص للآخرين غير أنها في حاجة إلى حب الآخرين وتقديرهم لها.

أما بالنسبة لاتجاهاتها نحو عمل المرأة فيبدو أنها تميل إلى الدور التقليدي للمرأة كأم ترعى أبناءها، وواضح أيضاً ان اهتمامها بدور المرأة كأم يغلب على اهتمامها بدور المرأة كعاملة.

وبالرجوع إلى اختبار القياس الاجتماعي نجد أن اختيارها من جانب النساء أعلى من اختيارها من جانب الرجال في الموقف الأول، كما أنها حصلت على المرتبة الثانية، وهناك علاقة متبادلة بينها وبين مجموعة من السيدات بالنسبة للموقف الثاني. وهذه النتيجة تدل على أن العمل يحقق لها إشباعات مختلفة فيما يتعلق بحاجتها إلى الشعور بالأهمية وبالقيمة ويعزز ذلك الأوصاف التي وصفها بها الأعضاء الذين اختاروها.

بناء الذرة ث:

حصلت على المكانة الثانية بالنسبة لموقف العمل والثانية بالنسبة للموقف الخاص، وفيما يتعلق بالسؤال الأول فقد اختارت ث كل من ق س، ع، ن س، د. وتبادل معها الاختبار كل من ق س، ن س، ع.

فكأن ث على علاقة متبادلة وغير متبادلة مع أعضاء الجماعة ويغلب عليها علاقات التبادل. كما أن تبادل العلاقة بين هذه الذرة وبين السيدات هو الغالب. وكانت دوافع الاختيار التي وقعت على هذا العضو أنه صريح جاد في عمله، بسيط يعمل دون تعقيد.

وفيما يختص بالسؤال الثاني فقد اختارت ث كل من ع، ق س، د وقد وقع اختيار كل من ع، د عليه. فكأن العضو قد تبادل الاختيار مع اثنين من أعضاء الجماعة الرجال.

فكأن تبادل الاختيار هنا ـ أي في المجال الخاص ـ قد تم بين الرجال فقط بينما في مجال العمل كان هناك تبادل بين الذرة ث وبين الزميلات.

وكانت الدوافع لاختيار العضو ث بالنسبة للسؤال الثاني أنه صريح وجدير بالثقة وذو مبادىء وقيم ثابتة.

أما بالنسبة للرفض فقد رفضت الذرة ث في الموقف الأول كل من أ س، ز س، م وكانت هي مرفوضة من جانب أ س، ز س، ع فكان حالة الرفض متبادلة بين ث واثنين من أعضاء الجماعة السيدات. فالذرة ث مرفوضة لأنها لا تحب التعاون في العمل وقد وصفها العضو م بأنها خبيثة لا تقدر المسؤولية.

أما بالنسبة للموقف الثاني فقد رفضت الذرة ث كل من أ س، ز س، م وهي بهذا تكرر نفس الموقف السابق.

والذرة ث مرفوضة هنا من كل من زس، هـ س، ن س، فكان الرفض هنا لهذه الذرة يتركز في مجموعة السيدات. والرفض متبادل بينها وبين زس فقط. والذرة مرفوضة بالنسبة للموقف الثاني بسبب الخوف من إفشاء السر.

والعضو ث يبلغ من العمر ٢٩ سنة وهو حاصل على ليسانس في الآداب. كما أنه خاطب لموظفة زميلة له.

وبالنظر إلى استجاباته لاختبار تفهم موضوع نجد أن أبرز ما يميزه الثقة بالنفس الشديدة والإحساس بالذات والكيان كرجل، كذلك القدرة على تحمل المسؤولية. ويبدو أيضاً أن لديه اتجاه ينم على أن القيمة الأساسية للرجل، وأن المرأة لا يزال أمامها شوطاً كبيراً في الكفاح من أجل تأكيد مكانتها كعاملة لها دور إيجابي في مجال العمل.

وبالرجوع إلى نتائج القياس الاجتماعي نجد أن هذا العضو قد حصل على المرتبة الثالثة في النشاط الخاص بالعمل، ولعل حصوله على هذه المرتبة يتفق مع إحساسه بقيمته وكفاءته كما تبين من اختبار تفهم الموضوع.

ونلاحظ في الموقف الثاني أنه كان مختاراً من جانب الرجال ومرفوضاً من جانب السيدات ويتفق ذلك مع إحساسه القوي بقيمة الرجل بشكل عام. كما قد يكون رفض السيدات له في النشاط التلقائي الخاص إنما هو انعكاس لاتجاهه وقيمه نحو المرأة من حيث إنها لا زالت دون مستوى الرجل في مواقف التفاعل الخاص.

بناءة الذرة ع:

حصلت الذرة على المكانة الرابعة في العمل والمكانة الخامسة في الموقف الخاص. بالنسبة للسؤال الأول اختارت ع كل من ث، قس، د. ووقع عليها إختيار زس، سس، قس، هس، د، فكأنها على علاقة متبادلة مع نجم الجماعة فقط وطابع العلاقة هنا يغلب عليه عدم التبادل. وتلاحظ هنا أن الاختيارات التي وقعت على الذرة ع كانت كلها ـ فيما عدا واحدة ـ من جانب السيدات، وكانت دوافع اختيار هذا العضو أنه غير أناني ومتعاون وهادىء.

أما بالنسبة للسؤال الثاني فقد وقع اختيار ث على ع أما الذرة ع فقد اختارت كل من ث، قس، د. فكأن ع على علاقة متبادلة مع ث فقط.

وكانت دوافع اختيار العضو ث أنه كتوم ينصت باهتمام وقادر على حل المشاكل ومحب للنكتة.

وبظهر من بناء هذه الذرة أنها مفضلة من جانب المرأة للتعامل معها في مجال العمل.

وبالنسبة للرفض كانت الذرة ع مرفوضة في الموقف الأول من كل من د، م، نس بينما رفضت الذرة ع كل من م، هس ـ فكأن الرفض متبادل بينها وبين م فقط.

أما أسباب رفض هؤلاء الأعضاء لهذه الذرة أنها لا تحب العمل وتميل إلى تركه على أكتاف الآخرين كما أنها غير مستقرة على حال.

أما بالنسبة للموقف الثاني فقد رفضت الذرة ع كل من م، هس، كما كانت هذه الذرة مرفوضة من كل من ر، قس، م. وكانت أسباب رفضها أنها غير مستقرة على حال.

ويبدو من استجابات هذه الحالة للبطاقات عموماً غلبة العلاقات الحبية والتفاؤل والنهاية السعيدة رغم وجود صعوبات على طريق التفاعل بين الشخصيات، كما يمكن الاستدلال على الترابط والتماسك العائلي.

وبصفة عامة توحي جميع استجابات الحالة على وجود اتجاهات إيجابية بالنسبة للعلاقات الإنسانية سواء بين الرجل والرجل أو بين الرجل والمرأة كما انه لا يوجد ما ينم عن اتجاه خاص معين حيال المرأة بالنسبة لوضعها كمشتغلة أو كزوجة فقط.

وبالرجوع إلى نتائج القياس الاجتماعي فإننا نجد أن ع حصل على المكانة الرابعة بالنسبة لاختيارات نشاط العمل. وقد اختير من جانب السيدات كما اختير من جانب الرجال. ويدلنا هذا على أن هذه الشخصية تحمل اتجاهات غير متحيزة نحو الجنسين أي انه يتعامل مع الرجل على نفس الأسس والاتجاهات التي يتعامل بها مع المرأة. وتتضح هذه النقطة من استجاباته لاختبار تفهم الموضوع كما سبق أن بينا.

وهذا العضو ـ كما لمسنا من دراسته ـ يدلنا على تغير القيم بالنسبة لتقبل المرأة في صورها المختلفة. مما يدعو بالتالي إلى إتاحة الفرصة للمرأة لكي تتفاعل مع الرجل وبخاصة في مجال العمل.

ونضيف أن هذا العضو يبلغ من العمر ٣٠ سنة حاصل على ليسانس في الآداب، وهو متزوج من موظفة وله طفلان، وقد قرر أنه أصبح أكثر قابلية لتفهم دور المرأة الجديد بعد أن لمس المجهود الذي تقوم به زميلاته وبعد أن وثق من مكانتها المحترمة في العمل.

بناء الذرة د:

حصلت هذه الذرة على المكانة الخامسة بالنسبة للعمل والثانية بالنسبة للموقف الخاص.

وبالنسبة للموقف الأول وقع اختيار د على كل من م، ق س، ث وقد وقع عليها الاختيار من جانب م، أ س، ع. فكأن هذه الذرة على علاقة متبادلة مع م فقط.

وكانت دوافع اختيار العضو د أنه متعاون، جاد في عمله، مرن كفء، نزيه ويقدر المسؤولية ولديه قوة احتمال.

وبالنسبة للسؤال الثاني فقد وقع اختبار كل من م، ع، ث، ن س على هذه الذرة. أي أن معظم الاختيار جاء من جانب الرجال كما وقع عليها اختيار سيدة.

وهذا العضو هو الوحيد الذي وقع عليه اختيار سيدة بالنسبة للموقف الثاني.

اختارت هذه الذرة في الموقف الثاني كل من ث، ق س، م فكأنها على علاقة متبادلة مع عضوين من أعضاء الجماعة الرجال، وكانت دوافع الاختيار الذي وقع على العضو أنه يمكن الاعتماد عليه، ويحب إسداء النصح والمعاونة، متزن ومتجاوب، صادق، أمين، كتوم وينصت باهتمام.

أما فيما يتعلق بالرفض، فقد رفضت الذرة د في الموقف الأول كل من ن س، ع، هـ س. وكانت هي مرفوضة من جانب هـ س فقط بسبب كونها تميل إلى العمل الروتيني، فكأن هناك تبادل رفض بينهما. أما في الموقف الثاني فقد رفضت الذرة د كل من م، هـ س وكانت هي مرفوضة من جانب ز س بسبب كونها شخصية غير اجتماعية. هذا العضو يبلغ من العمر ٢٨ عاماً وهو متزوج من موظفة وله طفلة واحدة وهو يقرر أنه سعيد لزواجه من مشتغلة فهي أكثر فهماً وتقديراً لظروف الحياة.

وتدل استجابات هذا العضو بالنسبة لاختبار تفهم الموضوع أنه شخص متزن متفائل. وعلاقاته المختلفة سواء كانت أسرية أو غير أسرية تبدو على قدر كبير من النضج فضلاً عن انها علاقات حبية. أما من حيث قيمه واتجاهاته نحو المرأة فهو يميل إلى اعتبارها مساوية للرجل فهي تتعاون مع الرجل في كفاح الحياة.

وقد بينت نتائج اختبار القياس الاجتماعي أن علاقاته سواء بالنسبة للنشاط الخاص بالعمل أو النشاط الخاص لم تكن قاصرة على جنس واحد وإنما تنوعت العلاقات بينه وبين الجنسين على السواء. وبالرغم من أن مجموعة السيدات لم يقع عليها اختيار أي رجل بالنسبة للموقف الخاص إلا ان هذه الحالة كانت موضع اختيار إحدى السيدات.

بناء الذرة م:

حصلت على المكانة السادسة بالنسبة للعمل والمكانة السابعة بالنسبة للموقف الخاص.

فيما يتعلق بالسؤال الأول فقد وقع اختيار م على كل من د، ق س، أ س ولم يخترها

سوى فرد فقط وبذلك يكون الاختيار في مجال العمل جاء من جانب الرجل وكان سبب اختيارها هذا العضو أنه واثق من نفسه.

وفيما يتعلق بالسؤال الثاني، فقد وقع اختيار م على د، قس، ولم تقم هذه الذرة باختيار ثالث. كانت موضع اختيار د فقط فكأن د قد اختارت هذه الذرة في المرتين ودافع الاختيار للعضو أنه كتوم.

هذه الذرة تتسم بفقر في العلاقات الاجتماعية وعدم تجاوب في المشاعر بينها وبين الآخرين، كما تبين أيضاً أن هذه الذرة لم تكن مختارة من جانب السيدات بالنسبة للسؤالين.

ونلاحظ ان العضو د قد اختار العضو م اختياراً ثالثاً أي في الدرجة الثالثة بينما م اختار د اختياراً في الدرجة الأولى وهذا يدل على انه بالرغم من وجود علاقة تبادل بينهما إلا أنها علاقة سطحية وليست على مستوى الفهم العميق.

وقد حصلت الذرة م على المكانة الأولى في الرفض بالنسبة للموقفن، وقد رفضت هي في الموقف الأول كل من ع، ث، نس ـ كما كانت هي مرفوضة من جانب أس، زس، ع، سس، قس، ث، هس، نس وأسباب ذلك الرفض للعضو أنه جامد في تصرفاته، أناني، غير لبق في معاملاته، يبالغ في أهمية عمله، مغرور ووصولي.

أما فيما يتعلق بالموقف الثاني فقد رفضت الذرة كل من ع، ث، نس وهي نفس الذرات التي رفضها في الموقف الأول. أما هي فقد كانت مرفوضة من جانب زس، ع، سس، ث هس، نس. وكانت أسباب رفض هذه الذرات للذرة م أنها لا تؤتمن على سر، معقدة كثيرة الكلام.

هذا العضو يبلغ من العمر ٣٣ عاماً وهو متزوج من امرأة غير مشتغلة وله طفلان وهو حاصل على درجة البكالوريوس، وقد قرر للباحثة أنه يحترم المرأة المشتغلة ويقدر مجهود زميلاته في العمل.

والعضو م غير مقبول من جماعة السيدات في كل من الموقفين. وقد لاحظنا أنه

من الشخصيات المرفوضة من السيدات والرجال على السواء. فكأن المرأة هنا لم تختلف نظرتها في زميل لها عن نظرة الرجل له. أي أنها تصف الشخص وتختاره بطريقة موضوعية تتفق والموقف. ولما كان م من الشخصيات التي تثير المشاكل في العمل، كما أنه لا يؤمن بكفاءة الآخرين عامة، لذلك فان المجموعة كلها رفضته ودليل ذلك أن شخصاً واحداً فقط هو الذي اختار م في المرتين وقد يرجع ذلك إلى علاقة الجوار من ناحية ومن ناحية أخرى إلى ما يتصف به الشخص الآخر د من طيبة وهدوء.

وتدلنا استجابات هذه الحالة لاختبار تفهم الموضوع بشكل عام على شخصية تنطوي على اتجاهات وسواسية كما قد تدل على معاناة قدر عال من القلق.

ويسود القصص جو عام ينطوي على صراعات وعلاقات غير طيبة، كما ينطوي على شكوك.

إن العلاقات المختلفة للحالة يشوبها شيء من الاضطراب. فاتجاهه نحو المرأة تدل الاستجابات على أن المرأة كثيرة التعثروالوقوع في مشكلات وأنه ليس على ثقة كبيرة بها وأنها ما زالت سلبية تعتمد على الرجل.

بناء الذرة نس:

حصلت على المكانة السابعة في العمل، والمكانة السادسة في الموقف الخاص.

بالنسبة للسؤال الأول اختارت نس كل من أس، قس، ث وقد وقع عليها اختيار ث فقط. فكأنها على علاقة متبادلة مع رجل واحد. وكانت دوافع اختيار ث لها أنها صبورة قليلة الكلام تتحمل المسؤولية.

أما فيما يختص بالسؤال الثاني فقد وقع اختيار نس على كل من قس، أس، د بينما اختارها أس فكأنها على علاقة متبادلة مع الزميلات. وقد وقع عليها الاختيار لأنها هادئة ولطيفة. وبالنسبة للرفض، فقد رفضت الذرة نس في الموقف الأول كل من ع، سس، م وكانت هي مرفوضة من جانب م فقط لأنها سلبية.

أما بالنسبة للموقف الثاني فقد رفضت الذرة نس كل من زس، ث، م بينما

رفضت هي من جانب م فقط وهي نفس الذرة التي رفضها في الموقف الأول لنفس السبب.

ن‌س تبلغ من العمر ٢٦ عاماً وهي متزوجة حديثاً كما أنها حاصلة على ليسانس في الآداب. أما استجاباتها في اختبار تفهم الموضوع فتبين أنها ترى المرأة الحديثة في صورة متحررة تريد أن تتخلص من قيود البيئة وسطوة الآباء. وإن كانت قيود المجتمع تقف حائلاً أمامها وهي توضح الصراع بين القيم القديمة والقيم الحديثة بما فيها من تحرر، وهي مع ذلك تحترم السلطة وقيم المجتمع. أما الرجل في نظرها فهو قوي يستطيع أن يؤثر على المرأة. ونلاحظ أنها الوحيدة التي تخيرت رجلاً في الموقف الثاني.

بناء الذرة س‌س:

حصلت على المكانة السابعة في العمل، والمكانة الثالثة في الموقف الخاص.

فيما يختص بالسؤال الأول فقد اختارت س‌س كل من أ‌س، ق‌س، ع وقد اختارتها أ‌س فكأنها على علاقة متبادلة مع أ‌س فقط وغير متبادلة مع ع، ق‌س. وقد اختارتها أ‌س لأنها تتمتع بالهدوء وكرم الأخلاق.

أما فيما يتعلق بالسؤال الثاني فقد وقع اختيار س‌س على كل من أ‌س، ز‌س، ق‌س أي اختيارات متركزة في نفس الجنس. أما الاختيارات التي وقعت على س‌س فقد كانت من جانب أ‌س، ز‌س، هـ‌س وبذلك تكون هناك علاقات متبادلة بين س‌س، وكل من أ‌س، ز‌س.

وكانت دوافع اختيارها أنها هادئة عاقلة صريحة أمينة على السر وتتميز بالإيمان الشديد.

هذه الذرة لم يقع عليها اختيار الرجال في الموقفين.

أما بالنسبة للرفض فقد رفضت الذرة س‌س في الموقف الأول كل من ز‌س، م، هـ‌س وكانت هي مرفوضة من جانب ق‌س، ن‌س لأنها حديثة في العمل وغير معروفة تماماً كما أنها غير لطيفة.

وفي الموقف الثاني رفضت الذرة س‌س كل من م، هـس ولم تكن هي مرفوضة من جانب أي عضو على الاطلاق وبذلك تكون قد حصلت على المكانة الأخيرة بالنسبة للرفض مشتركة بذلك مع نجم الجماعة.

وس‌س تبلغ من العمر ٣٠ عاماً متزوجة من موظف مسؤول يشغل مكانة مرموقة ولديها طفلين، كما أنها حاصلة على ليسانس في القانون.

وتتميز بتركز اختياراتها على السيدات وقد يرجع ذلك إلى تمسكها بالمبادىء الدينية حيث يبدو ذلك واضحاً في ملبسها وفي حديثها ومن هنا ابتعدت عنها مجموعة الرجال.

وبالرغم من تركيز اختياراتها على النساء فقد عبرت عن رضاها من العمل في جماعة مختلطة، فهي تعطيها شعوراً بالألفة وهي لا تستطيع التخلص من عادة التمسك بالمظاهر الدينية. كما أنها تشعر أن لمظهرها أثر في ابتعاد الرجال عن التعامل معها إلا في حدود العمل.

وبالنسبة لاستجاباتها لاختبار تفهم الموضوع فإن الجو العام للقصة يوحي بأنها تعاني من كف وإحباط ومخاوف وشعور بالإثم.

كما يظهر أيضاً من استجابات بأن فكرتها عن ذاتها تفتقر إلى الإيجابية والشعور بالثقة تجاه الرجل حيث يغلب عليها الإحساس بدور المرأة التقليدي الذي تخضع فيه المرأة للرجل.

ولعل ذلك هو السبب في أنها حصلت على المكانة السابعة بالنسبة لاختيارات العمل مما يدل على أنها في هذا النشاط ليست بالشخصية المستقلة الإيجابية التي يمكن الاعتماد عليها في مسؤوليات العمل. ومن ناحية أخرى فقد حصلت على المكانة الثالثة بالنسبة للنشاط التلقائي الخاص. ويبدو أن العمل وقيامها بدور منتج يخفف لديها الإحساس بالضآلة وبعدم القيمة وبالتالي يحقق لها قدراً من الشعور بالأمن والطمأنينة كما أن اختيارها من جانب النساء في محيط العمل يتفق مع تكوينها النفسي الأساس الذي تخشى فيه عالم الرجال.

بناء الذرة ز س :

حصلت على المكانة السابعة في العمل والمكانة الخامسة في الموقف الخاص. فالنسبة للسؤال الأول اختارت زس كل من قس، أ س، ع واختارتها هـس فقط فكأنها على علاقة غير متبادلة مع أعضاء الجماعة وهذا يدل على عدم ثقة المجموعة في كفايتها وقدرتها العملية.

وكانت دوافع اختيار هـس لها أنها متيقظة وسريعة الاستجابة.

فيما يختص بالسؤال الثاني فقد وقع اختيار زس على قس، سس، هـس. بينما اختارتها هـس، سس فبذلك تكون على علاقة متبادلة معهما فبينما نجدها ليست في علاقة متبادلة مع الأعضاء بالنسبة لمجال العمل نجدها في تواصل اجتماعي مع بعضهم بالنسبة للموقف الخاص.

أما دوافع اختيارها فقد عبرت هـس عنها بأنها ذكية أما سس فلم تذكر الدافع وراء اختيارها لهذه الذرة.

وفيما يتعلق بالرفض نجد الذرة ترفض في الموقف الأول كل من ث، م، هـس وكانت هي مرفوضة من جانب د. سس، ت. وأسباب الرفض أنها ميالة للسيطرة معتدة بنفسها.

أما في الموقف الثاني فقد رفضت الذرة زس كل من ذ، ث، م وكانت هي مرفوضة من جانب أ س، د، ث. نس بسبب أنها أحياناً لا تتجاوب مع المتحدث ومعقدة وقد لا يعتمد عليها في سر.

وز س تبلغ من العمر ٣١ عاماً متزوجة ولها ثلاثة أطفال وزوجها يعمل في وظيفة محترمة. وهي حاصلة على ليسانس في الآداب. وتوحي استجاباتها بالنسبة لاختبار تفهم الموضوع بصفة عامة أن علاقاتها المختلفة بالآخرين يشوبها صراع الذي ينتهي غالباً الى التفاؤل في حل الموقف.

بناء الذرة هـ س:

حصلت على المكانة الثامنة في موقف العمل والمكانة الرابعة في الموقف الخاص

وقد اختارت هـ س في الموقف الأول كل من قس، ع، زس ولم يقع عليها أي اختيار من جانب أفراد الجماعة.

أما بالنسبة للموقف الثاني فقد اختارت هس كل من قس، سس، زس وقد وقع عليها اختيار قس، زس.

وكانت دوافع اختيارها أن لها آراء يعتد بها وأنها واسعة الإدراك وتفهم الأمور على حقيقتها.

ومن هنا يظهر أن الذرة هس مرفوضة من جانب الرجال في الموقفين أما بالنسبة للرفض فقد رفضت الذرة هس كل من د، ث، م. وكانت هي مرفوضة من كل من أس، زس، ع، سس بسبب كونها لا تميل للعمل كما تتباهى بثقافتها الواسعة وأنها غير متعاونة.

وفي الموقف الثاني رفضت الذرة هس كل من د، ث، م وكانت هي مرفوضة من جانب أ س، د، ع سس وأسباب ذلك أنها صغيرة السن وقد لا تستطيع أن تحافظ على سر وهي متعجرفة تعيش في أوهام الطبقة الارستقراطية.

وهس تبلغ من العمر ٢٢ سنة وهي بذلك تكون أصغر المجموعة سناً كما أنها أحدثهم في العمل.

ويبدو من مظهرها وسلوكها أنها تنتمي لعائلة مرتفعة الثراء بحيث يتضح الفرق الواضح بينها وبين باقي الأعضاء، وهي متزوجة حديثاً ولا تكف عن الحديث عن حياتها الخاصة.

ومن استجابات الحالة لاختبار تفهم الموضوع يظهر أن الجو العام للقصص يوحي بالتفاؤل بصفة عامة وأن كانت أمامه بعض الصعاب أو العقبات التي تحتاج إلى بذل جهد لتخطيها.

أما عن العلاقات الأسرية كما تبدو من الاستجابات فهي علاقات حبية بصفة عامة يغلب عليها الاتجاه الاعتمادي على الرجل.

أما عن اتجاهها نحو العمل فيتضح من الاستجابات أنها قلقة على مركزها الاجتماعي لأنها تشعر بأن المرأة أصبح مطلوب منها أن تعمل وأن لها دوراً في العمل والانتاج ينبغي أداؤه بحكم التحول الاشتراكي وبالتالي فهي تشعر بأهمية العمل كقيمة بديلة للوضع الاقتصادي الاجتماعي للفرد أو للوضع الطبقي. وبدراسة موقف هذه الحالة وعلاقتها بزملائها في جماعة العمل عن طريق اختبار القياس الاجتماعي نجد أنها ظهرت في المرتبة الأخيرة لاختبارات التعاون بالنسبة لنشاط العمل، وبالنسبة للنشاط الخاص ارتفعت مكانتها إلى المكانة الرابعة.

ويمكن تفسير ذلك بصغر سنها وحداثة خبرتها في العمل. كما قد يفسر ذلك بالنظر إلى الشخصية فهي كما يبدو من تاريخ حياتها وموقفها من السلم الاجتماعي الاقتصادي تنتمي إلى طبقة بورجوازية عليا التي استقرت أوضاعها غالباً على عدم اشتغال المرأة على أساس انها في غير حاجة من الناحية الاقتصادية إلى العمل، ومن هنا فإن المجموعة لم تشعر بأن في إمكانها القدرة على العمل.

وبالرغم من هذا فإن اتجاهها نحو العمل إنما هو إيجابي يبدو من اقتناعها بقيمة العمل وبضرورة عمل المرأة وبأن العمل يحقق قيمة من حيث هو دور مطلوب منها، ومما يعزز هذا القول حصولها على المرتبة الرابعة بالنسبة للنشاط الخاص داخل جماعة العمل. ومن دراسة هذه الحالة يبدو لنا أن القيم لديها قد تغيرت بالنسبة للعمل تغيراً واضحاً من حيث الإقبال عليه. وهذا التغير مصدره التغير في القيم نحو اشتغال المرأة في المجتمع الذي تعيشه أكثر منه تغيراً مصدره التكوين النفسي لها.

* * *

بعد هذا العرض لبناء الذرات والدراسة الشخصية للأعضاء ننتقل إلى نقطة أخرى وهي رأي الرجال ـ أعضاء الجماعة ـ في العمل مع زميلات كما قرروه شفوياً وقد تبين ان ثلاثة من الرجال متزوجون من مشتغلات، وقد اتفقت آراء الرجال في جماعة العمل موضع الدراسة أن وجود المرأة معهم في مكان واحد من أجل العمل أدى إلى ما يأتي:

١ ـ تغير الفكرة التقليدية عن المرأة في أنها لا تصلح إلا للمنزل فقد تبين للرجل

من واقع العمل المختلط أنها كفء وتتحمل المسؤولية مثله تماماً. بحيث لايوجد هناك فرق بين المرأة والرجل فيما يمكن أن يقوم به كل من عمل. وقد أدى ذلك إلى احترام الرجل لمجهود المرأة.

٢ ـ وجود المرأة في مكان العمل أدى إلى تخفيف جو العمل الرتيب بما تخلقه من مرح وأحاديث شيقة. ففي رأيهم أن أحاديث الرجال تدور عادة حول العمل والترقيات والعلاوات أما المرأة فهي غالباً ما تتناول موضوعات إنسانية.

٣ ـ عبر الرجل بأنه سعيد ويشعر براحة في العمل مع المرأة بل ويشعر براحة أكثر عندما يحدثها في مشكلاته الخاصة ويتخذها كأخت له وهو يستطيع أن يعرض عليها أموراً قد لا يعرضها على أخته وذلك لأنه استمد ثقته في زميلته من قدرتها على العمل مثله، فقد أصبحت بالنسبة له في موقف الند إذن فهي جديرة بأن يؤخذ رأيها.

٤ ـ بدأ الرجل يشعر بما تتكبده المشتغلة من مسؤوليات تبعاً لتعدد أدوارها. لذلك فهو يقدر مسؤولياتها ويشاركها فيما يقدر عليه. كما أنه ـ كزوج ـ بدأ يعتمد على نفسه في قضاء حاجاته ومساعدة زوجته.

٥ ـ يعتقد الرجل أن سلوكه في جماعة العمل أصبح أكثر تهذباً بسبب وجوده مع زميلاته في مكان واحد. وفي رأيه أن هذا السلوك قد انعكس على علاقته بزوجته.

٦ ـ أجمع الرجال على أن جو العمل المختلط هو الجو الطبيعي للعمل وأنهم يشعرون فيه بثقة واطمئنان فإن زوجاتهم أيضاً يعملن مع رجال آخرين. وهذا هو المستقبل الطبيعي لحياة العمل.

ونشير هنا إلى ملاحظة جديرة بالاهتمام، وهي كما سبق أن قلنا ـ كان هناك اتجاه لإجراء تنقلات داخلية لإعادة تنظيم الأقسام فتمسك ثلاثة من الرجال بالقيام باختيارات من بين الزميلات. وهذا يدل على مدى ما يشعرون به من راحة نفسية مع الجنس الآخر.

وقد ناقش الرجال اختياراتهم علانية مع زميلاتهن ومع الرئيس وهم يذكرون

صفات تتعلق بالكفاءة في العمل وحسن المعاملة بالنسبة للزميلات، وفعلاً أجيبت طلباتهم وتم التوزيع الجديد حسب الاختيارات وبصورة أكدت تفاعل الجنسين في مكان العمل.

خلاصة نتائج اشتغال المرأة على زميلها الرجل ومكانتها في العمل كما ظهرت من تجربة القياس الاجتماعي:

١ ـ إن المرأة حققت لها مكانة إيجابية بجانب الرجل تسمح له بأن يتفاعل معها في نشاط العمل وفي المواقف الخاصة.

٢ ـ عبر الرجل عن رضاه من وجوده مع المرأة وعن وثوقه في إمكانياتها العقلية. وقد قيم الرجل المرأة في ضوء القيم التي تتطلبها العلاقة الحرة التلقائية. إذن فقد استطاعت المرأة المشتغلة أن تعدل نظرة الرجل لها من جنس خاص إلى كائن لديه إمكانيات تستوي مع إمكانياته.

٣ ـ أدى وجود المرأة إلى جانب الرجل إلى أن يتواصل ويتبادل الرأي معها في المواقف الخاصة. وقد ظهر مدى اعتماد الرجال إلى نجم الجماعة للمعاونة في حل ما يعترضهم من مشاكل خاصة.

٤ ـ هناك تبادل في علاقة العمل بين الجنسين وليس هناك تبادل في العلاقة الخاصة. إذن فالعلاقة عموماً بين الجنسين ما زالت محاطة ببعض القيود.

٥ ـ بينما اختار الرجل زميلة وتواصل معها في العلاقة الخاصة لم تستطع هي ان تتخيره واقتصرت اختياراتها على زميلاتها النساء.

٦ ـ حققت المرأة وجودها الخاص عن طريق تنظيم جماعة نفسية داخل جماعة العمل بينما لم ينظم الرجل مثل هذه الجماعة.

٧ ـ دوافع الاختيارات في مجال العمل تدل على إحساس المرأة بالقيم الجديدة وإحساس الرجل بالمرأة كند له وكشخص له قيمته في مجال العمل.

٨ ـ إن مجال العمل عموماً ساعد المرأة في تحقيق إشباعات مختلفة وإعطاءها

الفرصة للتعبير التلقائي عن ذاتها مما ساعد على خلق جو محبب في العمل ومما ساعد على حسن تكيف الرجل مع المرأة زميلة أو زوجة.

٩ ـ لم تختلف الصفات التي تصف بها المرأة الآخر عن الصفات التي يصف بها الرجل الآخر. فكأن العمل ساعدها على إمكانية التفكير بموضوعية.

(ب) من واقع دراسة ملاحظة جماعة العمل:

استخدمنا في عرض نتائج ملاحظة جماعة العمل طريقتين:

الأولى: عرضاً وصفياً لما دار بين الأعضاء لمدة أسبوع، وتبدأ الملاحظة منذ دخول الأعضاء حجرة العمل ولمدة ساعة.

والثانية: عرض نتائج الملاحظة عرضاً موضوعياً باستخدام فئات «بيلز» وذلك للوقوف على فهم طبيعة العلاقة الانفعالية بين أفراد هذه الجماعة الصغيرة.

العرض الوصفي لنتائج الملاحظة:

يبدأ يوم العمل بالتحية التقليدية، وتتم التحية باستخدام السلام باليدين فيما بين جماعة الرجال فقط، وإذا ما صادف الرجل زميله في وجهه مباشرة.

وغالباً ما يبدأ الحديث بين الجماعة كلها، بالأخبار العامة التي ترد بالصحف الصباحية لأن أعضاء الجماعة الرجال يطلعون على الصحف بعد أخذ أماكنهم المعتادة، ومعظم الأخبار التي يتناولونها خاصة بالحوادث أو مناقشة مشكلات عامة أو مواضيع سياسية، وهذه الأحاديث تدور بسرعة وبدون تمحيص، وعادة ما يشترك فيها جميع الأعضاء.

ثم ينتقل الحديث إلى سرد بعض مواقف حدثت لهم في اليوم السابق أو الحالي، أو حدثت لجماعة عمل أخرى وهذه الأحاديث لها طرافة ولا يتحرج العضو من عرضها علانية، مثل حديث لأحدهم مع عامل المصعد الذي له شخصية طريفة، أو رجل البوفيه وما يقدمه من شراب، أو موقف خاص بالأعضاء في كشف الحضور أو موقف حدث لأحدهم وهو في طريقه للعمل.

هذا النوع من الحديث يتبادله الأعضاء بطريقة مرحة وبصوت مرتفع وأحياناً ما يتخلله بعض النكات.

كما أن هذا الموقف الجماعي يعبر عن رغبة في الإندماج سوياً. ويعبر أيضاً عن تماسك المجموعة، وأخيراً فهو يساعد على التخفف من التوتر والإقبال على العمل بروح طيبة.

وقد يحدث أحياناً تغيير في بداية الموضوعات ولكنها لا تخرج عما سبق ذكره.

وقد يبدأ الحديث عن طريق سيدة أو عن طريق رجل وغالباً ما يتم بين أعضاء الجماعة جميهم، بحيث يشترك كل واحد ولو بقدر بسيط.

وأكثر أعضاء الجماعة كلاماً العضو هـ س.

أما توجيه الحديث بشكل عام فغالباً ما تكون محوره نجم الجماعة. وأحياناً ما يثير العضو م مشكلات خاصة بالعمل يقابلها أعضاء الجماعة بالرد عليه كل ليبين وجهة نظره.

بعد هذا الحديث المشترك الذي يستمر في المتوسط نصف ساعة تأخذ هـ س مكاناً بجانب ق س، وتمضي في الحديث عن موضوعات خاصة بها. وما تلبث معظم العضوات أن تنضم للجلسة حيث تدور بينهن أحاديث بصوت منخفض نسبياً حول اهتمامات النساء المعروفة. كما يناقش عادة أحسن الطرق للطهي أو لمعاملة الخدم أو سرد مشكلات أطفالهن.

وبعد فترة أحياناً تمتد إلى ما بعد الساعة التي حددت للملاحظة تعود السيدات إلى مكاتبهن ليبدأ العمل الجاد وكان متوسط فترة بقائهن إلى جانب ق س حوالى عشرين دقيقة، وقد لاحظنا أن الرجال كانوا يقضون الوقت الذي لا يكون لديهم فيه عمل، أما في قراءة الصحف أو في التحدث مع بعضهم ـ ومن وراء المكاتب ـ عن مراكزهم الحالية في المصلحة وعن الحركات الوظيفية المنتظرة.

وأحياناً ما ينتقل أحد الرجال إلى مكان النجم ليأخذ رأيها في مشكلة خاصة، ويدور الحديث همساً، وغالباً ما يبدو الاهتمام الشديد على وجه نجم الجماعة.

وكثيراً ما تتبادل العضو ق س الحديث مع ث وذلك بحكم الجوار في الجلوس.

وقد لاحظنا أيضاً أنه أحياناً ما يشترك الرجال في أحاديث السيدات وخاصة إذا ما تكلمت السيدات بصوت مرتفع في بعض الموضوعات العائلية مثل الكلام عن الخدم أو الأطفال. وأحياناً ما يشاغب الرجال زميلاتهن بالاشتراك في الحديث حول الطهي مثلاً وتنتهي المجموعة إلى الضحك.

والآن ننتقل إلى مناقشة موضوعات الملاحظة:

١ ـ تبادل العلاقة بين الرجال والنساء ونوع الأحاديث بينهما: هناك علاقة اجتماعية بين ث، ن س بحكم الجوار فهما دائماً في حديث. وغالباً ما يكون الحديث بينهما حول خطيبة ث وكذلك حول العمل. هذه العلاقة تبدو في شكل طبيعي ولا تثير اهتمام باقي الأعضاء وليس هناك تعليق عليها. والعلاقة فيما عدا ذلك عامة وليست هناك علاقات خاصة إلا بين ق س وباقي الأعضاء. فأعضاء الجماعة من الرجال يميلون إلى التحدث مع ق س وأخذ رأيها في موضوعات خاصة. وأحياناً ما يتجه الرجال إلى أخذ رأي ق س في موضوعات مرتبطة بالعمل، ويتم ذلك في صورة علانية كما يتقبل الرجال رأيها بروح طيبة، وكذلك يتبادل جميع الأعضاء خبرات العمل سوياً.

وهناك علاقة من نوع تعاوني موجودة بين الأعضاء جميعاً وتتزعمها العضو أ س وهي جمع مبالغ من النقود شهرياً بقصد الإدخار.

وتميل الجماعة عموماً إلى التحدث في موضوعات عامة إما على سبيل التندر أو في شكل مناقشة قضية عامة. وقد يكون الحديث حول مشروع الإدخار.

وهذه الأحاديث العامة التي تدور بين الأعضاء تتخللها مواقف عداء بين م، هـ س موجهة من قبل م نحو هـ س. وأحياناً ما تبدأ هـ س مناقشة الموضوعات فهي على صغر سنها تبدو أكثر المجموعة اطلاعاً، وهي لا تثير اهتمام أعضاء الجماعة.

وأهم ملاحظة هو ارتفاع مستوى التعامل بين الجنسين واستخدام ألفاظ مهذبة من جانب الرجل وهو يوجه حديثه للمرأة.

٢ ـ النجم ودوره في الجماعة:

معظم الأحاديث سواء في العمل أو في الموضوعات العامة توجه لها فكأنها بذلك محور أحاديث الجماعة.

فكل من السيدات والرجال يلجأ إليها لحل مشكلة خاصة أو عامة، كما أنها تحاول دائماً التوفيق بين الأعضاء في حالة وجود خلاف حول العمل.

وكثيراً ما تلجأ إليها زميلاتها لحل مشكلات خاصة بالعمل فهي أقدمهن فيه.

٣ ـ الأقل اختياراً ودوره في الجماعة:

بالنسبة لمجال العمل فقد اعتبرت هـس معزولة إذ لم يقع عليها أي اختيار، وقد بينت الملاحظة عدم تقبل الجماعة بشكل عام لسلوكها، اللهم إلا قس فهي تعتبرها مثقفة ومتفتحة ومتفهمة للحياة بصورة تفوق باقي الزميلات. كما أن هـس تفرض نفسها على الجماعة الكلية بإبداء ملاحظاتها فيما يتعلق بالعمل فيتعرض لها دائماً م مبدياً آراء عديدة في أحوال العمل وكأنما يريد أن يذكرها بأنها حديثة العهد بالعمل. وعموماً فهذا الموقف من م إنما يعبر في الواقع عن رأي الجماعة ككل حيث إن هـس تتعالى على المجموعة. وهـس تعطي فرصة للجماعة بالتحدث في أحاديث شخصية تكون هي غالباً محورها. وغالباً ما لا يكون هناك مشاركة بينها وبين الأعضاء في هذه الأحاديث بل الأكثر أن تتحدث هي بينما تنصت لها الجماعة في صورة سلبية.

أما م الذي بلغت نسبة اختياره في الموقف الخاص ٦,١٪ فهو لا يستجيب كثيراً لمواقف التخفف من التوتر الذي تطلق فيها الجماعة النكات والضحك. ولذلك فنادراً ما توجه الجماعة إليه الحديث، ونادراً ما يشترك هو أيضاً في الأحاديث العامة. ومعظم حديثه حول العمل والتشكيك في قدرة الآخرين إذا ما قارنهم بنفسه. والجماعة تستجيب له بطريقة سلبية كما لو كان هناك إجماع على كيفية معاملته.

٤ ـ تلقائية المرأة في التعبير عن نفسها داخل الجماعة وصداها على الرجل:

تتعامل المرأة بطريقة ودية للغاية مع زملائها الرجال فهي تتبادل معهم الأحاديث العادية سواء عن العمل أو عن المشكلات الخاصة. حتى النكات والقفشات لا تخلو

من حديثها مع زميلها الرجل. ونتيجة لهذه البساطة فقد استطاع الرجل ان يتعامل معها ويأخذ رأيها في موضوعاته الخاصة ومنها استشارتها في تقديم هدية الزواج. وقد لاحظنا أن الزملاء جميعاً ـ سيدات ورجال ـ يتناقشون بطريقة ودية للغاية فيها احترام للمرأة. والرجل يتخير الألفاظ التي يتعامل بها عموماً داخل الجماعة. والحديث عن العمل يتناوله الرجال والسيدات سوياً.

وهناك تبادل احترام بين الرجال والنساء.

والملاحظة الأساسية في هذه النقطة هي أن المرأة تتعامل مع الرجل بطريقة بسيطة كما يعبر دائماً الرجل عن احترامه وتقديره لها.

٥ ـ التكتلات ونوعها في الجماعة:

لاحظنا وجود جماعة نفسية داخل الجماعة الصغيرة. هذه الجماعة الداخلية مكونة من مجموعة السيدات وهن يناقشن فيها المشاكل ويعرضن الآراء حول موضوعات كلها ذات نمط نسائي خاص. وهذه الجماعة تشترك أيضاً في إبداء الآراء حول مشاكل العمل. وهذه الجماعة النفسية محورها أيضاً ق س نجم الجماعة الأصلية.

أما بين الرجال فليس هناك سوى علاقة واحدة بين اثنين من الرجال، ولكنها لا تتخذ صورة الاستمرار كما هو الحال بالنسبة للسيدات.

وهناك علاقة واحدة كما سبق أن بينا بين ث، ن س.

٦ ـ التعاون في العمل:

ليس هناك تكتلات داخل الجماعة فيما يتعلق بالعمل وإنما تميل الجماعة كلها إلى تبادل المعلومات والخبرة بصورة عادية ومتسعة. والجماعة كلها تناقش موضوعات العمل مع بعضها، أما فيما بين المتجاورين في المقاعد أو بين الأعضاء ونجم الجماعة باعتبارها أقدم الجماعة في العمل، ومناقشة العمل عموماً تتم بصورة جماعية وعادة ما يؤخذ رأي الأعضاء وليس هناك معترض سوى م لأنه يعتبر نفسه أقدر المجموعة على العمل وأخلصهم منه وأحياناً ما يعاون العضو زميله رجلاً أو سيدة في بعض أعماله.

العرض الكلي لنتائج ملاحظة جماعة العمل:

قلنا فيما سبق أن غالبية التفاعلات المشتركة بين أعضاء الجماعة تركزت في نصف الساعة الأولى من بداية العمل. وبعد ذلك يشغل الرجال في قراءة الصحف والتعليق عليها من وقت لآخر بينما تنهمك السيدات في جلسة حول نجم الجماعة. ومن هنا كان العرض التالي لتكرار التفاعلات المختلفة يتركز معظمه في هذه الفترة الأولى من الصباح. وقد استخدمت في هذا العرض فئات (بيلز) (٢٨ ص ٥٩) وذلك للوقوف على فهم طبيعة العلاقات الانفعالية بين أفراد هذه الجماعة الصغيرة والتي تمت في أسبوع الملاحظة.

جدول رقم (٣١)
بيان الأحاديث المتبادلة

الأحاديث	النسبة المئوية
١ ـ بين الرجال والسيدات	٢٨,٥٦
٢ ـ بين الرجال والرجال	١٩,٠٤
٣ ـ بين السيدات والسيدات	٥٢,٤
المجموع	١٠٠

جدول رقم (٣٢)

بيان الاتجاه الايجابي للعلاقة الانفعالية بين الأفراد

الاتجاه الايجابي كما ظهر في:	النسبة المئوية
١ ـ التخفف من التوتر (كما ظهر في النكت والضحك وإظهار الرضا)	٦٤,٥
٢ ـ إظهار التماسك (كما ظهر في المعاونة ورفع مكانة الآخرين)	٢٩,٠
٣ ـ الاتفاق (كما يظهر في الفهم والامتثال والتقبل).	٦,٥
المجموع	١٠٠

جدول رقم (٣٣)

بيان الاتجاه المحايد للعلاقة الانفعالية بين الأفراد

الاتجاه المحايد كما ظهر في:	النسبة المئوية
١ ـ إبداء الرأي	٤١,٦
٢ ـ طلب رأي الآخرين	٥٨,٤
المجموع	١٠٠

جدول رقم (٣٤)

ببيان الاتجاه السلبي للعلاقة الانفعالية بين الأفراد

الاتجاه السلبي كما ظهر في:	التكرار	النسبة المئوية
١ ـ اظهار الرفض	١٢	٦٣,١
٢ ـ الانسحاب	٧	٣٦,٩
المجموع	١٩	١٠٠

وقد لاحظنا أن إظهار الرفض قد تركز في موقف من الجماعة. وهو كما سبق أن بينا له مكانة منخفضة في الجماعة، وهو دائم الرفض والاحتجاج وخاصة فيما يتعلق بموضوعات العمل.

ونستخلص من هذا العرض الكمي لنتائج الملاحظة ما يلي:

١ ـ أن مجموعة السيدات أكثر تفاعلاً مع بعضها البعض من مجموعة الرجال.

٢ ـ ان هذه الجماعة مشبعة للأفراد وناجحة في أداء وظيفتها حيث إن العلاقات الإيجابية تزيد كثيراً عن العلاقات السلبية وبالنظر إلى الاتجاه الإيجابي للعلاقة الانفعالية بين الأفراد نجد سيطرة الميل للتخفف من التوتر مما يحقق للأفراد الشعور بالرضا والراحة داخل نطاق الجماعة.

٣ ـ أن علاقة التفاعل بين السيدات والرجال تزيد عن علاقة التفاعل بين الرجال والرجال.

٤ ـ بالرغم من وجود دلالة الاتجاه السلبي بين الأفراد إلا أننا نلاحظ أن إظهار الرفض قد تركز في موقف عضو واحد من أعضاء الجماعة والذي ظهرت مكانته منخفضة في اختبار القياس الاجتماعي.

ومن هذا يتبين لنا أن نتائج الملاحظة قد اتفقت مع نتائج القياس الاجتماعي من حيث:

١ ـ ارتفاع نسبة العلاقة الانفعالية بين جماعة السيدات عنها بين جماعة الرجال مما يؤكد أيضاً وجود جماعة نفسية تشكلها جماعة السيدات.

وجود علاقة تفاعل إيجابية بين كل من السيدات والرجال وخاصة في مجال العمل.

٣ ـ اتفاق مكانات بعض الأفراد مثل قس، هس، م في كل من الاختبارين وهذا يدل على صدق اختباري القياس الاجتماعي والملاحظة.

رابعاً: الأسرة بين المرأة المشتغلة وغير المشتغلة:

لقد وصلنا إلى معرفة نتائج اشتغال المرأة على الأسرة كلها: المرأة والرجل والطفل، عن طريق تطبيق الاختبارات التالية:

إختبار تفهم الموضوع ـ اختبار الاتجاهات العائلية ـ استبيان القيم.

وقد أجرينا مقارنات بين مجموعتي الزوجات مشتغلات وغير مشتغلات وكذلك بين أزواج هاتين المجموعتين لدراسة المتغيرات التالية عن طريق تطبيق اختبار تفهم الموضوع:

١ ـ مفهوم الذات لدى المفحوص.
٢ ـ الكشف عن الدوافع والواقع.
٣ ـ العلاقات الانفعالية في الأسرة وتتضمن:

(أ) الإحساس بوحدة الأسرة وتكاملها.
(ب) اتجاه الوالدين نحو الطفل.

٤ ـ فكرة المرأة عن الرجل وفكرة الرجل عن المرأة.
٥ ـ الفكرة العامة عن المرأة المشتغلة.

أما بالنسبة للأطفال فقد أجرينا مقارنات بين أطفال مجموعتي الأسر بالنسبة للمتغيرات التالية:

١ ـ مشاعر الطفل نحو البيئة من حيث إشباعها لحاجاته المختلفة.
٢ ـ الاتجاه نحو الحياة من خلال علاقة الطفل بوالديه وصورتهما عنده.
٣ ـ جد الأسرة كما يراه الطفل.

وأخيراً أجريت مقارنات بين الأزواج لدراسة بعض القيم لمعرفة إلى أي حد أدى اشتغال المرأة إلى تغير في هذه القيم.

هذا وسوف نطلق على المشتغلات وأزواجهن وأطفالهن إصطلاح المجموعة التجريبية وعلى غير المشتغلات وأزواجهن وأطفالهن اصطلاح المجموعة الضابطة

وسوف نعرض النتائج التي ظهرت من دراسة المتغيرات السابق ذكرها عرضاً كمياً كما سوف يتضمن العرض نماذج من استجابات المفحوصين كما وردت على ألسنتهم كي ندلك بها على ما ظهر من نتائج.

المقارنة بين مجموعتي الزوجات بالنسبة لاختبار تفهم الموضوع:

١ ـ مفهوم الذات: وقد سبق تحديده إجرائياً وينعكس ذلك في استجابات المفحوص التي تعبر عن القوة أو الضعف بمعنى الإيجابية أو السلبية. أما الإيجابية فتتضمن القوة والنجاح والإقدام والتفاؤل وكلها صفات متكاملة وأما السلبية فتعني الضعف والفشل والتشاؤم ونقص المبادأة.

جدول رقم (٣٥)

بيان الفرق بين المشتغلات وغير المشتغلات بالنسبة لمفهوم الذات

مفهوم الذات	النسبة المئوية للمشتغلات	النسبة المئوية لغير المشتغلات	دلالة الفرق الإحصائية
إيجابي	٨٨	٢٩	الفرق له دلالة[1]
سلبي	١٢	٧٦	الفرق له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

واضح من الجدول السابق أن هناك فروقات ذات دلالة في مفهوم الذات والتفاؤل بين المجموعتين التجريبية والضابطة.

وفيما يلي نماذج من استجابات كل مجموعة لاختبار تفهم الموضوع التي توضح

(١) استخدم للمقارنة بين المجموعات بالنسبة للمتغيرات المختلفة مقياس ت، واعتبرت الفروق ذات دلالة عند مستوى ٠٥,٠.

$$ت = \frac{س - س}{\sqrt{\frac{س(س - ١)}{ن١} + \frac{س(١ - س)}{ن٢}}} \quad (٨)$$

هذه النقطة.

المجموعة التجريبية

بطاقة رقم (٢):

- ..... الأم بتساعد زوجها في الغيط.
- ..... البنت حتخلص وتشتغل وتساعد أهلها.
- ..... الأم تعبانة بتساعد زوجها في الحقل وحامل كمان...
- ..... بتبني حياتها بطريقة مختلفة بس هي ممزقة يعني محتارة وناوية تتغلب على الموقف ده.
- ..... هي قررت أنها تتخذ طريق التعليم وما سألتش فيهم.
- ..... البنت جادة شوية مش عاجبها حال أمها.

بطاقة رقم (٣):

- ..... دي حالة يأس وناوية تخرج منه.
- ..... هي لما تفوق حتبلغ البوليس.
- ..... إذا كان جوزها عمل حاجة ناوية تسيبه.
- ..... فقدت حاجة وطالعة.. وهي عاوزة تخلص وتنتهي من الموقف ده.

بطاقة رقم (٤):

- ..... دي حتفلح في إرضائه (وقد تكررت كثيراً هذه الاستجابة)
- ..... هي بتعتقد أن فيه غيرها نجحت في إثارته بس هي ناوية تسترده.
- ..... غضبان من حاجة وجاي وهي ناوية تهديه.
- ..... هو مشدود لحاجة بره وهي بتحاول تشده لها وحتفلح.
- ..... هي حتصطلح مع زوجها والثانية حتمشي.

بطاقة رقم (٦):

- ..... ده مدير ودي سكرتيرته عرض عليها عرض مخل أدهشها وهي مش حتستجيب له.
- ..... البنت كويسة ومطمئنة.

ـ . . . . مش باين عليها حتتجاوب معاه.
ـ . . . . دي متجوزة وهو بيحاول يعيد العلاقة وهي بترفض. مفيش إقبال منها.

بطاقة رقم (٨):

ـ . . . . هي بتحب الراجل وحتفضل معاه. .
ـ . . . . البيبي حيوصل بالسلامة والمخاوف بالنسبة للولادة حتزول.
ـ . . . . هي بتفرح لما بييجوا من بره.

بطاقة رقم (١٠):

ـ . . . . البنت بتحب الراجل قوي وهي متمسكة بيه.
ـ . . . . بيفكروا أنهم يبقى لهم بيت والحلم حيتحقق.

بطاقة رقم (١٦):

ـ . . . . دي حياة سعيدة ما فيهاش مشاكل.
ـ . . . . بتعبر عن الصفاء وخلو النفس من الشرور والحقد.
ـ . . . . رمز السلام والصفاء والطمأنينة.
ـ . . . . صفحة بيضاء مثل ماضي وحاضري ومستقبلي فيها حياة حتنبت.

المجموعة الضابطة

بطاقة رقم (٢)

ـ . . . . دي طالبة باين عليها الحزن شوية متضايقة ـ اللي واقفة دي يظهر أمها سرحانة بتفكر.
ـ . . . . البنت دي بتفكر، ودي واقفة تتأملهم وتشوف الفلاح بيتعب ويشقى طول النهار.
ـ . . . . الست الكبيرة واقفة بس والراجل هو اللي بيشتغل، الست ماهاش كلمة والراجل باين إنه قوي.
ـ . . . . فلاحة واقفة في بيت بتتفرج على البنات اللي رايحين المدرسة والبنت كما

بتبص على العامل اللي ماشي بالحصان.
ـ . . . . والراجل جوزها بيكافح وهي واقفة تفكر.

بطاقة رقم (٣):

ـ . . . . واحدة بتعيط، شافت حادثة أو حاجة مخوفاها، فاتحة الباب وطالعة تعيط.
ـ . . . . واحدة بتخبط على باب وهي بتعيط عاوزة حد يخبيها، عملت عمله ومكسوفة وعاوزة حد يفتح لها وينقذها.
ـ . . . . دي خارجة من بيت يظهر شافت حاجة خليتها خارجة تعيط يعني هي هربانة من البيت.. هي مش حتلجأ للبوليس حتديهم رأيها بس.
ـ . . . . واحدة بتحب واحد وأمها ضرباها. طالعة بره وبتفكر وتقول يا ربي أعمل إيه؟
ـ . . . . فلاحة دخلت البيت زعلانة إنها متعلمتش، زعلانة أن الفرصة ضاعت منها من غير عمل.
ـ . . . . ست حصل لها حاجة زعلانة ومهمومة، صدمة مش قادرة عليها وهي مش عارفة تعمل إيه وحتستسلم للأمر الواقع.
ـ . . . . خايفة تفتح تشوفها تاني لدرجة أنها قافلة على إيديها.
ـ . . . . راحت صارخة.. وهي واقفة على كده خلاص..

بطاقة رقم (٤):

ـ . . . . هي غلطانة وهو مش راضي يبص لها.
ـ . . . . دي واحدة بتمثل دور.... بتشتكي لزميلها.
ـ . . . . دي بيحبها وشافها مع حد.

بطاقة رقم (٦):

ـ . . . . واحدة مذهولة من خبر.. يظهر حاجة خسرتها..
ـ . . . . دي يظهر أبوها أو صديقها وهي طالبة منه فلوس أو هدايا وهو مستكترها.

بطاقة رقم (٨):

- . . . . دي واحدة قاعدة شايلة الهم زي حالاتي. . بتعيد ذكريات ضاعت منها ندمانة على حياتها أو حاجة اتحرمت منها، يمكن حد هجرها هي استسلمت وخلاص.
- . . . . واحدة ست بتفكر عندها مشكلة جوزها يظهر مش باسطها أو ما عندهاش أولاد.
- . . . . دي قاعدة بتفكر في الذي مضى، عروسة جديدة حزينة. . جوزها سافر وغاب عنها وهي بتفكر في مصيرها حتدبر بنفسها وتقول أمري لله واللي ربنا يعمله يمشي.
- . . . . زعلانة قوي عشان جوزها عيان وهي قاعدة تنتظر لما ييجي من عند الدكتور. . قاعدة ما عندهاش فكرة أنها تسعفه.
- . . . . دي وراها نار أو دخان.

بطاقة رقم (١٠):

- . . . . جوزها مسافر لمدة طويلة وهي حتقعد في فراغ لأنها ما بتشتغلش.

٢ ـ الدوافع:

وهي القوة التي تدفع الإنسان لأن يرغب أو يسلك سلوكاً معيناً، وتتضمن دوافع الحب بكل ما ينطوي عليه من بناء وتقدير ورغبة في الكمال وشعور بالأمن. ودوافع العدوان التي تنطوي على كل ما يعوز الهدم واليأس.

جدول رقم (٣٦)

. ببيان الفرق بين المشتغلات وغير المشتغلات من حيث دوافعهن

الدوافع	النسبة المئوية للشمتغلات	النسبة المئوية لغير المشتغلات	دلالة الفرق
حب	٣٧	١٠,٦	ليس له دلالة
تقدير	٤	٤,٤	ليس له دلالة
كمال	٣٨	١	له دلالة
أمن	١٧,٤	٨٣	له دلالة
سيطرة	٣,٦	١	ليس له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

من الجدول السابق نتبين أن مجموعة المشتغلات لديها دافع وحاجة نحو الكمال.

بينما مجموعة غير المشتغلات لديها حاجة قوية للأمن فقد كان الفرق واضحاً بين المجموعتين من حيث شدة وإلحاح هذا الدافع.

٣ ـ الواقع:

ويبدو في المشاعر التي يحسها الفرد من بيئته خلال تفاعله معها. وهي أيضاً تنقسم إلى نوعين:

مشاعر الحب وتشمل المشاعر الطيبة من عطف ورعاية وإكبار واحترام وتقدير. ومشاعر العدوان التي قد تكون مادية كالضرب أو غير مادية وتتضمن الإحباط والنبذ واللوم والهجر والكراهية.

جدول رقم (٣٧)

بيان الفرق بين المشتغلات وغير المشتغلات من حيث الإحساس بالواقع

الواقع وما يتضمنه من	النسبة المئوية للمشتغلات	النسبة المئوية لغير المشتغلات	دلالة الفرق
حب	٦٨	١٩	له دلالة
عدوان	٣٢	٨١	له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

واضح من الجدول السابق الفرق بين مشاعر المشتغلات ومشاعر غير المشتغلات من حيث ما يعطيه لهن الواقع فبينما المشتغلات يشعرن بأن الواقع يحقق لهن الحب نجد في الناحية الأخرى سيطرة ضغوط العدوان على غير المشتغلات.

٣ ـ العلاقات الانفعالية في الأسرة بين الزوجين من ناحية وبينهما وبين الأبناء من ناحية أخرى.

ويقصد بها شعور الزوجين بالرضى الذي يبدو على الأسرة بوجه عام في أشكال علاقات الحب والأخذ والعطاء ويتضمن التفاهم والتعاون والتماسك والإحساس بالوحدة الأسرية. ومن هذا كله يمكن الاستدلال على الطابع العام للأسرة كما يمكن الوقوف على طبيعة العلاقات بين الوالدين والأبناء والتي ترتد أصلاً إلى طابع العلاقة بين الوالدين.

جدول رقم (٣٨)

يبين الفرق بين المشتغلات وغير المشتغلات من حيث الإحساس بوحدة الاسرة وتكاملها

الأسرة	النسبة المئوية للمشتغلات	النسبة المئوية لغير المشتغلات	دلالة الفرق
الإحساس بوحدة الاسرة	٩٣	٢٠	له دلالة
الافتقار إلى الوحدة الأسرية	٧	٨٠	له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

ونتبين من هذا الجدول أن هناك فرقاً بين المجموعتين فيما يتعلق بالإحساس بوحدة الأسرة وما يتضمنه هذا الإحساس من علاقات تقوم على الرضى والتماسك والتفاهم.

وفيما يلي نعرض لبعض استجابات المجموعتين حتى تتضح هذه النقطة.

المجموعة التجريبية

بطاقة رقم (٢):

- .... الإبنة رايحة الجامعة والزوج بيعمل في الحقل والأم بتساعد زوجها في الغيط والأم منتظرة رجوع حد تاني من أولادها.
- .... دي مزرعة ودي الأم وأولادها والبنت رايحة المدرسة والإبن نازل يشتغل في المزرعة.
- .... الأم والأب بيشتغلوا في الغيط والبنت جاية من المدرسة.

- ..... ست وجوزها ودي بنتهم بتروح المدرسة ـ الأم شكلها تعبان وهي بتساعد جوزها في الحقل وكمان عشان حامل.
- ..... أم وأب وبنتهم والبنت بتدي لون جديد في الحياة هم حالياً انتجوا إنتاج.
- ..... أسرة عايشين في قرية وبيتكلموا في موضوع دراسة البنت.
- ..... الزوج بيحرث في الأرض وهي بتساعده والبنت رايحة العمل بتاعها.

بطاقة رقم (٤):

- ..... دول زوجين وهي غلطت في حقه وحتفلح في مصالحته.
- ..... زوجها زعلان منها وبتحاول ترضية وحتفلح في إرضائه.
- ..... ست وجوزها لاحظت عليه شرود وانصراف عنها وهي حريصة عليه قوي.

بطاقة رقم (٦)

- ..... هو خارج وبيحاول يعتذر لها وهي زعلانة علشان حتقضي الليلة لوحدها.

بطاقة رقم (٨)

- ..... أم بتنتظر وليدها وزوجها يظهر إنه بعيد عشان كده هي في حزن شديد.
- ..... واحدة بتنتظر جوزها وأولادها جايين من برة.
- ..... أم خرج زوجها وأولادها وهي قلقة لغيابهم مع القلق فيه شعور بالراحة لأنها بتحب زوجها والعلاقة بينها وبينه طيبة.

بطاقة رقم (١٠)

- ..... ست وزوجها بيحضنوا بعض بعد غياب. راجل وست كبار أزواج مخلصين وبيحبوا بعض بعد عشرة طويلة.
- ..... الغرام ده بين واحد ومراته بيرقصوا حالمين.

بطاقة رقم (١٦)

- . . . . أنا شايفة منها أب وأم وولدين وبنت وعايشين في استقرار وبيحبوا بعض (ملحوظة: هذا هو تكوين أسرتها).
- . . . . دول زوجين كبار. . فيه حاجة ضايقتها فجت لجوزها. . هي بينها وبينه مشاركة وجدانية خالص.
- . . . . أحب يكون فيها اللي أتمناه. . أولادي وجوزي ناجحين في مراكز حلوة وكلنا طبعاً سعداء.
- . . . . دي فيها صفاء كل أهل البيت خرجوا كل واحد في ميدانه وكل واحد في ذهنه أمل في لقاءقريب.
- . . . . ولادي الحلوين جايين من المدرسة وفاتحين أيديهم وبيبوسوني وأبوهم وراهم وحيقعدوا معايا وكلنا حنفرح سوا.

* * *

المجموعة الضابطة

بطارقم رقم (٢)

- . . . . واحدة ماسكة كتاب وواحدة مسنودة على شيء وواحد ماشي مع الخيل بتاعه.
- . . . . طالبة باين عليها الحزن شوية ودي أمها سرحانة وفيه واحد واخد حصان وماشي مفارقهم وماشي، يظهر الأم مش عاوزة الراجل.
- . . . . الست دي تلميذة بتفكر وده فلاح والست بتاعته في الغيط ودي واقفة تتأملهم.
- . . . . دي بنت رايحة المدرسة وأمها بتودعها وده راجل وحصان ماشيين في الغيط.
- . . . . واحدة رايحة المدرسة وواحد ماشي بحصانه والست دي فلاحة واقفة في بيت بتتفرج على البنات.

- . . . . دي تلميذة وشايلة كتب ودي أم بتفكر في مستقبل بنتها وده يظهر جوزها (يلاحظ هنا عدم وضوح صورة الزوج).

بطاقة رقم (٣)

- . . . . واحدة بتخبط على ست عجوزة حتحن عليها.

بطاقة رقم (٤)

- . . . . آخر غرام، واحد وصاحبته وهي بتراضيه. . الأزواج ما فيهومش الغرام ده.
- . . . . دي واحدة بتمثل دور بتشتكي لزميلها من حاجة.
- . . . . دول مش زوجين ده بيحبها.

بطاقة رقم (٨)

- . . . . حد هجرها كانت بتحبه أو فقدت حد عزيز عليها. . جوزها يظهر مش باسطها أو ما عندهاش أولاد.

بطاقة رقم (١٦)

- . . . . أتصور فيها النيل وغروب الشمس والقمر ومركب ماشية وضوء يعني أحب أشوف فيها مناظر طبيعية.
- . . . . راجل ومراته وولاده قاعدين. . دخلت الخدامة قالت لهم خبر يزعلهم. . دلوقت هم مبلمين.
- . . . . أتخيل مناظر في الريف. . مناظر جميلة فيها جناين حلوة وأشجار والأرض رملية في الجنينة بتاعتنا. . أنا بتخيل الحياة اللي كنت فيها.

وبهذا العرض لاستجابات المجموعتين فيما يتعلق بالإحساس بوحدة الأسرة نجد ما يلي:

لدى مجموعة المشتغلات ظهرت الصورة تمثل وحدة أسرة فيها زوج وزوجة وأولاد أو زوج وزوجة كما ظهرت العلاقة الانفعالية العميقة التي تصور بها المشتغلة ما تعكســه لها الصورة.

بينما جماعة غير المشتغلات لم تر البطاقة الأولى مثلاً (رقم ٢) كوحدة واحدة إلا فيما ندر كما أن العلاقة بين الأفراد لم تكن علاقة حبية ودودة. وقد ظهر الزوج أحياناً في صورة غير واضحة أو ليس حبيباً.

وقد تكررت استجابات المشتغلات عن الأسرة والأطفال فيما يتعلق بالبطاقة الأخيرة بينما غير المشتغلات بعضهن رأى فيها مناظر طبيعية.

اتجاه الوالدين نحو الأبناء:

ويبنى هذا الاتجاه على أساس علاقات الحب وتعني تقبل الآخر والتقدير والتفاهم والرعاية. وعلاقات الحرية بإعطاء الآخر فرصة للتعبير عن ذاته بصدق وطلاقة في حدود الإطار الثقافي للبيئة بحيث يؤدي ذلك التعبير عن الذات إلى الاستقلال والنضج الانفعالي ـ أما السيطرة فتعني عكس هذا المفهوم.

جدول رقم (٣٩)
يبين علاقة المجموعتين بالأبناء

العلاقة بالأبناء والاتجاه نحوهم	النسبة المئوية للمشتغلات	النسبة المئوية لغير المشتغلات	دلالة الفرق
حب	٧٢	٢٠	له دلالة
حرية	٢٨	صفر	ليس له دلالة
مسؤولية الأبناء نحو الأسرة	صفر	٣٢	له دلالة
سيطرة على الأبناء	صفر	٤٨	له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

من الجدول السابق يتبين لنا وضوح علاقة الحب بين المشتغلات وأبنائهن بينما لدى غير المشتغلات يتضح نوعان من العلاقات. علاقة السيطرة حيث تفرض القيود على الأطفال طبقاً للعلاقة الأسرية التقليدية القديمة ويتمشى مع هذا النوع من العلاقة ما ظهر من تضخيم الأمهات غير المشتغلات لمسؤولية الأبناء تجاه الأسرة في أنهم عندما يكبرون فانهم يتولون شؤونها كامتداد لدور الأب التقليدي. ذلك المفهوم الشائع في الريف حيث ينبغي على الأبناء تولي مسؤولية الأسرة عندما يكبرون.

وفيما يلي نعرض بعضاً لنماذج استجابة المجموعتين في اختبار تفهم الموضوع والخاصة بتلك النقطة.

المجموعة التجريبية

بطاقة رقم (٢٢)

- .... البنت ناوية تسيبهم وتتجه اتجاه علمي.
- .... البنت فيه حاجة شاغلاها على أثر نقاش بينها وبين أمها.. وحتسمع كلام أمها وتروح المدرسة.
- .... البنت زعلانة علشان أهلها بيتعبوا وهي عاوزة تكون أحسن من كده.
- .... البنت قررت أنها تتخذ طريق التعليم.. هم حيرضخوا مرغمين لأمرها.

بطاقة رقم (٦)

- .... دي بنته ومتجوزة وبيسألها أخبارها إيه: وهي بتحكي له أخبارها وهي مطمئنة.

بطاقة رقم (٧)

- .... ده أب مع إبنه بيعرض عليه اتجاه.. الولد مش حيستجيب.. المسألة اختلاف جيلين.

- . . . . الأب حيسيب الابن شوية يجرب بنفسه وبعدين يساعد الابن.
- . . . . الابن بيسمع لوجهة نظر أبوه وبيوزنها والأب بيدي النصيحة والابن مش عاجباه الأوضاع القديمة.
- . . . . ده تلميذ مش على ما يرام في المدرسة والأب بينصحه والولد حيذاكر وينجح بتشجيع أبوه.
- . . . . الأب بيحكي لابنه البداية اللي هو ابتدأ منها ودخلته في مشاكل مختلفة حتى يجنب ابنه نفس الطريق والولد منصت ومقتنع.
- . . . . الأب بينصح ابنه والابن متجاوب معاه وبيسمع كلامه.
- . . . . هو عنده احترام لأبوه ولذلك مضطر يسمع له للنهاية وهو بينه وبين نفسه مش مقتنع ومش ناوي يسمع كلامه.
- . . . . الولد الصغير بيفكر يؤدي عمل والأب بيقنعه بعدم عمله، كل واحد فيهم بيفكر في جيله، الولد بيسمع كلام أبوه.

بطاقة رقم (٨)

- . . . . دي أرملة حتعيش لأولادها بعد جوزها ما مات.

بطاقة رقم (١٠)

- . . . . ده شخص كبير حيفلح في تقديم الراحة للصغير.

المجموعة الضابطة

بطاقة رقم (٢)

- . . . . بتقول لبنتها ما تتأخريش.

بطاقة رقم (٣)

- . . . . واحدة بتحب واحد وأمها ضرباها وهي ناوية تروح للولد.

بطاقة رقم (٦)

ـ . . . . البنت حاسة انها غلطانة وحتستجيب للأب.

بطاقة رقم (٧)

ـ . . . . الأب بيحكي للابن عن غلطة ارتكبها في حياته. . الولد مشمئز. . يظهر عايز ينتقم من الأب.

ـ . . . . ده راجل كبير بيرمي على ابنه مسؤولية أمه وأخواته.

ـ . . . . الواد عمل غلطة والأب بيؤنبه والواد خاضع وحاسس بغلطته.

ـ . . . . الواد ده من النوع المطيع.

ـ . . . . الابن لجأ للأب بيحكي له ويساعده والإشكال ده الأب هو اللي حيحله.

٤ ـ فكرة المرأة عن الرجل:

جدول رقم (٤٠)

بيان الفرق بين المشتغلات وغير المشتغلات من حيث العلاقة بالرجل

صورة الرجل لدى المرأة	النسبة المئوية للمشتغلات	النسبة المئوية لغير المشتغلات	دلالة الفرق
محب	٨٨	١٠	له دلالة
مسيطر	٣	٤١	له دلالة
عدواني	٩	٤٩	له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

هذا الجدول يبين لنا أن المشتغلة ترى الرجل في صورة محب يتميز بالإيجابية والكفاءة والتفاهم بينما غير المشتغلة تراه يستطيع أن ينبذ ويهجر ويحبط.

وفيما يلي نعرض لبعض استجابات المجموعتين بالنسبة لهذا المتغير.

المجموعة التجريبية

بطاقة رقم (٢)

- .... الزوج بيعمل في الغيط (تكررت هذه الاستجابة كثيراً)
- .... الراجل ناوي يأخدها ويتجوزها ويمشوا.

بطاقة رقم (٤)

- .... راجل طيب وحيستجيب لها (وقد تكررت كثيراً)
- .... بيحبوا بعض وهي متمسكة به.
- .... الست قد إيه بتحب جوزها.. كلها عواطف نحوه.

بطاقة رقم (٦)

- .... دكتور نفساني وواحدة بيحللها.
- .... البنت معاه مطمئنة.
- .... هم مش زعلانين من بعض لأن فيه حب هو مقبل عليها جداً.
- .... هو حيصفح عنها.

بطاقة رقم (٧)

- .... الأب حيشوف حل لأنه بتجاربه حيقدر يحل المشكلة.
- .... الأب بينصح.

بطاقة رقم (١٠)

- .... هو بيحبها ونفسه تكون سعيدة.
- .... زوجين مخلصين لبعض خالص.
- .... الغرام بين واحد ومراته.

المجموعة الضابطة

بطاقة رقم (٢)

ـ . . . . فيه واحد واخد حصان وماشي يظهر مفارقهم وماشي . . يظهر الأم مش عاوزة الرجل.

ـ . . . . الراجل ده باين إنه قوي والست ماهاش كلمة.

بطاقة رقم (٣)

ـ . . . . دي بنت مراهقة ويظهر واحد ضحك عليها.

بطاقة رقم (٤)

ـ . . . . ده آخر غرام واحد وصاحبته الأزواج ما فهومش الغرام ده. الظاهر أنها غلطانة لأنه مش راضي يبص لها خالص.

ـ . . . . هي بتشتكي لصاحبها . . وهو بيقوللها ما حصلش وبيكدبها ولذلك مش قادر يبص في وشها.

ـ . . . . ده حيمشي منها متضايق ومش حيستنى يشوف إيه وحيسيبها.

ـ . . . . هي بتكلمه وبتسأله ماله، هو مديلها ظهره بيسمع لكن باصص بعيد عنها.

ـ . . . . هو مبتسم لأنه انتصر.

بطاقة رقم (٦)

ـ . . . . ده جوزها وجاي يسألها يمكن زميل له جه في غيابه وهو ما بيدخلش عليها حد.

ـ . . . . دول مش زوجين.

ـ . . . . الراجل كبر وماسك ابنه بيرمي عليه مسؤولية أمه وأخواته.

ـ . . . . واحدة متعلمة بتبص لواحد يظهر عاكسها أو كانت حتقع وبعدين عدلها.

ـ . . . . زي ما يكون حيغتصب منها حاجة شرف بالقوة.

بطاقة رقم (٧)

- . . . . ده راجل عجوز زي ما يكون بيحكي لابنه حاجة والولد مشمئز منها.
- . . . . الأب عيان والابن سانده وحيوديه للدكتور.

بطاقة رقم (٨)

- . . . . دي حزينة حامل. . جوزها سابها ومشي مش راجع.

بطاقة رقم (١٠)

- . . . . ست وراجل الرجل بيبوس رأسها. . دي غراميات زوجين عرايس وبعد كده حيخلفوا ويتركوا الحاجات دي.
- . . . . الراجل خف وبيبوس ابنه لأنه جاب له الدكتور.
- . . . . بيقوللها حاجة هو عملها وحتفرحها.

بطاقة رقم (١٦)

- . . . . الحنان والعطف بتاع جوز الواحدة. أنا مفتقدة الناحية دي.

٥ ـ الفكرة العامة عن المرأة المشتغلة:

اتفقت المجموعتان التجريبية والضابطة في تقدير الدور الذي تلعبه المرأة المشتغلة في الحياة من حيث قدرتها الإيجابية وكفاءتها.

وقد تكررت الصورة الإيجابية عن المرأة المشتغلة لدى المجموعة التجريبية ١١ مرة بينها تكررت في استجابة غير المشتغلات ١٠ مرات.

وفيها يلي الصورة التي خلعتها مجموعة السيدات على المرأة المشتغلة من بعض استجابات اختبار تفهم الموضوع.

المجموعة التجريبية

بطاقة رقم (٢)

- . . . . الابنة حتخلص وتشتغل وتساعد أمها.
- . . . . الأم بتساعد زوجها في الغيط وأولادها ناجحين.
- . . . . البنت في كلية حتكمل تعليمها وتغير لهم معيشتهم ويبقوا أحسن من كده.
- . . . . البنت بتدي لون جديد من الحياة مختلف عن القديم اللي كانوا أهلها بيعيشوا فيه.

المجموعة الضابطة

بطاقة رقم (٢)

- . . . . الست بتاعته حامل وتعبانة وبالرغم من ده كله بتشتغل معاه.
- . . . . البنت بتدرس وبتبص للمستقبل غير حياة أمها وحياة أبوها وهي مش مستريحة لعيشتهم وناوية تنشل أهلها من البيئة اللي هم فيها.
- . . . . البنت بتتعلم وحتكبر وحتبقى كويسة.

بطاقة رقم (٣)

- . . . . البنت الفلاحة دخلت البيت زعلانة لأنها ما اتعلمتش وزعلانة لأن الفرصة راحت منها وناوية تشوف أي نشاط.

بطاقة رقم (٤)

- . . . . دي بتاعة المدرسة وبتحكي لأخوها عن الفلاحة اللي بتبص لها وهي رايحة المدرسة وغيرانه منها علشان دكهه متعلمتش.

بطاقة رقم (٦)

- . . . . واحدة متعلمة وواحد يظهر عاكسها . . هي ناوية ما تستجيبش له.

بطاقة رقم (١٠)
- .... هي حتعقد في فراغ لأنها ما بتشتغلش .

المقارنة بين مجموعتي الأزواج بالنسبة لاختبار تفهم الموضوع :

١ - مفهوم الذات :

جدول رقم (٤١)

بيان الفرق بين أزواج المشتغلات وأزواج غير المشتغلات بالنسبة لمفهوم اذات

مفهوم الذات	النسبة المئوية لأزواج المشتغلات	النسبة المئوية لأزواج غير المشتغلات	دلالة الفرق
ايجابي	٧٨	٥٣	ليس له دلالة
سلبي	٢٢	٤٧	ليس له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

يوضح الجدول السابق عدم وجود دلالة إحصائية للفروق بين أزواج المشتغلات وأزواج غير المشتغلات .

وفي ما يلي بعض نماذج استجابات المجموعتين لوجود بعض الدلالات الكيفية :

المجموعة التجريبية

بطاقة رقم (٣)
- .... الأب بيحرت الأرض وبيمثل الجيل الكادح (تكررت هذه الاستجابة) .
- .... الراجل رايح يحل المشكلة .
- .... طموحها هي وزوجها أدى لأنهم يصلحوا الأرض .

بطاقة رقم (٤)

- . . . . غضبان من مراته الغضب ده نوع من التقل وعشان كده حيصطلحوا .

بطاقة رقم (٦)

- . . . . بيتفاهم مع زوجته
- . . . . هو كعالم حيقدر يقنعها
- . . . . راجل أعمال مسؤول

بطاقة رقم (١٠)

- . . . . زوجها وبيحاول يصلحها .

المجموعة الضابطة

بطاقة رقم (٢)

- . . . . ده واقف مع حصان
- . . . . الراجل ده مراته بتساعده .

بطاقة رقم (٣)

- . . . . واحد أغراضه غير شريفة استدرجها .

بطاقة رقم (٤)

- . . . . هو زعلان وهي بتحاول تقنعه.
- . . . . راجل منفعل.
- . . . . هو معرض عنها متباعد مشمئز منها.
- . . . . هو زعلان ومش حيصطلح.

بطاقة رقم (٦)

- . . . . طالب حاجة غريبة وهي مندهشة وهو مصمم أنه يحصل على اللي هو عاوزه.
- . . . . الكلام اللي بيقوله لها يظهر سخيف.

بطاقة رقم (٨)

- . . . . جوزها مسافر.
- . . . . زوجها راجل فلاتي يحب يقضي وقته بره البيت.

٢ - الدوافع:

جدول رقم (٤٢)
بيان الفرق بين أزواج المشتغلات وأزواج غير المشتغلات من حيث دوافعهم

الدوافع	النسبة المئوية لأزواج المشتغلات	النسبة المئوية لأزواج غير المشتغلات	دلالة الفرق
حب	٣٥	١٦	ليس له دلالة
تقدير	٣	١٦	ليس له دلالة
كمال	٤٣	٥	له دلالة
أمن	٨	٣٤	ليس له دلالة
سيطرة	١١	٢٩	ليس له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

من هذا الجدول نتبين أن هناك فرقاً واحداً بين الأزواج يتعلق بالدوافع وهو الدافع الخاص بالكمال وهذا تبين أيضاً عند مقارنة المشتغلات بغير المشتغلات مما يدل على اتفاق بين الأزواج (زوجات وأزواجهن).

٣ ـ الواقع

جدول رقم (٤٣)

يبين الفرق بين أزواج المشتغلات وأزواج غير المشتغلات من حيث إحساسهم بالواقع

الواقع وما يتضمن من	النسبة المئوية لأزواج المشتغلات	النسبة المئوية لأزواج غير المشتغلات	دلالة الفرق
حب	٦٩	٦٧	ليس له دلالة
عدوان	٣١	٣٣	ليس له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

يبين لنا الجدول عدم وجود اختلاف بين المجموعتين فيما يتعلق بإحساسهم بالواقع.

٣ ـ العلاقات الانفعالية في الأسرة بين الزوجين من ناحية وبينهما وبين الأبناء من ناحية أخرى.

(أ) الإحساس بوحدة الأسرة وتكاملها:

جدول رقم (٤٤)

يبين الفرق بين الأزواج من حيث وحدة الأسرة وتكاملها

الأسرة	النسبة المئوية لأزواج المشتغلات	النسبة المئوية لأزواج غير المشتغلات	دلالة الفرق
الإحساس بوحدة الأسرة	٨٩	٣٣,٤	له دلالة
الافتقار إلى الوحدة الاسرية	١١	٦٦,٦	له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

يدل هذا على وجود فروق بين أزواج المشتغلات وأزواج غير المشتغلات من حيث الإحساس بوحدة الأسرة وتكاملها.

وفيما يلي نعرض لبعض نماذج الاستجابات:

المجموعة التجريبية

بطاقة رقم (٢)

- .... أسرة فلاحين والبنت رايحة المدرسة.
- .... دي جاية لقرايبها في الريف عندها مشكلة.

ـ . . . . أسرة أم وأب وبنت والبنت أتصرفت تصرف ما عجبش الأب والأم هما حاسين بالمشكلة سوا ومتضايقين سوا.

ـ . . . . ده شغل في الغيط البنت بتمثل الجيل الصاعد والأب الجيل الكادح والأم وسط وبتساعد في الغيط وبتساعد بنتها.

ـ . . . . الأم والأب بيشتغلوا في الحقل والبنت متجهة للجامعة.

بطاقة رقم (٦)

ـ . . . . واحدة متجوزة. . هو داخل البيت بعدما قضت فترة قلق في البيت.

ـ . . . . الزوج بيتفاهم مع زوجته ويناقشها.

بطاقة رقم (٨)

ـ . . . . دي زوجة منتظرة الأولاد أو الرزق.

بطاقة رقم (١٠)

ـ . . . . أم وبنتها متأثرين لحاجة واحدة.

ـ . . . . عطف الزوج على زوجته وحنوه. . الزوجة شاعرة بالدفء والراحة والاستسلام والزوج شاعر بالقناعة والحنوالمتبادل.

ـ . . . . دي زوجها وبيحاول يصالحها.

بطاقة رقم (١٦)

ـ . . . . ولادة طفل خال من الذنوب.

ـ . . . . أطفال سعداء بيلعبوا.

ـ . . . . حب بين زوج وزوجته وأطفاله.

ـ . . . . أمل أولادنا في المستقبل.

المجموعة المضبوطة

بطاقة رقم (٢)

- . . . . ما فيش ارتباط بين الأشخاص دول.
- . . . . البنت دي ماهاش صلة بالأسرة وماشية في طريقها.
- . . . . واحدة بورجوازية بتشرف على الناس اللي بيشتغلوا عندها في غطرسة.

بطاقة رقم (٤)

- . . . . دول اتنين ممثلين.

بطاقة رقم (٦)

- . . . . مش واضح إذا كان زوجها وإلا لأ لأنه كبير عليها في السن شوية.
- . . . . واحد يظهر طالب منها حاجة غريبة.

بطاقة رقم (٨)

- . . . . ست متجوزة وجوزها راجل فلاتي. . زواج فاشل.
- . . . . سيدة حصل زواج فيه نوع من الفشل والإشكالات.

بطاقة رقم (١٠)

- . . . . دي ست وواحد بيوشوشها بيمنيها أماني.
- . . . . الوضع ده مش أزواج لأن فيه انسجام وده ما يحصلش في السن ده.

(ب) اتجاه الوالدين نحو الأبناء:

جدول رقم (٤٥)
يبين علاقة الآباء بالأبناء واتجاهاتهم نحوهم

العلاقة بالأبناء والاتجاه نحوهم	النسبة المئوية لأزواج المشتغلات	النسبة المئوية لأزواج غير المشتغلات	دلالة الفرق
حب	٥٤	١٥	ليس له دلالة
حرية	٣١	—	له دلالة
سيطرة	١٥	٨٥	له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

يوضح هذا الجدول أن علاقة أزواج المشتغلات بالأبناء تقوم على أساس الحرية بينما يغلب على علاقة أزواج غير المشتغلات بالأبناء طابع السيطرة وقد ظهر هذا الاتجاه نفسه في علاقة غير المشتغلات بالأبناء.

وفيما يلي نعرض نماذجاً للاستجابات:

المجموعة التجريبية

بطاقة رقم (٢)

ـ . . . . الأم بتساعد ابنتها أنها تدرس وتغير مستوى المعيشة كلها.

بطاقة رقم (٧)

ـ . . . . الأب بيعرض وجهة نظره على الصغير. والصغير محتار بيفكر لكن ناوي يستجيب.

- . . . . وجهات النظر بين الأب والابن متباعدة وحتستمر كده.
- . . . . الكبير قال للصغير رأي معين والصغير بيفكر ويبدو أنه مش حيستجيب بسهولة.
- . . . . الراجل بالحزن بتاعه بيحاول يؤثر على الولد ويخليه يتخلى عن الموضوع.
- . . . . الولد مش عاجبه تفكير أبوه وحيسلك الطريق اللي هو شايفه صح يعني النظرية الجديدة.

بطاقة رقم (٨)

- . . . . أم ومعاها ابنها وبينهم عاطفة . .

المجموعة الضابطة

بطاقة رقم (٢)

- . . . . البنت بتدرس ومش عاجبها المعيشة بتاعتهم . . حتروح المدينة وتتعرف على فتى كويس ويكونوا عائلة في المدن . . هي مش بتساعد أمها.
- . . . . فيه أمل البنت تصل لمكانة في المجتمع بكفاح الأبوين.

بطاقة رقم (٣)

- . . . . شافت منظر مزعج ولد من ولادها واقع من على السرير .

بطاقة رقم (٦)

- . . . . أبوها بيقوللها خبر مش كويس فهي منزعجة.
- . . . . راجل وبنته لهجة شديدة والاستفسار جامد.

بطاقة رقم (٧)

- . . . . الولد باين إنه مش حيستجيب.

- ..... الأب كان فاشل في معاملة الأولاد بدليل أن الولد طالع ناقم على الحياة مع أسرته ومش بيستجيب لأبوه.
- ..... الولد بيقبل من أبوه التجارب دي ويتمعن فيها ومش مهم عنده أنه يستجيب أو ما يستجيبش.
- ..... الوالد بيرشد الابن للخروج من المأزق.
- ..... الأب بيؤنب الابن، الابن حيتسجيب لأنه مطيع ومفيش مقاومة للأب.
- ..... الولد مش حيستجيب قوي عنده شوية استهتار.

بطاقة رقم (١٠)

- ..... الشاب بيتبرك بيه.

بطاقة رقم (١٦)

- ..... شاب وسيم ومتعلم ويقبل والدته ووالده.. مقابلة تدل على عرفان بالجميل ومحبة.

٤ - فكرة الرجل عن المرأة:

جدول رقم (٤٦)

يبين الفروق بين أزواج المشتغلات وأزواج غير المشتغلات فيما يتعلق بالفكرة عن المرأة

الفكرة العامة	النسبة المئوية لأزواج مشتغلات	النسبة المئوية لأزواج غير المشتغلات	دلالة الفرق
إيجابية	٧٨	٢٦	له دلالة
سلبية	٢٢	٧٤	له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

من هذا الجدول يتبين لنا أن أزواج المشتغلات يقيمون المرأة تقييماً إيجابياً بحيث يرون أنها تتصف بصفات محببة فهي كفء ونشيطة ومحبة وتستحق الاحترام بينما أزواج غير المشتغلات يرون المرأة في صورة سلبية.

وفيما يلي نعرض نماذجاً من الاستجابات:

المجموعة التجريبية

بطاقة رقم (٢)

- ..... الأم ترعى مصالح الأسرة وبتساعد بنتها لتلقي دروسها وللمعيشة الجديدة.. الأم بتساعد في الغيط.
- ..... الأم والأب بيشتغلوا في الحقل.
- ..... الأم رايحة تشتغل والابنة رايحة المدرسة.
- ..... أم كافحت كفاح جامد.

بطاقة رقم (٣)

- ..... حبيبها يظهر أذاها وهي ناوية تبدى حياة جديدة وتعتمد على نفسها.
- ..... هي حتتشبث بالحياة.
- ..... راجعة من شغلها منهوكة القوى.
- ..... هي كانت قاعدة تشتغل.
- ..... الراجل اللي خرج هي مش عايزاه يدخل تاني.

بطاقة رقم (٤)

- ..... هي ناوية تستولي عليه.
- ..... هو بيمثل الاندفاع والتهور وهي بتحاول توقفه بنوع من التأثير العاطفي عليه.

- . . . . هي على ثقة بنفسها وممكن انها تقنعه.
- . . . . هي متمسكة بيه هي مطمنة أكثر منه.

بطاقة رقم (٦)

- . . . . الست وديعة.
- . . . . هو في موقف بيغريها بحاجات وهي مش حتستجيب.
- . . . . هي محترمة ومستنكرة الدعوة بتاعته.
- . . . . ست طيبة استحملته.

بطاقة رقم (٨)

- . . . . ربة بيت عادية. . . ست خايفة وبتشقى في شغل بيتها. . ضعيفة.
- . . . . هي في حالة انتظار حزين بس عندها أمل.
- . . . . حتستمر تربي أولادها وتخلص للذكرى.

المجموعة الضابطة

بطاقة رقم (٢)

- . . . . هنا على اليمين واحدة.
- . . . . الأم واقفة في حالة تفكير.
- . . . . الست حامل وحتولد وهي تعبانة ومش قادرة تساعده.
- . . . . الراجل ده في سبيل إنهاء عمله بالحقل ومراته منتظراه.

بطاقة رقم (٣)

- . . . . شافت حاجة فخافت وحتفضل كده.

- . . . . حزينة وواقفة بتعيط.
- . . . . ندمانة على شيء عملته وناوية تستنجد بحد يعينها أو يساعدها على حل مشكلتها.
- . . . . هي في حالة ندم وحتسيب البيت ده وترجع للحياة الأولى اللي هي أقل.
- . . . . خارجة من أودة تحت حالة نفسية وحشة وهي خزيانة.
- . . . . شافت منظر مزعج ابنها واقع من السرير وحطت إيدها على وشها عشان مش عاوزة تشوف المنظر.
- . . . . من بنات الليل وداخله مكانها تستريح.
- . . . . عملت حاجة خطأ وضميرها مش مرتاح للحاجة اللي هي عملتها.

بطاقة رقم (٤)

- . . . . هي بتستعطفه أكثر من اللازم.
- . . . . بعد الزواج اكتشف فيها نقط ضعف كثيرة وهو مش عاجبه الحياة معاها هي بتستعطفه وهو مش متجاوب معاها ومش حتقدر تأثر عليه.
- . . . . حيرجع لها لأنها اتذللت له.
- . . . . هي بتسترضيه وهو مش ملتفت لها.

بطاقة رقم (٦)

- . . . . هي شخصيتها شديدة شوية.
- . . . . هي بريئة ما أخطأتش.

بطاقة رقم (٨)

- . . . . يظهر انها زوجة وقاعد مستنية.
- . . . . واقفة قدام رسام.

- . . . . جوزها مسافر ومنتظراه.
- . . . . قاعدة جنب الشباك بتفكر في حاجة . . هي بتنتظر رغبة.
- . . . . قاعد تستريح وتفكر تعمل إيه في حالة معيشتها.
- . . . . هي قايمة من شغل صعب وهي في حالة يأس لأنها منكسرة على نفسها.
- . . . . جوزها راجل فلاتي يحب يقضي وقته خارج المنزل. . وهي في حالة انتظار في المنزل وحالة يائسة. . نظرة انتظار بيأس.
- . . . . هي قاعدة تفكر هي في ورطة.
- . . . . سيدة في تفكير عميق وبتنتظر عزيز غائب.

بطاقة رقم (١٠)

- . . . . هي مستكينة له وبتحتمي فيه من نوائب الزمن.
- . . . . واحد بيمنيها أماني وهي مستجيبة له.

٥ ـ الفكرة العامة لدى الرجل عن المرأة المشتغلة:

اتفقت المجموعتان التجريبية والضابطة على أن المرأة المشتغلة إيجابية كما قدروا الدور الذي تقوم به والذي يتضمن الكفاح من أجل مصلحة الأسرة.

وقد تكررت هذه الصفات الإيجابية لدى المجموعة التجريبية ٧ مرات.

بينما تكررت الصفات الإيجابية لدى المجموعة الضابطة ٧ مرات.

وفيما يلي بعض نماذج الاستجابات التي توضح أهمية الدور الذي تلعبه المرأة المشتغلة.

المجموعة التجريبية

بطاقة رقم (٢).

- . . . . البنت حتستعين بالعلم علشان يحولوا حياتهم لأحسن.
- . . . . الأم بتساعد بنتها على انها تدرس وتغير مستوى المعيشة كلها.

- . . . . الأم كان همها الانجاب ومنتظرة مصيرها وساية الراجل دون معاونة والبنت صعبان عليها حال أمها وناوية تعوض كل التخلف ده.
- . . . . البنت الجامعية حتخدم بيئة القرية بالثقافة الجديدة بتاعتها.

بطاقة رقم (٦)

- . . . . ده مدير عمل ودي سكرتيرته هو في موقف بيغريها هي مش حتستجيب.

المجموعة الضابطة

بطاقة رقم (٢)

- . . . . المتعلمة دي بتفكر في الناس وفي حالتهم بتفكر انها توجد حل للأسرة دي.
- . . . . الأم معتزة بعملها في الغيط.
- . . . . البنت بتطلع بكبرياء انها تسيب الحياة وتهجر حياة الريف وتروح حياة المدن.

بطاقة رقم (٦)

- . . . . دي سكرتيرته وبعدما اتجوزها اكتشف فيها كفاءة وأخلاق حميدة وهو بياخد رأيها في كل موضوع سواء في العمل أو في البيت يعني هي لها رأي بالنسبة له.

بطاقة رقم (٨)

- . . . . موظفة وعندها شيء من المسؤولية ولا بد أنها حتجيب نتيجة كويسة في الآخر.

المقارنة بين أطفال أسر المشتغلات وغير المشتغلات:

وقد قامت هذه الدراسة على أساس تطبيق اختيار الاتجاهات العائلية على أطفال

الأسر التي تناول هذا البحث وقد استخدمنا في تفسير الاختبار نفس المفاهيم التي استخدمناها في تفسير اختبار تفهم الموضوع.

(أ) مشاعر الطفل نحو البيئة

جدول رقم (٤٨)

بيان الفرق بين أطفال المشتغلات وأطفال غير المشتغلات من حيث مشاعرهم نحو البيئة.

المشاعر	أطفال مشتغلات	أطفال غير مشتغلات	دلالة الفرق
مشاعر الحب	٥٧	١٠	له دلالة
مشاعر العدوان	٤٣	٩٠	له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

من الجدول السابق يتضح أن أطفال المشتغلات أكثر إحساساً بالحب من أبناء غير المشتغلات.

وفيما يلي نعرض لبعض نماذج استجابات المجموعتين بالنسبة لصور الاختبار:

المجموعة التجريبية

صورة رقم صفر

- .... أم بتعبر عن حنانها للطفل بتدليه حنان وبتريحه.
- .... ست بتنيم ابنها في السرير وبتغطيه ست كويسة خالص هي بترضعه وبتداديه هي بتحبه قوي.

- . . . . ست قاعدة جنب الطفل بتاعها نفسها يكون سعيد.
- . . . . ست ماسكة ابنها بترضعه ومبسوطة علشان هي بتحب طفلها.

صورة رقم (٢)

- . . . . الولد ده باين عليه مجتهد شوية.
- . . . . هم بيحبوه (وقد تكررت كثيراً).

صورة رقم (٥)

- . . . . بنت قاعدة على الأرض بتتفرج على العصافير.

المجموعة الضابطة

صورة رقم صفر

- . . . . واحدة ست قاعدة على الكرسي وبتحط عيش في الفرن. (يلاحظ هنا قصور إدراك الطفل العلاقة بين الطفل والأم).
- . . . . ست قدامها بيبي في عربية بتنيمه . (يلاحظ خلو الإدراك من الانفعال)

صورة رقم (١)

- . . . . كل ما ييجي يخش يروح متكعبل.
- . . . . البنت دي وحشة علشان شكلها مش طبيعي.
- . . . . هو راح زاقق الباب على طول راحت هي واقعة.
- . . . . واحد داخل بالجزمة داس على الولد.

صورة رقم (٢)

- . . . . بيزعقوا لها عشان بتضايقهم.

- . . . . ده مش ابنهم ده جاي يزورهم بس.
- . . . . الولد جه سرق ابنهم وخباه في بطانية.
- . . . . سايبين الولد عشان رجله بتوجعه ومش قادر يمشي.

صورة رقم (٣)

- . . . . الولد قاعد على الكرسي حزين.
- . . . . الولد بيلعب في صوابعه قاعد بعيد عشان ما حدش يضايقه.
- . . . . الولد كان تعبان وزعلان عشان ما عندوش سرير.
- . . . . بعد الراجل ما شاله لقاه مات.

صورة رقم (٤)

- . . . . ده حرامي حيسرق ده.

صورة رقم (٥)

- . . . . الأسد عاوز يهجم عليها وهي كل شوية بتبعد لورا.
- . . . . البنت وقعت في النار.

(ب) الاتجاه نحو الحياة من خلال علاقة الطفل بوالديه وصورتها عنده:

جدول رقم (٤٩)

بيان الفرق بين أطفال المشتغلات وأطفال غير المشتغلات في العلاقة الوالدية

نوع الاتجاه	النسبة المئوية لأطفال المشتغلات	النسبة المئوية لأطفال غير المشتغلات	دلالة الفرق
اتجاه ايجابي	٦٨	٩	له دلالة
اتجاه سلبي	٣٢	٩١	له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

من الجدول السابق يتبين أن هناك فروقاً لها دلالة بين أطفال المشتغلات، وأطفال غير المشتغلات من حيث نوع العلاقة الوالدية والصورة الوالدية لدى الأطفال. فيما يتعلق بالاستقرار الانفعالي والرضا والإشباع والقبول في مقابل الشعور بالإحباط والمخاوف.

وفيما يلي نماذج من استجابات الأطفال توضح هذه الفروق:

المجموعة التجريبية

صورة رقم (١)

- .... هم سايبينه على راحته.
- .... ده طفلهم سايبينه عشان يلعب.

صورة رقم (٢)

- .... الست مبسوطة والأم بتضحك والولد مبتهج ـ المنظر كله شكله لطيف.

صورة رقم (٣)

- . . . . هم سهيوا عنه ما خدوش بالهم ولما يرجعوا حيصالحوه ويراضوه.
- . . . . هم قفلوا عليه الباب عشان خايفين عليه.

صورة رقم (٤)

- . . . . الست بتلاعب الولد يظهر عاوزه تشقطه معاه والراجل بيحب الولد ده.
- . . . . راجل ومراته قدامه ماسكه بيبي هو جاي علشان يشيل البيبي هم بيحبوا الطفل يظهر انهم بيلاعبوه.

صورة رقم (٥)

- . . . . راجل جاي يقول للبنت تعالي حياخدها في الأودة يلاعبها ويذاكر لها عشان بيحبها.
- . . . . باباها عاوز ياخدها عشان يسقيها اللبن بإيده.
- . . . . بنت بتجري ورا فراشة علشان تمسكها ـ قاعدة في جنينة ـ أبوها جاي لها خايف عليها لتقع.

صورة رقم (٦)

- . . . . الولد حيخف لأن أبوه وأمه بيحبوه وبيجيبوا له كل طلباته.
- . . . . الست بتدعي لجوزها إن ربنا يوفقه وابنهم قاعد بيلعب على الكرسي.

المجموعة الضابطة

صورة رقم صفر

- . . . . ست ماسكة قفص فاضي ـ الست دي وحشة شكلها مش بني آدم شكلها عفريت.

صورة رقم (١)

- .... راجل ومراته ورامين ابنهم في الأرض.
- .... هم مش بيحبوا بعض.
- .... زعلانين علشان ابنهم اتخطف (يلاحظ انه ليس هناك اتجاه ايجابي لحمايته).
- .... هو وحش عشان أبوه وأمه حرامية.

صورة رقم (٢)

- .... دي بنتهم واقفة بعيد علشان باباها ومامتها ما يزعقو لهاش.
- .... ناويه تربيه لكن حتعامله معاملة وحشة.
- .... باباها ومامتها مش بيحبوها عشان هي بتتشاقى. (تكررت هذه الاستجابة كثيراً).

صورة رقم (٣)

- .... هم كانوا زعلانين منها وحبسوها في الأوده.
- .... هو زعلان.. باباه ومامته طردوه من البيت عشان هو بيضرب أخوه.. هم الي قافلين عليه الباب بالمفتاح.
- .... هم لما يخرجوا يقفلوا عليها الباب بالمفتاح وكمان لما يكونوا قاعدين جوه يقفلوا عليها الباب بالمفتاح .
- .... باباه ومامته مشيوا وسابوا له البيت علشان عيان وخايفين منه ليعديهم عشان كده حطوه في القرافة.
- .... باباه ومامته قالوا له لما نموت أسرق واعمل حاجات وحشة.
- .... ناوي يهرب منهم ويدور في الشوارع ويبقى ولد وحش.

صورة رقم (٤)

ـ . . . . هي عاوزاه يضرب البنت دي علشان مش بنتها.

ـ . . . . فيه راجل شرير عاوز يموت ابنها.

صورة رقم (٥)

ـ . . . . حدفها . . زقها على النار وبعدين رماها في البحر والسمك أكلها.

ـ . . . . الحرامي راح للبنت عاوز يسرقها.

ـ . . . . بنت بتبص لوش أسد.

ـ . . . . عاوز يحطها في النار عاوز يموت البنت دي.

ـ . . . . عاوز يضربها علشان هي ضايقته قاللها باباك سايبك عندي وانت لازم تسمعي كلامي.

صورة رقم (٦)

ـ . . . . البنت دي لازم نوديها لمامتها . . أصلها مش بنتهم.

ـ . . . . هم لما يشوفوه حيخافوا منه مش حياخدوه وحيرموه.

ـ . . . . الأم والأب بيقولوا أحنا مش عاوزين الولد ييجي معانا.

ـ . . . . البنت مش بتحب مامتها ولا باباها كمان مش بيحبها.

ـ . . . . الولد قال لمامته أوعي تتكلمي لحسن تنضربي علقة.

(جـ) جو الأسرة كما يراه الأطفال

جدول رقم (٥٠)

ببيان الفرق بين أطفال المشتغلات وأطفال غير المشتغلات من حيث الجو السائد في القصة:

جو القصة ونهايتها	النسبة المئوية لأطفال المشتغلات	النسبة المئوية لأطفال غير المشتغلات	دلالة الفرق
سعيد	٦١	٢١	ليس له دلالة
غير سعيد	٢٧	٦٩	له دلالة
عادي	١٢	١٠	ليس له دلالة
المجموع	١٠٠	١٠٠	

من الجدول السابق نتبين أن هناك فرقاً بين أطفال المشتغلات وأطفال غير المشتغلات من حيث الإحساس بعدم السعادة.

وفيما يلي نعرض لبعض نماذج الاستجابات الخاصة بنهاية القصة:

المجموعة التجريبية

صورة رقم صفر

- .... مامته بتحبه وهو سعيد.

صورة رقم (١)

- .... الولد مبسوط وبيلعب وهو سعيد.

صورة رقم (٤)

- . . . . حتجيب الولد تاني لأنها بتحبه وخايفه عليه خالص.

صورة رقم (٦)

- . . . . الولد حيخف لأن أبوه ومامته بيحبوه.

المجموعة الضابطة

صورة رقم (١)

- . . . . بيقولوا مش حناخد الولد ده . .
- . . . . الولد زعلان وحيهرب منهم.
- . . . . هم زعلانين منه عشان هو وحش.

صورة رقم (٢)

- . . . . ما قدرش يروح للكتبة عشان تعبان . .

صورة رقم (٣)

- . . . . هو خايف منهم.

صورة رقم (٤)

- . . . . وحيقدر يخطفه.

صورة رقم (٥)

- . . . . باباه مات ومامته ماماتتش.

صورة رقم (٦)

ـ . . .. . ناوي يهرب عشان متضايق من الخناق.

ـ . . . . هم مش ناويين يصطلحوا والست قاعدة تعيط.

ـ . . . . الولد بيقول اسكت يا بابا اسكتي يا ماما ـ أصلهم بيتخانقوا.

القيم كما يتبناها الأزواج في أسر الزوجة المشتغلة وغير المشتغلة كما ظهرت من تطبيق استبيان القيم

جدول رقم (٥١)

بيان نتائج استبيان القيم

المتغيرات

السؤال	المتغيرات	النسبة المئوية للمجموعة التجريبية: أزواج	النسبة المئوية للمجموعة التجريبية: زوجات	النسبة المئوية للمجموعة الضابطة: أزواج	النسبة المئوية للمجموعة الضابطة: زوجات
١ - مين في رأيك اللي يكون في إيده المصروف؟	الزوجة بمفردها	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
	الزوج بمفرده	-	-	٧٠	٧٠
	الزوجين بالاتفاق	٨٠	٨٠	١٠	١٠
٢ - مين في رأيك اللي يختار العريس للشابة؟	الأهل	٢٠	-	٧٠	٦٠
	البنت	٨٠	١٠٠	٣٠	٤٠

السؤال	المتغيرات	النسبة المئوية للمجموعة التجريبية		النسبة المئوية للمجموعة الضابطة	
		أزواج	زوجات	أزواج	زوجات
٣ ـ مين في رأيك اللي يختار العروسة للشاب؟	الأهل	١٠	-	١٠	٤٠
	الشاب	٩٠	١٠٠	٩٠	٦٠
٤ ـ فيه ناس من رأيهم أن الراجل والست يتعاونوا مع بعض في حاجات البيت إيه رأيك؟	الزوج يتعاون فعلاً	٣٠	٣٠	١٠	١٠
	يتعاون إذا كان لديه وقت	٦٠	٦٠	١٠	١٠
	لا يتعاون إطلاقاً	١٠	١٠	٨٠	٨٠
٥ ـ مين في رأيك اللي عليه مسؤولية تربية العيال وتأديبهم؟	الأم	١٠	١٠	١٠	١٠
	الأب	-	-	٨٠	٨٠
	الاثنين بالاتفاق	٩٠	٩٠	١٠	١٠
٦ ـ لما يكون الأب غايب عن البيت مين اللي ياخد مركزه	الأم	١٠٠	١٠٠	٨٠	٥٠
	الولد الأكبر	-	-	٢٠	٥٠

السؤال	المتغيرات	النسبة المئوية للمجموعة التجريبية		النسبة المئوية للمجموعة الضابطة	
		أزواج	زوجات	أزواج	زوجات
٧ - إيه رأيك في مركز البنت في البيت؟	ليس هناك فرق بين البنت والولد	١٠٠	١٠٠	-	٨٠
	تدرب على دور الأم	-	-	١٠٠	٢٠
٨ - إيه رأيك في الحاجات اللي لازم تكون متوفرة في البنت اللي الواحد يقبل يجوزها لابنه(١)	تكون مشتغلة	١٠٠	١٠٠	٨٠	٧٠
	أخلاقها طيبة	-	-	٢٠	٢٠
٩ - إيه الحاجات اللي لازم تكون متوفرة في الشاب اللي الواحد يجوزه لبنته؟	يشغل شغلة محترمة	٨٠	٩٠	١٠٠	٦٠
	أخلاقه طيبة	٢٠	١٠	-	٤٠
١٠ - فيه ناس من رأيهم إن الولد الأكبر لازم يبني له مركز فوق مركز إخوانه الباقين ولاد وبنات إيه رأيك؟	كل الأولاد زي بعض	٨٠	١٠٠	٤٠	٣٠
	الولد الأكبر متميز	٢٠	-	٦٠	٧٠

السؤال	المتغيرات	النسبة المئوية للمجموعة التجريبية		النسبة المئوية للمجموعة الضابطة	
		ازواج	زوجات	ازواج	زوجات
١١ - فيه ناس تفضل الولد على البنت وفيه ناس تفضل البنت على الولد إيه رأيك؟	البنت زي الولد	٩٠	١٠٠	٥٠	٤٠
	الولد مفضل	١٠	-	٥٠	٦٠
١٢ - طيب من حيث مركز كل الأولاد والبنات عموماً مين اللي يكون له مركز فوق الباقين؟	الأكبر سناً	٨٠	١٠٠	٥٠	٣٠
	الولد	٢٠	-	٥٠	٧٠
١٣ - إفرض أن الشاب اللي اختاروه أهل البنت ما عجبهاش . . . يكون إيه الحل؟	ترفض الزواج	٩٠	١٠٠	٨٠	٧٠
	تتزوج	١٠	-	٢٠	٣٠
١٤ - لما يحصل خلاف في العيلة إزاي الواحد يتغلب عليه يعني مين اللي كلمته تمشي؟	الزوجة	-	-	-	-
	الزوج	٥٠	٤٠	٩٠	١٠٠
	حسب الموقف	٥٠	٦٠	١٠	-

السؤال	المتغيرات	النسبة المئوية للمجموعة التجريبية		النسبة المئوية للمجموعة الضابطة	
		أزواج	زوجات	أزواج	زوجات
١٥ ـ فيه ناس بيقولوا ما يصحش تنساب مسألة الطلاق كده للراجل على كيفه وبيقولوا يا ريت يتعمل قانون يمنع الطلاق إلا بالمحكمة إيه رأيك؟	الطلاق في المحكمة	١٠	-	٧٠	٨٠
	الطلاق باتفاق الزوجين	٩٠	١٠٠	٣٠	٢٠
	الطلاق في يد الزوج	-	-	-	-
١٦ ـ وفيه ناس من رأيها إن الست لازم تكون هي لها حق تتطلق . . إيه رأيك؟	الطلاق في يد المرأة	٤٠	٧٠	-	٣٠
	لا يوافق	٦٠	٣٠	١٠٠	٧٠
١٧ ـ إيه الحاجات اللي تكون سبب معقول للطلاق؟	عدم الوفاق	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
	المرض	١٠	١٠	٤٠	١٠
١٨ ـ مين اللي رأيه يمشي في مسألة تحديد النسل؟	الزوجة	-	-		
	الزوج	-	-	٧٠	٨٠
	الزوجين بالاتفاق	١٠٠	١٠٠	٣٠	٢٠
١٩ ـ إيه رأيك في اشتغال الست؟	لمنزل أهم	١٠	-	٢٠	
	العمل ضروري	٧٠	٨٠	٧٠	٨٠
	حسب الظروف	٢٠	٢٠	١٠	٢٠

وهكذا يتضح من نتائج هذا الاستبيان بصفة عامة:

أولاً: أن هناك تغيراً في كثير من القيم التي ترتبط بالمرأة المشتغلة.

ثانياً: أن هذه القيم التي تغيرت شملت كثيراً من جوانب العلاقات الإنسانية بين الرجل والمرأة مثال ذلك التعاون في العمل المنزلي واختيار الشريك.

ثالثاً: ان اشتغال المرأة وضعها في كفة مساوية تقريباً مع الرجل.

رابعاً: تبين نتائج الاستبيان عند المجموعتين أن العمل أصبح ضرورة كما أصبحت المرأة مطالبة بالقيام بدور الإنسان العامل وهذا يعني أن العمل ارتبط بقيم إيجابية من حيث الاحترام والتقدير.

وفيما يلي نعرض بعض الأراء عن مكانة المرأة المشتغلة كما قررها المفحوصون خلال المقابلات:

١ ـ رأي زوج المشتغلة:

العمل يفقد المرأة الأنوثة ولكنه أصبح ضرورة لأن الظروف اتغيرت.. أحياناً المرأة تقوم بالعمل الأثقل لأن عندها جلد وصبر... الرجل يحب الزوجة تهتم بملبسه وتحضر له أنواع الأكل اللي بيحبه لكن دي ما عندهاش كده.. الولاء للزوج يقل لأنها بتعيش طول النهار في وسط الرجالة وتقييم زوجها في نظرها كرجل أحلامها بيقل وبيهتز أمامها.. السلطة ما بقيتش في إيد الراجل لأنها بتشعر أنها مصدر دخل ـ دي بتفكر أنها ممكن تستقل استقلال ذاتي يعني التهديد بالطلاق ما عدش ينفع.. تربية الأطفال انسحبت من الراجل وأصبحت في إيد الست. هي كمان سحبت عملية الإنفاق.. يعني سحبت كل شيء.. هي اشتركت معاه وبتنافسه في كل شيء.

من رأيي إنها تفضل في البيت علشان الراجل يقدر يسيطر تاني.

رأي الزوجة المشتغلة:

العمل ضروري جداً للست علشان بيوسع مداركها.. بتفهم الحياة وبيديها أمان وكيان.. الست بتنظر لزوجها على أنها زيها زيه والراجل مش عاوز كده..

الست محمية بعملها بيديها ثقة في نفسها وبتصبح غير مهددة والراجل ما يقدرش يخونها بحاجة. أنا كل حاجة عملاها في البيت لكن على حساب أعصابي. . طموحي مرتفع في البيت وخصوصاً بالنسبة لأولادي بأحاول أحقق لهم كل شيء وباهتم جداً بالمدرسة .

* * *

٢ - رأي زوج المشتغلة:

ضروري الست تشتغل علشان ده بينمي شخصيتها ويبعدها عن التفاهات والكلام الفارغ بتاع ستات البيوت. . دي أصبحت أحسن من الأول فالزوج مع مراته يقدر يناقشها في كل حاجة بس الكلمة الأولى والأخيرة لازم تفضل في إيد الراجل.

رأي الزوجة:

العلاقات بيننا في البيت على مستوى عميق. . متفاهمين. . بنصرف سوا وبنعمل كل حاجات البيت سوا. . الست اللي بتشتغل واخدة على الرجالة ومفيش في مخها حاجة وحشة عنهم. . وبعدين هي مشغولة ما بين البيت والشغل مش فاضية للكلام الفارغ. . بتحب دايماً بيتها وأولادها يكونوا أحسن. . شغل البيت بسيط ما بياخدش حاجة وطبعاً باعتمد على الخدم والكهرباء.

٣ - رأي زوج لزوجة غير مشتغلة:

الست لا داعي إنها تشتغل خوفاً من الاختلاط. . لكن هي عموماً تصلح للعمل. . مفيش داعي أنها تقعد مع رجالة لأن ده حيبعدها عن جوزها وكمان مش حيقدر يمشي كلمة عليها. . الموظفات اللي معايا كويسين ومحترمين بس أنا ما يهمنيش إلا مراتي.

رأي الزوجة:

كنت أحب أكمل تعليمي العالي وأشتغل. . الموظفة لها كيان في المجتمع. .

مستعدة أقبل أي وظيفة بس مش مرهقة. . عمل البيت مرهق وممل. . زوج الموظفة بيحترمها ويقدرها. . أنا جوزي بيمشي رأيه وما بياخدش رأيي في أي حاجة ولا أعرفش حاجة عن شغله. . الفكرة عن ست البيت من الناحية الجنسية انتهت لأن الست مجهدة في البيت خالص وينتهي اليوم وهي تعبانة وعاوزة تستريح. . حتى الكلام في الحاجات دي بقي مقرف نتيجة التعب والملل. . كان زمان الست بيتها واسع فيه خدامين ومفيش طلبات كتير. . الحياة كانت سهلة والست تقدر تدي الراجل اللي هو عاوزه. . لكن دلوقت أحنا في دوامة مبتخلصش. . وفي رأيي أن الموظفة جريئة وتتقدم على الراجل ولا تتكسفش . . وهي فاهمة الناحية الجنسية كويس وعلشان كده ممكن انها تدي للراجل الراحة النفسية. . ست البيت الزوج بيسيطر عليها وليس عندها سند خارجي.

* * *

٤ - رأي زوج لزوجة غير مشتغلة:

أنا كنت مصر في الأول ما اتجوزش زميلة لي لأني شفتهم بياخدوا علينا في الجامعة وخفت إن ده يفضل على طول لكن دلوقت ندمت خالص. . فأنا شايل عبء كبير لوحدي ومسؤولية شغلي كتيرة وبعدين أروح ألاقي المسؤوليات مستنية يعني مفيش رحمة. . هي مش مقدرة أي حاجة. . لازم الست تشارك الراجل في مسؤوليات الحياة علشان يقدر يعتمد عليها ويستريح. . أنا شايف زميلاتي في المكتب كويسين خالص ومحترمين نفسهم واحنا عايشين معاهم في صداقة. ولذلك باحزن لما آجي البيت وألاقي كل الكلام عن الأكل والشرب وهات فلوس. . مفيش تقديركمان للراجل هي مش حاسة هو بيتعب إزاي.

رأي الزوجة:

كل واحد فينا عايش في وادي. . أنا باهتم بتنظيف البيت وهو عليه تربية الأولاد وكمان يفوت على المدارس ويشوفهم ماشيين ازاي. . هو عنده قدرة أكثر مني ولازم أسيب له كل حاجة علشان الراجل بيعرف يتصرف أحسن من الست. . يا ريتني

كنت اشتغل علشان أنشغل لأن شغل البيت ممل . . وكمان علشان أنا حاسة إني ما بافهمش جوزي . . هو بيخرج ساعات لوحده.

* * *

وقد لاحظنا من خلال مناقشتنا مع زوجة غير مشتغلة أن الزوجة تسألت عما قاله الزوج عنها خلال الجلسة، وهل هو راض عنها كزوجة؟ مما دفعنا الى التبسط في الحديث مع الزوجات وسؤالهن عن الإشباع الجنسي وقد استطعنا ان نصل إلى رأي الزوجات فقط دون الأزواج فالحديث عن رأي الزوجة عن اشتغال المرأة دفع المرأة المشتغلة إلى ان تبين وتقرر رضاها عن العمل الخارجي، كما دفع غير المشتغلة الى ندب حظها والتعبير عن رغبتها في الاشتغال وكان من السهل بعدما عبرت المجموعتان عن آرائهما أن نعمل إلى معرفة الإشباع الجنسي من وجهة نظر الزوجات. وقد قررت غالبية السيدات المشتغلات على أن المسألة متوقفة على إرضاء الطرفين بحيث تقوم على مزاج الطرفين مما يؤدي إلى وجود علاقة طيبة ليس فيها ضغوط أو إجبار.

بينما عبرت نسبة ٤٠٪ من السيدات غير المشتغلات بأن المسألة متوقفة على رأي الزوج وأنهن أحياناً ما يضقن بهذا الموضوع لأنه قد يتم على غير رغبة منهن وخاصة عقب مجهود اليوم المضني.

خامساً: سمات المرأة المشتغلة كما يراها الأبناء:

وقد درست هذه السمات بتطبيق استبيان سمات المرأة المشتغلة الذي يهدف لمعرفة رأي الأولاد والبنات عموماً - كأبناء يمثلون الجيل الجديد - في المرأة المشتغلة أي معرفة اتجاهاتهم نحوها هل هي تتمتع بسمات حسنة أم سمات سيئة.

وكانت نتيجة تطبيق الاستبيان كما يلي:

جدول رقم (٥٢)
بيان رأي الأبناء في المرأة المشتغلة

	مشتغلة	غير مشتغلة	المجموع
سمات حسنة	٧٥٣	٧٥١	١٥٠٤
سمات سيئة	١٥٩	٥٩	٢١٨
المجموع	٩١٢	٨١٠	١٧٢٢

وباستخدام معامل فاي (٨ ص ٣١٤)

$$\frac{(٧٥٣ \times ٥٩) - (٧٥١ \times ١٥٩)}{\sqrt{١٥٠٤ \times ٢١٨ \times ٩١٢ \times ٨١٠}} = -٠,١٧$$

وهذا يدل على عدم وجود فروق بين المشتغلة وغير المشتغلة من وجهة نظر الأبناء عموماً.

سادساً: رأي الرؤساء في المرأة المشتغلة:

وفيما يلي نتائج تطبيق استبيان رأي الرؤساء في المرأة المشتغلة.

جدول رقم (٥٣)
بيان رأي الرؤساء والرئيسات بالنسبة للمرأة المشتغلة

القدرة على تحمل المسؤولية:

رقم العبارة		النسبة المئوية لرأي الرجل	النسبة المئوية لرأي المرأة
٢	المرأة في تحملها لمسؤولية العمل:		
	مساوية للرجل	٧٠	٦٠
	أكثر من الرجل	١٥	٤٠
	أقل من الرجل	١٥	صفر
٨	المرأة المشتغلة تضحي من أجل العمل:		
	أكثر من الرجل	٢٠	٣٠
	مساوية له	٦٥	٥٠
	أقل منه	١٥	٢٠
١٨	الأعمال التي تتطلب القدرة على تحمل المسؤولية أسندها عادة إلى:		
	المرأة	١٥	٤٠
	الرجل	١٥	١٠
	لا فرق بين الاثنين	٧٠	٥٠

المواظبة:

رقم العبارة		النسبة المئوية لرأي الرجل	النسبة المئوية لرأي المرأة
٣	عادة ما تكون المرأة المشتغلة:		
	أكثر مواظبة من الرجل	صفر	١٠
	مواظبة مثله	٧٥	٩٠
	أقل منه مواظبة	٢٥	صفر

رقم العبارة		النسبة المئوية لرأي الرجل	النسبة المئوية لرأي المرأة
٤	المرأة أكثر مواظبة:		
	قبل الزواج	٩٥	٥٠
	بعد الزواج	صفر	صفر
	لا فرق	٥	٥٠
١٤	عدم مواظبة المرأة في العمل ترجع إلى:		
	طبيعتها كأنثى	١٠	صفر
	طبيعة العمل	صفر	صفر
	ظروفها الاجتماعية	٩٠	١٠٠

الكفاية الإنتاجية:

١	المرأة تصلح أكثر للأعمال:		
	الفنية	٧٠	٧٠
	الكتابية	٤٥	٥٠
	الادارية	٥	صفر
٦	المرأة بالنسبة لعمليات الخلق والإبداع في العمل:		
	مساوية للرجل	٨٥	٥٠
	أكثر من الرجال	صفر	٥٠
	أقل من الرجل	١٥	صفر
١١	وجود المرأة في مجال العمل أدى إلى:		
	زيادة الانتاج	٦٠	٨٠
	تعطيل الإنتاج	١٠	صفر
	إنتاج عادي	٣٠	٢٠

رقم العبارة		النسبة المئوية لرأي الرجل	النسبة المئوية لرأي المرأة
١٣	غالباً ما أميل إلى إسناد الأعمال الدقيقة إلى:		
	المرأة	٢٥	٤٠
	الرجل	١٥	صفر
	لا فرق بين الاثنين	٦٠	٦٠
٢١	أفضل في اختيارات الترقية:		
	المرأة	١٠	٣٠
	الرجل	١٥	صفر
	لا فرق بين الاثنين	٧٥	٧٠
	الخضوع لقوانين العمل ولوائحه:		
٥	المرأة تخضع للوائح العمل وقوانينه:		
	أكثر من الرجل	٧٠	٦٥
	مساوية له	٣٠	٣٥
	أقل منه	صفر	صفر
	أثر اشتغال المرأة على جو العمل من حيث التعاون والتنافس والحماس:		
١٠	كرئيس عمل أفضل للتعاون معي:		
	المرأة	٢٠	٢٠
	الرجل	٢٠	صفر
	لا فرق بين الاثنين	٦٠	٨٠
١٦	المرأة المشتغلة أكثر تعاوناً:		
	من الرجل	٦٥	٥٠
	أقل تعاوناً منه	صفر	صفر
	لا فرق بين الاثنين	٣٥	٥٠

رقم العبارة		النسبة المئوية لرأي الرجل	النسبة المئوية لرأي المرأة
٢٠	وجود المرأة في مجال العمل أدى إلى:		
	زيادة حماس الرجل	٧٠	٨٠
	انخفاض حماسه	٥	٢٠
	لا فرق بين الاثنين	٢٥	صفر
٢٥	وجود المرأة في مجال العمل أدى إلى:		
	التنافس بين الجنسين	٧٠	٨٠
	عدم التنافس	٥	صفر
	لا فرق	٢٥	٢٠
٢٦	المرأة المشتغلة أكثر حماساً:		
	عند بداية التعيين	٤٥	صفر
	بعد مضي مدة	صفر	صفر
	لا فرق بين الحالتين	٥٥	١٠٠

العلاقات الإنسانية داخل نطاق العمل:

وجود المرأة في مجال العمل بجوار الرجل أدى إلى :		
ارتفاع مستوى التعامل	٩٠	١٠٠
انخفاض مستوى التعامل	صفر	صفر
لم يتغير الوضع عما قبل	١٠	صفر
ظاهرة الصداقة بين الجنسين في مجال العمل :		
مرتفعة	١٠	١٠
منخفضة	١٠	صفر
عادية	٨٠	٩٠

رقم العبارة		النسبة المئوية لرأي الرجل	النسبة المئوية لرأي المرأة
	وجود المرأة إلى جانب الرجل في العمل أدى إلى وجود مشاكل بين الجنسين:		
	نعم	٥	١٠
	لا	٩٥	٩٠
١٢	ظاهرة الزواج بين زملاء وزميلات العمل:		
	مرتفعة	١٠	صفر
	منخفضة	١٠	١٠
	عادية	٨٠	٩٠
٢٤	وجود المرأة إلى جانب الرجل في العمل أدى إلى تغير في مظهره:		
	نعم	٨٥	٩٠
	لا	١٥	١٠
	السلوك الشخصي للمرأة:		
١٥	سلوك المرأة المشتغلة عموماً:		
	محافظ	٣٠	١٠
	عادي	٧٠	٩٠
	خارج	صفر	صفر
١٩	الانحرافات الخلقية الشخصية:		
	أكثر شيوعاً لدى المرأة	صفر	صفر
	لدى الرجل	٧٥	٩٠
	لا فرق بينهما	٢٥	١٠
	انحراف العمل:		
٧	التمسك بالقيم الخلقية:		
	أقوى لدى المرأة	٨٥	٩٠

رقم العبارة		النسبة المئوية لرأي الرجل	النسبة المئوية لرأي المرأة
	لدى الرجل	صفر	صفر
	لا فرق بينهما	١٥	١٠
٢٣	الانحرافات الخلقية الخاصة بالعمل:		
	أكثر شيوعاً لدى المرأة	صفر	صفر
	لدى الرجل	٧٠	٨٠
	لا فرق بينهما	٣٠	٢٠
٢٧	تمتاز المرأة المشتغلة عن الرجل في:		
	الدقة في العمل وتكرارها	٥	الصبر وتكرارها ٤
	الصبر وتكرارها	٤	الدقة في العمل وتكرارها ٢
	التعاطف وتكرارها	٢	التعاون ١
	العلاقات الإنسانية وتكرارها	٢	الحنو ١
	النزاهة وتكرارها	١	ليس هناك فرق ٢
	الطاعة وتكرارها	١	
	التعاون وتكرارها	١	
	الأمانة وتكرارها	١	
	تحمل المسؤولية وتكرارها	١	
	ليس هناك فرق	٢	

* * *

تبين النسب بالجدول السابق رأي واتجاه كل من الرجل والمرأة كرئيس عمل بالنسبة لوضع المرأة المشتغلة في النواحي المتعددة التي تتعلق بالعمل من ناحية وبالعلاقات الإنسانية من ناحية أخرى. وقد دل هذا الاتجاه بشكل عام على عدم وجود فروق بين الجنسين فيما يتعلق بنشاط العمل. وإن كان تقييم المرأة كرئيس قد

جاءت في بعض بنود الاستبيان في صف المرأة غير ان هذا من حيث تواتر الإجابات ولكن لم تظهر فروق ذات دلالة جوهرية من الناحية الإحصائية.

وقد لاحظنا تردد وتناقض عند بعض المجيبين من الرؤساء فيما يتعلق بالمرأة من حيث الواقع العملي من ناحية وبعض الأفكار والمفاهيم الدينية من ناحية أخرى التي تضع المرأة في مكانة أقل من الرجل. مثال ذلك القول الديني بأن «النساء ناقصات عقل ودين» ففي الوقت الذي يقر فيه أحد الرؤساء بكفاية المرأة كما لمسها في الواقع العملي إلا أنه يعود فيناقض نتيجة اقتناعه بالقول الديني السابق الذكر. وهذا يدل على ان الحكم على المرأة المشتغلة قد يتأثر بعوامل شخصية أكثر من خضوعه للعوامل الموضوعية.

الفصل السابع
التفسير العام للنتائج

التطور التاريخي واشتغال المرأة:

إن وضع المرأة تاريخياً خلال العصور المختلفة لتطور البشرية - كما يتضح لنا من الفصل الثاني - يرتبط ويتأثر كثيراً بالظروف والدوافع الحضارية والثقافية وبالنظم الاقتصادية بصفة خاصة تبعاً للمجتمعات المختلفة وإن كانت البشرية في تطورها في أحقاب تاريخية طويلة كانت تتطور ككل حيث الخلاف بين أنماط الحياة في المجتمعات كان ضئيلاً. وهذا يعني أن وضع المرأة كان نتيجة لتلك الظروف والأوضاع الحضارية أكثر منه نتيجة للفروق بين الجنسين وأن وضع المرأة التابع المتخلف ازداد حدة ووضوحاً باكتشاف البشرية للزراعة وبصفة خاصة بعد ظهور الملكية حيث كانت السلطة والملكية بما فيها ملكية الأرض والثروة الحيوانية جميعها مقصورة على الرجل بما في ذلك العبيد والمرأة - كما كانت وظيفة المرأة إمتاع الرجل وخدمته وخدمة الأطفال.

ثم بدأت المرأة تأخذ طريقها نحو التحرر بظهور الثورة الصناعية التي تحمل بطبيعتها فكراً علمياً يبتعد عن الأفكار الغيبية والدينية. كما اقتضت الثورة الصناعية أيضاً الحاجة إلى الكثير من الأيدي العاملة، والأيدي العاملة الرخيصة بصفة خاصة نظراً لقيام النهضة الصناعية على أساس النظام الرأسمالي الذي دافعه الوحيد في نشاطاته المختلفة هو الربح - ومن ثم دخلت المرأة للعمل في الصناعة - وإن كانت قد عملت تحت ظروف قاسية سيئة - وبالرغم من هذه الدفعة نحو العمل فانها لم تتحرر التحرر الحقيقي المتكافىء مع تحرر الرجل ولعل ذلك هو ما دعا إلى قيام كثير من

الدعوات الإصلاحية على يد بعض المفكرين الإنسانيين من أجل مساواة المرأة بالرجل ومنحها حقوقاً مختلفة، هذا فضلاً عن أثر الثورات الاجتماعية الكبرى الكبرى مثل الثورة الفرنسية التي قامت لتحرير الإنسان عموماً بما في ذلك المرأة. ثم الثورة الروسية التي قامت على أساس فلسفة علمية جديدة هي الفلسفة الاشتراكية التي تتضمن منهجاً فكرياً لا يفرق بأصوله ودعائمه بين الرجل والمرأة ولذلك لم تقم في روسيا باعتبارها أول من طبق الاشتراكية العلمية أية عقبات في سبيل قيام المرأة بالأدوار المختلفة التي يقوم بها الرجل كما لم تقم تبعاً لذلك أية دعوة تطالب بالمساواة.

وتدريجياً سارت المرأة نحو تحقيق المزيد من الحقوق والمساواة بالرجل ومن اقتحام ميدان تلو الآخر من ميادين العمل التي كانت قاصرة على الرجل.

وإذا انتقلنا إلى الوضع في مصر فإننا نجد أن تطور وضع المرأة في جوهره لا يختلف عما ذكرناه بالنسبة لتطورها في أنحاء العالم مع اختلاف في بعض التفاصيل أو في التوقيت الزمني لتحقيق ما وصلت إليه حيث نلاحظ أن مصر كبلد زراعي وكبلد إقطاعي ارتبطت بنفس الحقائق والأوضاع الحضارية والنظم الاقتصادية التي سادت في المجتمعات الأخرى التي جعلت للمرأة وضعاً خاصاً تابعاً متخلفاً هذا فضلاً عن تأثير القيم الدينية التي فسرت لأحقاب طويلة تفسيراً يجعل السيادة للرجل والتبعية للمرأة كما قسمت الأعمال والوظائف والأدوار في ضوء بعض التباين الفسيولوجي بين الجنسين.

وقد بدأت المرأة المصرية تأخذ طريقها نحو التحرر والاختلاط بالجنس الآخر والاشتغال واقتحام ميادين العمل خارج الأسرة كنتيجة للتطور الحضاري والتأثر بالحضارة والثقافة الغربية وكذلك كنتيجة لبداية الأخذ بالصناعة ـ هذا فضلاً عن الدعوات الفكرية الإصلاحية على يد بعض المفكرين. ونستطيع القول بأن هذا يمكن ملاحظته في مطلع هذا القرن وفي أواخر العشرينات والثلاثينات بصفة خاصة. إن هذه الظروف والعوامل التي دفعت بها نحو التحرر في العمل تعززت وقويت بانطلاق المجتمع المصري نحو التصنيع وبتحوله نحو الفلسفة الاشتراكية. ولذلك نجد هذا التطور والاندفاع الضخم نحو تعلم المرأة وبالتالي اشتغالها في السنوات

الأخيرة بحيث يكاد يصبح من المفروغ منه تبعاً لذلك ان تعمل المرأة وان تتساوى بالرجل في كافة الميادين ونستطيع أن نتبين ذلك من واقع البيانات الإحصائية التي سبق عرضها.

وضع المرأة المشتغلة من واقع الإحصاءات:

تدلنا الإحصاءات التي أشرنا إليها على الحقائق التالية:

١ - إن تطور وضع المرأة من حيث التعليم والاشتغال بالمهن المختلفة سار لفترات طويلة في تاريخ مصر سيراً بطيئاً ثم قفز قفزة كبيرة في السنوات الأخيرة وهذا يرجع إلى ظروف المجتمع كما سبق أن بينا.

٢ - إن بداية اشتغال المرأة كانت نتيجة واستجابة لحاجة المجتمع كما هو الحال بالنسبة للتمريض كما كان الاشتغال من ناحية أخرى متأثراً بالقيم السائدة التي تفترض أن المرأة لا تصلح إلا لبعض المهن النظرية. ولذلك كان إقبالها على التعليم النظري ومن ثم الاشتغال بمهنة التدريس.

٣ - تدلنا الإحصاءات على أن المرأة تعمل في أغلب المهن المعروفة في المجتمع إن لم يكن جميعها كما بين الإحصاء الأخير لسنة ٦٠ وإن كان ذلك بنسب متفاوتة.

٤ - إن المرأة أصبحت تعمل في المهن العملية كما تعمل في المهن النظرية - وهذا يدل على ان الفرق بين اختيار أي من النوعين يرجع إلى الفروق الفردية وليس راجعاً إلى الفروق بين الجنسين.

٥ - بينت لنا الوقائع الإحصائية أن المرأة لم تختلف عن الرجل من حيث تحمل المسؤولية والكفاية الانتاجية والقدرة على الإدارة كما تدل على هذه الوظائف الرئاسية فنية وإدارية. وإذا كانت هناك بعض المعوقات التي تحول أحياناً طريق المرأة نحو الكفاية الإنتاجية فإنما ذلك قد يرجع إلى طبيعة الظروف والمشقات المختلفة التي تواجه المرأة العاملة وبصفة خاصة المتزوجة لأنها انتقلت إلى القيام بدورها الجديد في العمل دون أن يكفل لها المجتمع الرعاية اللازمة لها ولأطفالها.

٦ - إن المرأة أصبحت تملك حق اختيار العمل الذي تقوم به والذي يتفق مع

إمكانياتها شأنها شأن الرجل ـ بعد أن كان متأثراً بحاجة الدولة من ناحية وبالقيم السائدة إزاء المرأة من ناحية أخرى.

ومما تقدم وما دلت عليه البيانات الإحصائية نستطيع القول بعدم وجود فروق تتعلق بالجنسين فيما يتصل باشتغال المرأة ودوافع هذا الاشتغال.

كما نستطيع أن نقول من هذه الإحصاءات ومن الطفرة الكبيرة في السنوات الأخيرة الخاصة بتعليم المرأة واشتغالها أن المرأة اندفعت نحو الطريق الذي انفتح أمامها لكي تحرر نفسها وتتخلص من كافة القيود التي تعوق حركتها وإثبات كيانها ووجودها.

هذا الإقبال من المرأة الآخذ في الزيادة يدلنا بالضرورة على أن العمل إنما يشبع لدى المرأة حاجات هامة وحيوية كما يؤدي في نفس الوقت وظيفة مطلوبة منها من المجتمع الحديث.

وضع المرأة واشتغالها من واقع خبرة بعض الرائدات الأوائل :

من استعراض تاريخ حياة الرائدات الخمس اللائي عرضنا لهن فيما يتعلق بالتعليم والاشتغال نستطيع أن نستخلص الحقائق التالية:

أولاً : أن ظروف المجتمع بصفة عامة وأوضاعه وقيمه بالنسبة لتعليم المرأة واشتغالها لم تكن في صف المرأة وان الحالات اللائي اقتحمن ميدان التعليم ثم الاشتغال تأثرن بأوضاعهن الخاصة.

ثانياً: إن الإقبال على التعليم العام والمتوسط من جانب النساء ـ وإن كان إقبالاً بسيطاً ـ كانت الدوافع إليه اقتصادية في المقام الأول ـ وهذا هو ما قررته الرائدات الخمس في ضوء خبرتهن في تلك الأيام ـ وأن الإقبال على التعليم العالي ارتبط في ذلك الوقت بالطبقات فوق المتوسطة.

ثالثاً: من العوامل الهامة لتعليم الفتاة تعليماً جامعياً يؤهلها للاشتغال عامل الثقافة الأجنبية لآباء وأقارب هؤلاء الرائدات وأمثالهن. وهذا يعني التأثر بالحضارة الغربية فيما يتعلق بالنظر للمرأة وحقها في التعليم والثقافة والعمل.

رابعاً: أن الاشتغال في بعض المهن كمهنة الطب سواء طبيبات أو حكيمات كان يجد قبولاً واحتراماً من المجتمع باعتبارها مهنة إنسانية يحتاج إليها جميع الناس. كما أنها من ناحية أخرى تتفق والقيم التي كانت سائدة فيما يتعلق بحجاب المرأة وعدم انكشافها على الرجل الطبيب.

خامساً: إن وضع المرأة العام من حيث انتظارها للرجل - كزوج - دفع باللائي تعلمن لكي يواصلن طريق التعليم ثم الاشتغال «لكي يتحررن من هذا الوضع المهين» كما عبرت عنه إحدى الرائدات (الرائدة رقم ٢) أي أن العمل يعطي للمرأة الفرصة لكي تختار اختياراً حراً شريك حياتها دون ضغوط اجتماعية.

سادساً: كما تفصح الرائدات من ان تحقيق مكانة وقيمة اجتماعية لهن كان دافعاً أساسياً لاشتغالهن. والدليل على ذلك أنهن من أسر ذات دخل اقتصادي مرتفع.

تفسير دوافع اشتغال المرأة

بينت لنا نتائج دراسة دوافع الاشتغال لدى المرأة أن الحاجة إلى تأكيد الذات والشعور بالمكانة والإحساس بالقيمة الإنسانية جاءت في المرتبة الأولى يليها مباشرة ودون فروق جوهرية الحاجة الاقتصادية لرفع المستوى الاقتصادي والشعور بالأمن حيال ظروف الحياة الطارئة ومشقاتها. والواقع أنه يمكن القول بأن الحاجة إلى تأكيد الذات والشعور بالقيمة من ناحية والدافع الاقتصادي - كما عبرت عنه المجموعة - كلاهما يرتبط بالآخر أشد الارتباط وكلاهما قد يكون سبباً ونتيجة في نفس الوقت فالحاجة إلى تأكيد الذات والاستقلال والشعور بالمكانة تستلزم بالضرورة الاستقلال الاقتصادي حتى يستطيع الإنسان أن يتحرر من تبعيته للآخر وبالتالي يستطيع التعبير عن نفسه تعبيراً حراً تلقائياً.

وبالمثل نجد أن الاستقلال الاقتصادي يعني كفاءة الفرد في الحياة وقدرته على التعامل الحر المتكافىء مع غيره من الناس كما يعني قدرة الفرد على إشباعه لحاجياته المختلفة دون توقفها على إرادة الغير. وهذا بدوره يحقق للفرد حاجته الأساسية في

تأكيد الذات والشعور بالمكانة والعضوية المنتجة في الجماعات المختلفة التي ينتمي إليها. وعلى ذلك فالوضع الاقتصادي بوجه عام يلعب دوراً كبيراً في صياغة ملامح الشخصية ذلك أنه يتفاعل مع بقية العوامل الأخرى يؤثر فيها ويتأثر بها فهو يتأثر بمستوى الطموح لدى الفرد وبالوضع الطبقي وبالقيم وبالاتجاهات السائدة وبالتالي في الاتزان الانفعالي وفي علاقة الفرد مع نفسه وفي علاقاته مع البيئة المحيطة به كما أنه يؤثر في فكرة الفرد عن نفسه وفي القيم والاتجاهات التي يعتنقها وفي الإطار الذي يرى من خلاله العالم حوله ومن ثم في سلوكه مع نفسه ومع الآخرين.

ومن ناحية أخرى فإن الوضع الاقتصادي للفرد ليس مسألة كمية فحسب فقد يكون الدخل كافياً لإشباع حاجات الإنسان الأساسية بل ويفوقها أحياناً ولكنه مع ذلك لا يحقق حالة الشعور بالأمن أو الإشباع أو الرضا النفسي أو الاجتماعي كما أنه لا يحقق المكانة الاجتماعية التي يطمع فيها الفرد كذلك قد لا يحقق الدور الاجتماعي الذي يتطلبه المجتمع من الفرد في ظروف وأوضاع حضارية معينة. ويؤيد ذلك وجود بعض حالات في المجتمع العام التي تعيش في ظروف اقتصادية مرتفعة بحكم ارتفاع المستوى الاقتصادي للزوج ومع ذلك فانهن يقمن بمختلف الأعمال عن رضى ورغبة في العمل. وكذلك وجود مثل هذه الحالات ضمن مجموعات الدراسة كنجم جماعة العمل وإحدى عضوات الجماعة وكما أن المجتمع الاشتراكي بحكم فلسفته يتطلب أن تقوم المرأة بدور إنتاجي شأنها شأن الرجل وبالتالي تصبح نظرة المجتمع للمرأة المشتغلة مختلفة عن غير المشتغلة مما يدفع المرأة إلى تحقيق هذا الدور قياماً بالوظيفة المطلوبة لها.

وكما رأينا نتبين من التجربة الاستبيانية أن أهم ما يدفع المرأة للاشتغال هو تأكيد الذات والرغبة في المشاركة في الحياة العامة وشغل وقت الفراغ ورفع المستوى الاقتصادي للأسرة. هذه الدوافع يمكن ان تندرج تحت الدافع إلى التقدير الاجتماعي الذي يدفع بالمرأة إلى أن تكون موضع قبول وتقدير واحترام من الآخرين وأن يكون لها مكانة اجتماعية. وقد عبرت المرأة المشتغلة تعبيراً صريحاً ضمن دوافع الاشتغال على رغبتها في الوصول إلى هذه المكانة الاجتماعية كما تشير إلى ذلك نتائج الاستبيان ـ هذا الدافع يرضيه شعور الفرد بأن له قيمة اجتماعية وأن وجوده وجهوده

لازمان للآخرين ـ وهي حاجة وثيقة الصلة بالحاجة إلى الأمن وإن كان التقدير الاجتماعي يعزز الشعور بالأمن ولكنه ليس مصدره ـ فالإنسان يشعر بالأمن إن لم يكن هناك ما يهدد كيانه المادي والمعنوي ولكن حاجته إلى التقدير الاجتماعي لا تشبع من أجل ذلك فهو يرنو إلى التقدير الاجتماعي حتى إن كان أمنه مكفولاً (٩ ص ٤١٥). إن دوافع الاشتغال التي ظهرت من هذا البحث تفسرها رغبة المرأة في تغيير النظرة لها ورغبتها في إحساس المجتمع بها والاعتراف بكفاءتها ورغبتها أيضاً بالإحساس بذاتها ككائن له وجود مستقل لا كتابع سلبي ـ ومن هنا يمكن أن تتغير الصورة التقليدية عن المرأة التي دفعت بها بعيداً عن عجلة الإنتاج عن المساهمة الخلاقة في بناء المجتمع.

لقد بينت (كليجر) (٦٩) أن هناك عدداً كبيراً من الأمهات ـ ذو دلالة ـ يعملن من أجل لذة العمل وما يحققه من إشباعات نفسية أكثر من أولئك اللائي يعملن لأسباب اقتصادية وهؤلاء الأوليات يشعرن أنه قد حدث تقدم في سلوك أطفالهن نتيجة لاشتغالهن خارج المنزل. وقد عبرت الأمهات أنهن كن سعيدات بعملهن كما انعكست هذه السعادة على تحسن العلاقات بالمنزل.

والعمل بوصفه نشاط اجتماعي، يعتبر جزء جوهري في حياة الإنسان بصفة عامة فهو الذي يعطيه المكانة ويربطه بالمجتمع. وإن المنفعة والفائدة الاجتماعية التي تحصل عليها المرأة من الاشتغال لأهم بكثير من الفائدة المادية التي تحصل عليها ـ فهي جديرة بالاحترام والإعجاب من الآخرين كما أنها تستطيع من خلاله أن تثبت قدرتها على الإنتاج والمشاركة البناءة في المجتمع.

إذن فعمل المرأة الخارجي يربطها بالمجتمع ويحقق لها أهدافاً اجتماعية مثل الزمالة والحياة الاجتماعية وغيرها. وذلك بدلاً من أن تظل بعيدة عن المجتمع مشلولة عن المساهمة في نواحي النشاط المختلفة. ومن هنا تشعر بكيانها وباحترام الآخر لها وبأنها جزء هام من المجتمع لا يمكن الاستغناء عن جهوده وقصره على دائرة المنزل الرتيبة.

وقد ظهر ضمن دوافع الاشتغال وجود الدافع لرفع المستوى الاقتصادي للأسرة

وهذا يبين أن المرأة وقد وجدت الفرصة الملائمة ـ استطاعت ان ترفع من مستوى طموحها بحيث يمكنها أن تحيا في مستوى أرقى من ذلك الذي عاشته من سبقتها في الأجيال السابقة وذلك بفضل تخطيطها هي لحياتها وتنظيمها لطرق معيشتها بدلاً من أن تكون مفروضة عليها.

وقد تبين من البحث أيضاً أن الدوافع الحالية للاشتغال لم تختلف عن الدوافع الأولى التي دفعتها في بادىء الأمر للاشتغال مع اختلاف في الأهمية.

وفي الواقع أن ما يدفع المرأة للاشتغال والاستمرار في العمل هو ما يحققه لها العمل من إشباعات مختلفة أي أن نتائج الاشتغال يمكن أن تصبح من جديد دافعاً للاشتغال بما تحققه هذه النتائج من مزايا وقيم جديدة للمرأة وما يترتب على ذلك من آثار في علاقة المرأة بالرجل وبالأطفال.

المرأة في جماعة العمل:

إن جماعة العمل ـ وهي من الجماعات الصغيرة ـ ليست مجرد مجموعة من أفراد بينهم علاقات نفسية اجتماعية وتفاعلات متبادلة أي تقوم بينهم علاقات دينامية. وقد دلتنا نتائج دراسة جماعة العمل المختلطة بواسطة الأدوات المختلفة التي طبقناها، أن جماعة العمل قد حققت للمرأة الإحساس بالكيان الاجتماعي والإحساس بالقيمة وكذلك الإحساس بالتكافؤ مع الرجل والقدرة مثله على تحمل المسؤولية تماماً.

كما بينت نتائج الاختبارات في هذا الصدد إمكان اعتماد كل من المرأة والرجل على الآخر بالنسبة لنشاط العمل. أي أنه بعبارة أخرى يمكن أن تتحمل المرأة مسؤولية العمل كما يمكن أن يعتمد عليها الرجل في تحمل المسؤولية ـ ومن هذا يتبين أن الفكرة التي كانت سائدة طوال عصور طويلة الخاصة بأن المرأة لا تستطيع مجاراة الرجل في تحمل تبعات العمل قد أوشكت على الزوال. وقد اتضح لنا ذلك من تبادل الاختبارات بين الجنسين على السواء فيما يتعلق بنشاط العمل ومسؤولياته.

كما بينت استجابات المرأة لاختبار تفهم الموضوع إحساس المرأة وشعورها بأهمية

العمل وتقديرها له.

وقد أظهرت نتائج اختبار القياس الاجتماعي أن المرأة كعضو في جماعة العمل يمكن أن تكون نجماً للجماعة ـ شأنها في ذلك شأن الرجل ودلالة هذه النتيجة تكمن في أن المرأة يمكن أن تخرج ـ وقد خرجت بالفعل ـ عن وضعها التقليدي القديم ضمن الجماعة والذي كان يرتبط بالتبعية والانعزال والمكانة الهامشية. وفي هذا الصدد ينبغي أن نبين أن مسألة حصول الفرد على وضع النجم في الجماعة سواء أكان امرأة أم رجلاً أمر يرجع بالدرجة الأولى إلى الفروق الفردية بين الأفراد من حيث تكوين الشخصية أكثر منه إلى الفروق بين الجنسين ـ هذا فضلاً عن مدى ما تحققه الجماعة من إشباعات لكل فرد وهو أمر تختلف درجاته باختلاف أهمية الجماعة بالنسبة للفرد.

كما أن نجم الجماعة بدورها قد حققت للجماعة إشباعات مختلفة فهي تلعب دور الأم بالنسبة للرجال والسيدات على السواء حيث يستطيع الأفراد أن يتبسطوا معها ويلجأوا إليها في حل ما قد يعترضهم من مشاكل خاصة وهي بدورها تتقبل هذا الدور وتقبل عليه بسعادة.

كما اتضح من نتائج اختبار القياس الاجتماعي أن الصفات التي دفعت الرجل أو المرأة لاختيار الآخر كانت متماثلة وموضوعية وتتعلق بالعمل وبطبيعة العلاقات في جماعة العمل كما تتعلق بشخصية الفرد. أي أن هذه الصفات لم تقم على أساس نوع الفرد أو على الأقل فإن السمات الأنثوية إذا كانت تتدخل في اختيار الرجل للمرأة فإن الوضع يصبح بالمثل في اختيار المرأة للرجل وهذه مسألة لا يمكن التغاضي عنها. وإنما المهم هو أن الموقف في هذا الصدد يصبح متكافئاً بين الجنسين ـ ومن ثم يكون العامل المفرق في هذه الحالة هو الخصائص الموضوعية للموقف.

كان ذلك وضع المرأة وعلاقتها بالرجل فيما يتعلق بنشاط العمل ومسؤولياته ـ فإذا انتقلنا إلى نفس هذه النقطة داخل جماعة العمل فيما يتعلق بالنشاط الخاص فإننا نجد ـ كما أفصحت نتائج القياس الاجتماعي والملاحظة ـ أن الأمر يختلف عن ذلك حيث نجد أن الرجل في اتجاهه نحو المرأة وفي موقفه منها استطاع أن يتواصل معها

وان يقترب منها في النشاط الخاص غير أن المرأة من جانبها لم تستطع أن تتفاعل مع الرجل بنفس الحرية والتلقائية التي تتفاعل بها مع زميلاتها في العمل فهي بالنسبة لاختياراتها في النشاط الخاص لم يكن الرجال من بين اختياراتها ـ إلا على نحو ضيق جداً. كما بينت الملاحظة في هذا الصدد وجود التكتلات مع الزميلات دون الزملاء ـ ويعبر بعضهن عن هذا الموقف بأنهن ما زلن لا يستطعن التعبير للرجال بصراحة وبحرية عن أسرارهن ومشاكلهن الخاصة في الوقت الذي استطاع الرجل ان يختار المرأة كند يشاركه الرأي في مشاكله الخاصة.

ولعل هذه النقطة يمكن تفسيرها بأن الرجل، بحكم تاريخه ووضعه الحضاري والثقافي في الجماعة الإنسانية، وكذلك بحكم أسلوب التربية والتنشئة التي ينمو على أساسها الرجل. وبحكم القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية وغيرها، بحكم هذا كله الذي من شأنه إتاحة الفرصة للرجل لكي يعبر عن نفسه بحرية وتلقائية مع غيره من أفراد الجماعة، يمكن أن يدفع به الى اختيار المرأة أو الرجل على السواء.

أما بالنسبة للمرأة فان كل ما يحيط بها من تاريخ وقيم ونظرة من المجتمع يتصل الكثير منها بالعيب والعورة والحجاب فضلاً عن انعزالها الطويل عن عالم الرجل كل ذلك من شأنه أن يجعلها تتحفظ في علاقتها بالرجل ونجاحه فيما يتعلق بالنواحي الشخصية في حياة الإنسان.

وبعبارة أخرى فإن رواسب وضع المرأة التاريخي بالنسبة للرجل لا تزال آثارها موجودة حتى الآن ـ كما يدل هذا أيضاً على وجود بعض التخلف الحضاري بين قيم وأخرى يسير بعضها على نحو أسرع من البعض الآخر كما دلتنا الملاحظة فيما يتعلق بطبيعة الأحاديث بين النساء أنها كانت تدور غالباً حول خبرات وتجارب تتعلق بالحياة الأسرية وأنهن يتبادلن الخبرات فيما يتعلق بتسهيل هذه الحياة الأسرية ـ وهذا يدلنا على استمرار الإحساس بأهمية كبيرة للأسرة.

أما بالنسبة لسلوك الرجل في حضور المرأة في مجال العمل فقد بينت الملاحظة ان هذا السلوك يداخله الحرج والحياء فيما يتعلق بالأفعال والأقوال التي لا تتفق والتراث الحضاري الشرقي في التعامل مع المرأة. ومن ثم يمكن أن نستخلص أن وجود المرأة

إلى جانب الرجل في مجال العمل أدى إلى ارتفاع مستوى التعامل الإنساني وقد وضحت هذه النقطة أيضاً من رأي الرؤساء حيث أجمعوا على أن وجود المرأة بجانب الرجل أدى إلى ارتفاع مستوى التعامل.

نتائج اشتغال المرأة من خلال دراسة الأسرة

العمل وأثره على المرأة نفسها:

إن المرأة المشتغلة كما رأينا - إنما تعمل مدفوعة برغبة في تأكيد ذاتها وتحقيق إمكانياتها والمساهمة في تطوير المجتمع أي أن لديها رغبة في القيام بدور إيجابي نشيط في الحياة. وقد تبين ذلك من إحساسها بذاتها ومن إقبالها على الحياة بتفاؤل.

وهذا الإحساس بالذات قد أثر بدوره على علاقتها بالرجل فهي تراه محباً قوياً ناجحاً. وقد يكون السبب في ذلك أن الزواج قد قام على أساس من الاختيار الحر ومن هنا نجد أن المرأة قد تخيرت الزوج الذي يتسم بسمات تحررية ويعتنق قيماً جديدة. ويثق في المرأة كعضو فعال له دور في الحياة العامة.

ونتيجة لإحساس المرأة بذاتها القوية وقدرتها على القيام بالأدوار المختلفة فانها تصبح أكثر استقراراً من الناحية النفسية من المرأة غير المشتغلة.

ومن الناحية السيكولوجية يمكن ان نتبين أهمية العمل بالنسبة للمرأة في النقاط التالية:

١ - اشتغال المرأة يساعدها على درء المخاوف والسيطرة عليها.

بينت لنا الدراسات النفسية والتربوية أن طفولة البنت مليئة بعمليات الضبط والحرمان ويسيطر عليها المخاوف والقلق، فان المجتمع بصورته الراهنة الذي تحيا فيه الفتاة والذي يتمثل في صورة الوالدين مبتدئاً بالأم، يفرض عليها أوضاعاً عديدة تؤدي إلى السلبية كما تدعم السلبية البيولوجية. فبينما يترك الولد حراً طليقاً فانه يفرض على البنت قيوداً وتجبر على تعلم الحياء حتى يمكن أن تدخل في عداد النساء. فالطفلة الصغيرة تطول فترة تدليلها بينما نجد ان الفتى الصغير يطلب منه التدرب على

الخشونة والاستقلال واتخاذ الدور الذكري منذ طفولته. وبينما يستطيع الفتى أن يفخر بعضوه فان الفتاة الصغيرة لا تجرؤ على الإفصاح عما يساورها من إحساس بالنقص والمخاوف والقلق. ومما يساعد على حدة هذه المشاعر فكرة البنت ومخاوفها بالنسبة لما يصاحب الحيض من الآلام وما يعقب ذلك من آلام الزوج والحمل والولادة (٥٣، ٥٤، ٤٠).

إن التقاليد الشرقية التي سادت طويلاً والتي كانت تتيح للرجل ان يستمتع بنساء غير امرأته، وكذلك فالدين يسمح له بتعدد الزوجات إلى غير ذلك من ألوان الذلة والسيطرة، أدى إلى إحساس المرأة بالخوف وكما رأينا في الفصل الثالث أنه في مطلع القرن التاسع عشر اقتصر تدريب الفتاة المصرية وتربيتها على تلقي فنون الإغراء والجاذبية الجنسية كي يمكنها أن ترضي زوجها وتمتعه حتى يبقي عليها. وقدتدفعها شدة مخاوفها إلى الإقبال على عملية الإنجاب. وكذلك في الالتجاء إلى أعمال السحر والشعوذة وإلى غير ذلك من ألوان الاحتفاظ بالرجل والتي تشيع في الأوساط الشعبية وكلها تفصح عن مخاوف المرأة من الهجر أو النبذ أو الطلاق.

كل هذه الأمور وما قاسته المرأة في مصر خلال القرون السابقة دفعها للاندماج في العمل الخارجي. فقد وجدت فيه المخرج والخلاص لدرء المخاوف والسيطرة عليها. وتحدثنا (هيلين دوتش) أن المرأة في أوروبا ـ خلال الحرب العالمية ـ قد اندفعت في خضم العمل كنوع من أنواع السيطرة على مخاوفها (٣٩ فصل ١٠) وقد نبين لنا من الدراسة الميدانية (جدول رقم ٣٦) أن الدافع للأمن لدى المرأة غير المشتغلة بلغت نسبته ٨٣٪ بينما لدى المشتغلة بلغت نسبته ١٧٪.

والملاحظة البسيطة تدلنا على أن اندفاع المرأة نحو الاشتغال لم يقتصر على الوظائف المختلفة بل تعددت أنواع الأعمال الخارجية التي تقوم بها فنلاحظ الآن إقبال السيدات غير المشتغلات على فتح المحال التجارية أو الدخول في مشروعات اقتصادية كانت قاصرة على الرجل. ونتيجة لإقبال المرأة ورغبتها في العمل فقد استجابت الدولة إلى هذه الرغبة وهذا الاتجاه بأن أنشأت إدارة خاصة بوزارة الشؤون الاجتماعية تقوم برعاية الأسرة وتوجيهها وترشيدها في عملية الإنتاج داخل

المنزل وذلك بالنسبة للأسر التي لم تعد فيها الزوجات إعداداً مهنياً خاصاً يؤهلها للعمل خارج المنزل ـ كما أن الدولة اتجهت في السنوات الأخيرة إلى التوسع في الاهتمام بهذا الموضوع الذي يطلق عليه اسم الأسر المنتجة.

وهذا دليل على إحساس المرأة بأهمية العمل والمساهمة في الإنتاج، ورفع مستوى المعيشة فضلاً عن تحقيق الأمن.

كل هذا الإقبال على العمل إنما يعبر عن حاجة المرأة إلى السيطرة على مخاوفها المتعددة وبخاصة تلك المتعلقة بالرجل وصورته لديها. فالمرأة إذن تريد عن طريق اندفاعها في العمل أن تثبت لنفسها وللمجتمع كم هي كفء للقيام بدور إيجابي فعال بدلاً من دورها الأنثوي داخل جدران المنزل. فهي تريد أن تقول للرجل «أنظر كيف أقوم بهذا العمل بمهارة حتى أكثر من الأخريات أو حتى أكثر من ذي قبل» (٣٩ ص ٣٨٤). وهكذا فالمرأة المشتغلة بدخولها في خبرات جديدة في حياتها إنما تسيطر على مخاوفها وتتحداها بدلاً من أن تصرف طاقتها النفسية في دخول معركة مع الرجل. وقد تبين من نتيجة الدراسة الميدانية (جدول ٤٠) أن صورة الرجل لدى المرأة غيرالمشتغلة تتسم غالباً بالعدوان والسيطرة. وقد تكون هذه نتيجة للصورة التقليدية للرجل الشرقي حيث يمكنه أن يطلق ويهجر أو يتزوج بأكثر من واحدة. هذا إلى جانب الموقف التبعي للمرأة عبر التاريخ ـ كما رأينا في الفصل الثاني ـ حينما أصبحت الثروة مملوكة للرجل. فالمرأة وقد أقدمت على مشاركة الرجل حياة العمل، تستطيع أن تؤكد إحساسها بذاتها وتعوض عن طريق ممارسة نفس النشاط الذي يقوم به الرجل وكأن لسان حالها يقول «إنني مثله ويمكنني أن أقوم بنفس العمل الذي يقوم به».

وخلاصة القول إن اشتغال المرأة يعتبر سلوك إيجابي سوي. فهو يحميها من الوقوع في أشكال السلوك المنحرفة التي قد تنجم عن مخاوفها. فهي بعد هذه الحقبة الطويلة من الاستعباد قد وجدت العمل الذي تستطيع من خلاله أن تحقق ذاتها والذي يعطيها الإحساس بالأمن. هذا الإحساس الذي افتقدته لدرجة كبيرة غير المشتغلة كما اتضح من البحث الحالي.

٢ ـ اشتغال المرأة يساعد على حل مشكلة حسد القضيب:

تنشأ عقدة الخصاء عند البنت حين تطلع على الأعضاء التناسلية للذكر فتلحظ الفارق الكبير بين جهازها وجهاز الذكر ـ ومن ثم تشعر بما لديها من قصور شعوراً عميقاً وكثيراً ما تصرح بأنها تود أن يكون لها شيء مثله فتقع فريسة لحسد القضيب التي تترك في تكوين خلقها وفي نموها آثاراً لا تمحى ولا يمكن التغلب عليها إلا بعد بذل عناء نفسي كبير. أن تفطن البنت أنها محرومة من القضيب لا يعني قبولها هذا الحرمان هوناً واستسلاماً بل إنها على العكس تظل مدة طويلة وهي تأمل أن يكون لها شيء مثله كما تظل أعواماً طوالاً عراضاً وهي تعتقد انه أمل من الممكن أن يتحقق. وحتى بعد أن تعرف الحقيقة فيزول رجاؤها في تحقيق هذا الأمل، فان التحليل النفسي يكشف لنا أنه يظل متستراً في ثنايا لا شعورها يحتفظ بشحنة ضخمة من الطاقة بل إن الرغبة في امتلاك القضيب قد تكون من الدوافع التي تحمل المرأة الكبيرة الراشدة على طلب العلاج بالتحليل، على أن ما ترجو أن تظفر به من العلاج كمعونتها على امتهان مهنة عقلية مثلاً ـ قد لا يكون في الغالب إلا صورة معلاة لهذه الرغبة المكبوتة (١٧ ص ١١٦).

ويقول «فرويد» إن آثار عقدة الخصاء وحسد القضيب لتظهر في نواحي شتى تشكل نفسية المرأة وتطبعها بطابع خاص ـ مثال ذلك أنه يعزى إليه الغرور الذي يمكن أن يرجع إلى آثار عقدة القضيب. فهي تتباهى بجسمها كتعويض تالي متأخر لنقصها البيولوجي الأول.

وكذلك فإن الحياء وهو أمر تقليدي بالنسبة للمرأة ـ بل ويتطلبه منها المجتمع ـ ما هو إلا لإخفاء النقص الذي يشوب أعضاءها التناسلية. وإن افتقارها للقضيب يظل حتى بعد الزواج. فهي تفرح بالوليد الذكر تمنحه كل ما سبق أن حرمته على نفسها من مطامع ورغبات وتنال منه كل إشباع لما تبقى لديها من عقدة التذكير.

إن مشاعر النقص التي عاشتها المرأة في طفولتها والإحساس بأنها أقل إمكانية من الرجل يمكن أن تعوض عنه عن طريق العمل الإيجابي الخلاق الذي يستطيعه الرجل. فإن مشكلة حسد القضيب ليست مجرد افتقار المرأة إلى العضو الذكري

فحسب وإنما ما يتضمنه امتلاك هذا العضو الذكري من حقوق وقوة وإيجابية كما أن الولد يستطيع أن يتباهى به. إذن فهو رمز التفوق والمرأة تستطيع عن طريق العمل الذي يعطيها قوة وإيجابية، ويمكنها أيضاً أن تتباهى بقدرتها عليه، تستطيع أن تعوض ما أصابها من نقص فهو يساعدها على الدخول في عالم الرجال الذي يمثل القوة والعمل.

وهنا تجد المرأة - بعد فترة طفولة يسيطر عليها مشاعر النقص تستطيع أن تعوض هذا النقص بامتلاكها شيئاً يتسم بالإيجابية والإقدام - وهو العمل - فكأنها عن طريق العمل والدخول في معترك الحياة جنباً إلى جنب مع الرجل، تستطيع ان تتسامى بمشاعر النقص بما يعطيه لها العمل من إحساس بالأهمية والقيمة والقدرة على الإنتاج مما وضح لنا من دراسة جماعة العمل. ولا نغفل هنا أهمية تقمص الطفلة شخصية أمها المشتغلة التي تتميز بالإيجابية.

إن «فرويد» يقول إن المرأة تشعر بالحرمان وأنها مسلوبة الحقوق وهذا نتيجة لتحوير شعورها بالغيرة. ومن هنا نجد أن إقدام المرأة على العمل وتفوقها فيه لا شك يدعو إلى التخفف من مشاعر الحرمان فهي تشعر أنها قد أصبحت نداً للرجل ويمكن ان تكون متكافئة معه من حيث القيام بنفس العمل بل وأحياناً ما تتفوق عليه مما نلاحظه من تفوق البنات على البنين في الشهادات الدراسية العامة في السنوات الأخيرة بمصر.

وقد بينت التجربة الميدانية مدى التغير الذي قد حدث في مفهوم المرأة عن ذاتها. فبينما بلغت نسبة الإيجابية لدى المرأة المشتغلة ٨٨٪ نجدها لدى غير المشتغلة ٢٩٪. هذا فضلاً عن تقدير مجموعات البحث للمرأة المشتغلة من حيث قيمتها الإيجابية.

٣ - اشتغال المرأة يساعدها على التخلي عن الروابط اللبيدية:

يتجه الأطفال من الجنسين خلال مراحل الطفولة نحو الأب للتكيف نحو الواقع. فالأب ومثيله هو ممثل للواقع. فالأطفال عموماً يسألون الأب أن يساعدهم ليحرروا أنفسهم من الأم (٣٩ ص ٢٤٣ : ص ٢٥١).

وإذا لاحظنا المحاولة من أجل تحرير الأنا فإننا نجد أن العالم الموضوعي للطفولة المبكرة الذي يجب التخلي عنه شيئاً فشيئاً مع كل نشاط جديد إنما تمثله الأم ـ وهنا لا نجد للفروق الجنسية أي دور فإن الاولاد والبنات يستقبلون إشباع حاجاتهم الغريزية من الأم ويظلون لفترة ما معتمدين على مساعدتها وحمايتهم

وتساعد الأم الطفل في عمليات الحياة المختلفة من مأكل وملبس إلى تعلم حماية نفسه. وإن اعتماد الطفل عليها لا يتضمن سلوكاً لبيدياً فقط ولكنه نتيجة ضرورية لطول فترة العجز والاعتماد. ومنذ البداية فان الميول السلبية تكون متجهة نحو الأم بينما الميول الإيجابية تكون بعيدة عنها.

وكلما نما الطفل فإنه يبتعد تدريجياً عن الأم واعتماد الطفولة من أجل التكيف الإيجابي مع الواقع الذي يمثله الأب بالنسبة للولد والبنت على السواء، وإن علاقة الأباء بالأطفال توازي تلك الخاصة بالأطفال للآباء. فالأم ترتبط بشدة بالطفل في مرحلة عجزه واعتماده. ويبدأ دور الأب في إظهار اهتمام حقيقي بالطفل حينما يصبح قابلاً لتأثيره ويبدي اهتماماً أكبر بالعالم الخارجي.

وبهذا يكون الأب الممثل للواقع والعالم الخارجي الذي يريد الأطفال الحياة فيه كيافعين بينما الأم على نقيضه ترتبط بالإشباعات الطفلية القديمة بما فيها من عجز واعتماد.

ولتوضيح هذه المسألة على نمو الفتاة نجد أنها تلجأ للأب ـ مثل الولد ـ الذي يساعدها على التحرر من الروابط اللبيدية، وتتجه نحو الواقع والعالم الخارجي تمارس فيها ألواناً من النشاط والخبرات وتطلب منه العون والمعرفة. وما أن تدخل في مرحلة المراهقة حتى تدفعها الأم إلى العودة من جديد لإقامة العلاقة بها. فهي تفرض عليها الاستكانة بالمنزل والحياة وفي وسط النساء حيث إنها طبقاً للتقاليد والأوضاع الحضارية ينبغي أن تظل أنثى وأن تحافظ على اتخاذ السلوك الأنثوي بما فيه من سلبية وحياء واستكانة وهذا يعيد إليها من جديد صورة العلاقة الطفلية التي تتسم بالعجز والاعتماد.

إن المرأة التي تعمل خارج المنزل تعيش معظم حياتها في عالم النساء وهذا الابتعاد

عن عالم الرجال يحرمها الخبرة والمعرفة ويحرمها من الاتصال بالعالم الخارجي وبمشكلات الحياة العامة فتعيش من جديد حياة الاعتماد الطفلية وهذا بدوره يؤثر على نضجها الانفعالي.

هذا وقد بين لنا البحث الحالي أن المرأة المشتغلة تشعر بواقع يغلب عليه علاقات الحب (جدول ٣٧) كما أن نضجها الانفعالي يدعو إلى الإحساس بوحدة الأسرة وتكاملها الذي بلغت نسبته ٩٣٪ (جدول ٣٨).

وأيضاً فإن المرأة المشتغلة قد تعكس هذه العلاقة من جديد على ابنتها.

إن الاشتغال يساعد المرأة على الدخول في عالم الرجال بما فيه من واقعية وفعل حيث يمكنها أن تخبره بنفسها وبالتالي تتأكد من إمكانياتها المختلفة كما أنه يؤكد فيها الشعور بالكفاءة والقدرة على الاستقلال.

هذه المشاعر التي يدعمها العمل ويقويها لدى المرأة إنما تنعكس على أطفالها ـ وبخاصة البنت ـ فهي أمام الابنة امرأة منتجة مشتغلة أي تنطلق إلى الواقع وبهذا تعطي للابنة شعوراً بكفاءة المرأة وقدرتها على الاستقلال وبالتالي تنمي فيها عوامل النضج الانفعالي.

ولقد تبين من النتائج التجريبية لهذا البحث أن أبناء المشتغلات تغلب لديهم مشاعر الحب حيث بلغت نسبتها ٥٧٪ بينما بلغت نسبتها لدى أبناء غير المشتغلات ١٠٪ (جدول ٤٨).

٤ ـ اشتغال المرأة يساعدها في التغلب على الفراغ والملل :

إذا لاحظنا حياة المرأة غير المشتغلة داخل المنزل نجد انها تدور دائما حول نفس الأشياء فالموضوعات التي تشغلها واحدة . كما ان العمل المنزلي يتكرر بنفس الصورة كل يوم ، فضلا عن آثاره عليها من إجهاد وملل ، والمرأة وهي لا تملك كيانا اقتصادياً مستقلاً تظل مقيدة بكل شيء بالأشياء وبالأشخاص الذين في محيطها ومن هنا فإنها لا تعرف سوى الحرية الضمنية (٤٠).

والطابع الأساسي لحياتها هو الملل والانتظار وقد تأكدت لنا مسألة الانتظار في

استجابات السيدات بالنسبة لاختيار تفهم الموضوع فبينما نجد غير المشتغلة تنتظر مصيرها بحالة يأس واستسلام وخضوع نجد ان المشتغلة يمكنها ان تجد حلا لمصيرها (بطاقة رقم ٨) كما وضح أن المشتغلة غالبا ما تنتظر عودة الأسرة بلهفة (بطاقتي رقم ٨ ، ١٦) .

والفتاة المصرية غير المشتغلة تجد في الزواج مخرجاً يخلصها من متاعبها ويسمح لها بالدخول في عالم جديد. وفي بداية حياتها الزوجية فانها تعجب وتفرح بزوجها وبأطفالها وتشعر أنها حققت شيئاً ملموساً كما تحس بأنها ضرورية بالنسبة لزوجها وأطفالها.

وما تلبث هذه المشاعر أن تتغير فالأولاد سوف ينفصلون عنها تدريجياً كما أن الزوج يستطيع الاستغناء عنها. وخاصة أن عملية الانفصال في حضارتنا سهلة ميسورة كما أن العمل المنزلي الذي كان يحقق لها فرصة الهروب من نفسها قد أصبح مملاً ويتوقف عن أن يعطيها الإحساس السابق وحينئذ تنتابها مشاعر كئيبة خوفاً من الهجر والنبذ والإحساس بالضياع.

وتقول «سيمون دي بوفوار» (٤٠ ص ٢١٥) «إن كل الكاتبات الصادقات لاحظن سوداوية تقطن قلب المرأة في الثلاثين من عمرها ـ وأن هذه صفة مشتركة بين بطلات الكاتبات كاترين مانسفيلد، دوروثي باركز، فرجينيا وولف».

ومن هنا نجد أن العمل الخارجي حتى لو كان طابعه روتينياً وحتى لو كان في أقسى الظروف فإنه يعطي المرأة إحساساً بالقيمة والأهمية ويدفعها إلى الاشتراك في الحياة العامة وهذا يحميها من مشاعر الضياع. إن شاردون يصور حالة المرأة حيث يقول «إنها تبلغ حالة من الفراغ تقضي عليها».

ومن الدراسة الحالية يتبين عند بحث دوافع الاشتغال ـ وجود الدافع لشغل وقت الفراغ حيث بلغت نسبته ٣٢٪ كما تبين أيضاً ان نسبة ٨٠٪ لا تستطيع الاستغناء عن العمل لأنه حقق آمالها. كما وجدنا أيضاً في جماعة العمل إحدى العضوات دخلت مجال العمل بعد أن استقل نسبياً أطفالها بدخولهم المدرسة وذلك خوفاً من الفراغ والملل.

٥ ـ العمل الخارجي يخفف من شعور المرأة بالتبعية:

إن العمل الذي تقوم به المرأة داخل المنزل قد يمنحها الاستقلال الذاتي ولكنه لا يفيد المجتمع مباشرة ـ وهو لا يحررها بل يجعلها متعلقة بالزوج والأطفال وتظل مشاعر التبعية قائمة في ذاتها. فوجودها مرتبط بوجود زوجها وبعلاقتها معه.

إن «سيمون دي بوفوار»، ترى أن المرأة مهما كانت محترمة فانها تبقى ثانوية طفيلية تابعة لا تمسك مغزى وجودها بنفسها لذلك فالفشل في الحياة الزوجية بالنسبة إليها أخطر، فالرجل مواطن منتج قبل أن يكون زوجاً أما هي فإنها زوجة قبل كل شيء أو زوجة فقط(٤٠).

ولقد رأينا من العرض التاريخي أن المرأة ظلت أجيالاً طويلة تابعة للرجل كما رأيناه قد حدد لها المكانات التي كانت تشغلها.

. كل هذا أدى إلى إحساس المرأة بالتبعية وبأن مصيرها مرتبط برغبته ومشيئته.

إن تغير الظروف والأوضاع الحضارية وبالتالي تغير القيم مما مكن المرأة من أن تعمل خارج المنزل وهذا بدوره قد غير من اتجاه المرأة نحو الرجل ونظرتها له. فبعد أن كان سيداً مسيطراً تطورت العلاقة بينهما وانتقلت من التبعية المطلقة إلى مستوى الزمالة والمشاركة. مما ظهر من نتيجة دراسة جماعة العمل حيث أمكن للرجل أن يتعامل مع المرأة على مستوى كفء له. كذلك من ظهور تغير في بعض القيم التقليدية عن المرأة وعن علاقتها بالرجل كما بينت هذه الدراسة (جدول ٥١).

أدى اشتغال المرأة أيضاً واستقلالها اقتصادياً إلى تغيير مفهومها لذاتها. هذا الإحساس بالذات القوية وبالاستقلال يجعلها تستطيع أن تكيف حياتها من حيث اختيارها للشريك ومن حيث تحديد أسلوب حياتها بالطريقة التي تفضلها.

كل هذه العوامل من شأنها أن تخفف مشاعر التبعية لدى المرأة. وفي نهاية الأمر تستطيع المرأة ان تقيم علاقة حب وتقبل مع الرجل.

وقد ظهر من الدراسة الميدانية للأسر أن المشتغلة ترى الرجل محباً تستطيع أن تتفاعل معه وتطمئن له (جدول ٤٠).

٦ ـ اشتغال المرأة لا يعني المساواة المطلقة بين الجنسين:

هناك نقطة أخيرة وهامة فهي تشغل الأذهان كثيراً ـ وهي هل يحقق اشتغال المرأة مساواتها التامة بالرجل؟ ونقصد هنا هل يمكن ان تتغير سيكولوجية المرأة نتيجة اشتغالها.

في رأينا ان هذا ليس صحيحاً. فإن ما يبدو نشاطاً لا ينبع دائماً من قوى نشيطة، فان الدافع السلبي والمازوكي الذي يختفي غالباً خلف التحصيل النشيط يظل يخدم الهدف الأنثوي الأصيل (٤ ص ١١٣).

إن الاعتدائية هي من ناحية عند المرأة مرتبطة باللبيدو وبصورة أكثر استمراراً وعمقاً مما هي عليه عند الرجل، وهي من ناحية أخرى أكثر انقلاباً ضد الذات فالمازوكية عندها أقوى. وفي وجه المازوكية بصفة عامة التي لا تفرضها عليه بيولوجية، ينبغي على الذكر أن يحتج بينما ينبغي على الأنثى أن تتقبلها.

وإن التداخل الأولي للدوافع اللبيدية والدوافع العدوانية، وإنفرازها في المرحلة الأودبية والمصير اللاحق للعدوانية المستهدفة قبل الأب التي تصبح بانقلابها ضد الذات ـ الضمير الأخلاقي للطفل بعد انحسار العقدة الأودبية ـ كل هذا يؤكد ان العدوانية عند الصبي ، وهي أقوى من الناحية التكوينية ـ تنجح في أن تتجرد من الطابع الجنسي ، وفي أن تتحرر من عوائق اللبيدو ـ خيراً مما يحدث للبنت ـ الأمر الذي يدعو إلى تفوق الرجل في كفاح الحياة من ناحية كما يدعو إلى زيادة صلابة الأنا عنده (٤ ص ١١١ : ص ١١٣) وقد بين فرويد كما سبق أن قلنا ـ إن الفتاة تبقى في الموقف الأوديبي لمدة غير محدودة ـ وإذا تخلصت منه فإنما تفعل ذلك في وقت متأخر من حياتها وبشكل غير مكتمل وعليه فإن الأنا الأعلى يتأثر كثيراً تحت هذه الظروف والملابسات فلا نستطيع أن تبلغ أقصى قوتها واستغلالها وهما أساس ما تتمتع به تلك الأنا الأعلى من أهمية تربوية قصوى. وهذا مما يجعل مسألة المساواة بين الجنسين ليست سليمة تماماً (١٧ محاضرة ٣٢).

وأخيراً فبينما تؤكد أهمية العوامل الاجتماعية في تغير وتعديل سلوك المرأة وقيامها بألوان النشاط الإيجابي فإننا نفترض أن هناك مظاهر نفسية أنثوية معينة تعتبر دائمة

وتكون عرضة للتأثيرات الحضارية فقط إلى الدرجة التي تؤكد جانباً حيناً وجانباً آخر حيناً آخر.

وبعبارة أخرى فإن الشكل أو المظهر الخارجي للشخصية الأنثوية قد يتغير ولكن الجوهر الأنثوي يظل كما هو خلال الأعاصير المختلفة (٣٩ ص ٣٨٦).

ومن هنا فإن مسألة المساواة التامة بين الجنسين ليست سليمة وينبغي تبني فكرة التقدير التام للمرأة كعضو عامل مكمل للرجل وأن المجتمع يقوم على أساس إن كلاً منهما مكمل للآخر.

أثر اشتغال المرأة على الأطفال

وجدنا من النتائج العملية للبحث غلبة الاتجاهات الإيجابية لأبناء المشتغلات سواء بالنسبة لمشاعر هؤلاء الأبناء أو اتجاهاتهم نحو الحياة أو علاقاتهم بآبائهم، فأطفال المرأة المشتغلة يشعرون بالاطمئنان كما أن علاقاتهم بآبائهم يعتريها الإحساس بأنهم محبوبون مرغوب فيهم ـ بحيث يمكن القول إن أبناء المشتغلة أكثر نضجاً من الناحية الانفعالية من أبناء غير المشتغلة.

وقد لاحظنا خلال زياراتنا للأسر أن بعض الأمهات غير المشتغلات يتخذن مع الأطفال أساليب الزجر والتعنيف وكذلك المقارنة بين الإخوة.

لقد اتفقت البحوث النفسية والتربوية أن الصحة النفسية للأطفال وحسن العلاقات بينهم وبين والديهم تتوقف إلى حد كبير على تعاون الوالدين في رعاية شؤونهم (٢ ص ٢١٥) لقد تبين لنا من دراسة القيم (جدول ٥١) مدى تعاون أزواج المجموعة التجريبية في رعاية الأطفال بصفة خاصة وفي كل شؤون الحياة بشكل عام.

ولقد أكدت مدرسة التحليل النفسي أهمية العوامل النفسية التي تربط الطفل بأبويه وخاصة شعور الطفل بالحب نحو أبويه، والأثر العميق لهذه العوامل على نموه الخلقي والانفعالي. إن أهمية الحب ترجع إلى أنه أول مظاهر العاطفة الغيرية عند

الطفل وهو البذرة التي تنبت فيها كل وجدانات الفرد فيما بعد، كذلك فإن حب الطفل لوالديه واحترامه لهما يساعد على اكتساب الكثير من العادات التي ينبغي أن يتعلمها منهما عن طريق المحاكاة والإيحاء.

ولقد تبين من البحث أيضاً أن آباء المجموعة التجريبية تميل إلى إعطاء الطفل فرصة الاستقلال والتعبير عن الذات. وإن قدرة الفرد على الاستقلال ومدى اعتماده على الذات تتوقف إلى حد كبير على مدى نمو هذه الصفات في الوالدين فينزع الطفل إلى تقليد والديه واتباع تعليماتهما.

بينما يتبين لنا أن علاقة آباء المجموعة الضابطة بالأطفال يغلب عليها السيطرة. وخطورتها أنها، إلى جانب ما تؤثر على الطفل من قمع وكف وعجز عن تحقيق الذات مما يؤدي إلى السلبية، فإنها قد تستثير من جديد مشاعر الكراهية الطفلية نحو الآباء. وهذا يفسر لنا علاقة العدوان التي ظهرت بين أطفال المجموعة الضابطة وآبائهم (جدول ٤ / ٤). ومن ناحية أخرى وجود الطفل بصورة دائمة مع أمه قد يؤدي إلى إحساسها بالتعب والإجهاد وأحياناً بالملل ـ وقد يؤدي ذلك أيضاً إلى كثرة الالتزامات التي تفرضها على الطفل ـ هذه الالتزامات قد تدفع بالطفل إلى التنازل عن تحقيق حياته الخاصة التي يود الاستمتاع بها، وهذا يثير لديه شعور الغضب، وقد يقود ذلك إلى شعور الطفل بالإحباط وإلى تحين فرصة الدخول في مواقف عدوانية.

إن المرأة المشتغلة تقبل على أطفالها بشوق ولهفة فتعوضهم عن الوقت الذي قضته بعيداً عنهم كما أنها تمنحهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم وتشجعهم على الاستقلال التدريجي.

كذلك فقد تبين من النتائج أن إحساس المرأة المشتغلة بذاتها أكثر نضجاً من غير المشتغلة ـ ومن هنا فهي تعكس هذا الإحساس الناضج والإحساس بالنجاح على أطفالها.

إن المرأة المشتغلة تربط أبناءها بالواقع العملي لأنها خبرته وتعطيهم دائماً الخبرة وتشجعهم نحو الاستقلال وذلك نتيجة لاتصالها المباشر الدائم بالعالم الخارجي.

ولقد تضاربت أقوال العلماء في أثر اشتغال المرأة على الأطفال بشكل عام فهناك بعض العلماء يرون أن الطفل يتأثر لغياب أمه وقد يلقى بعض الإحباطات بسبب انشغالها عنه، وهناك فريق آخر يرى أنه من الأفضل للأطفال أن يلقون بعض الإحباط عن طريق غياب الأم بعض الوقت عن أطفالها طالما كان هناك من يحل محلها.

وسوف نعرض هنا بعض الدراسات التي تؤيد النتيجة التي توصل لها هذا البحث من حيث إن أطفال المشتغلة أكثر نضجاً من الناحية الانفعالية من أطفال غير المشتغلة.

فقد بين بحث على البيئة المصرية (٢٣) والذي سبق أن أشرنا إليه في الفصل الثاني - أنه ليس لنوع الأم البديلة تأثير على تكيف الأطفال حيث لا يوجد فروق بين الأطفال الذين تركوا في رعاية الأقارب والأطفال الذين تركوا في رعاية الخدم - كذلك تبين من هذا البحث أن تكيف الأبناء يتأثر بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي للأم المشتغلة فيكون التكيف أفضل كلما ارتفع المستوى - علماً بأنه ليس هناك فروق بين المشتغلة بشهادة متوسطة والمشتغلة بشهادة عليا وإنما الفروق بينهما وبين مستوى العاملات وهذه النتيجة تتفق مع بحثنا حيث إننا درسنا المستوى المتوسط من التعليم والدخل.

وقد قررت (ماكوبي) أن الأطفال في أوكينا لا يتأثرون من غياب الأم فهم يبقون في رعاية أخواتهم. وترى أيضاً أن غياب الأم لفترة يساعد على عملية الفطام الغذائي والعاطفي كما يؤدي أيضاً إلى ارتفاع طموح الأطفال ويؤدي هذا إلى خلق نوع جديد من الشخصيات (٥٩) وتؤيد (فون ميرنج)(١) هذا الرأي فالأم المشتغلة تقوم بدورين اجتماعيين وهذا يؤدي إلى خلق روح النظام والاستقلال.

---

(١) Von Mering , F . H ., Professional and Non Professional Women and Mothers , J . Soc . Psychology , 1955 , 42 , 21 - 34 .

ومن هنا فإن سمات أطفال المشتغلة تختلف عن سمات أطفال المرأة غير المشتغلة التي تظل تنظر لابنها على أنه في حاجة إلى الاعتماد على الغير.

وقد رأينا في الفصل الأول ان المرأة الأرابشية تعمل في الحقول وهي تسرف في رعاية ابنها حتى ان عملية الرضاعة تستمر ثلاث سنوات ـ وإذا ما كبر الطفل، فإنها تتركه في المنزل تحت رعاية إحدى النساء أو رعاية الأب. وبعد عودتها من العمل المضني تعطيه وقتاً مماثلاً للوقت الذي تركته فيه وتغدق عليه الكثير من العطف والحب ونتيجة لذلك فإن شخصية الأرابشي تتميز بالهدوء والثقة بالنفس والتسامح والتفاؤ ل.

وقد تأيد ذلك القول فقد لاحظنا أن الأمهات المشتغلات ـ عينة البحث ـ يتعاملن مع أطفالهن بحنان وتقدير كما عبرت المفحوصات عن مدى لهفتهن عليهن خلال فترة العمل مما يدفعهن إلى التعويض عقب العودة إلى المنزل.

ونرى أن غياب الأم لفترة أمر ضروري للطفل ـ طالما كان هناك تنظيم في معاملته والإشراف عليه خلال فترة غيابها ـ وليس المهم هو وجودها معه طول اليوم أو تغيبها لفترة إنما المهم هو مدى تقبل الأم لطفلها واتجاهها العام نحوه.

وتقول (إسكالونا) «إن اتجاه الأم العام نحو الطفل أقوى أثراً من الطرق الخاصة للتنشئة الاجتماعية»(١).

ولقد تبين لنا من إحدى التجارب التي ذكرناها في الفصل الرابع أن الأم المهتمة بعملها عادة ما تكون مهتمة بأبنائها أيضاً لأن هذا الاهتمام إنما ينشأ نتيجة وجود سمة من سمات الأم تظهر في اهتمامها وإقبالها على كل ما يسند إليها من أعمال.

وترى أيضاً الدكتورة سمية فهمي في بحث لها عن عمل المرأة وأثره على الأطفال (٨٥ ص ١٥٠) «أن هناك مشاكل خاصة بالعمل ومشاكل خاصة بالأطفال. ولكن لا توجد علاقة مباشرة بين الاثنين، إنما العلاقة المباشرة هي بين شخصية الأم

---

(١) Watson, R., Psychology of the Child, J. Wiley and Son, 1959, P. 236.

ومشاكل الأطفال فكل ما يؤثر على شخصية الأم قد يؤثر على معاملتها لأطفالها واتجاهاتها نحوهم ويتساوى في ذلك الأم التي تعمل في نطاق الأسرة والأم التي تعمل في المجتمع الكبير».

ونعود فنبين أهمية تقبل الأم لطفلها وإحساس الطفل بذلك. ذلك الذي وجدناه يتضح بصورة كبيرة من خلال إحساس الطفل ومشاعره نحو البيئة بالنسبة لأطفال المجموعة التجريبية أن عملية تدريب الطفل على أساس من الحب والتقبل والتفاهم والثقة تلعب دوراً في تحقيق توافقه الذاتي والاجتماعي. ويقول أستاذنا الدكتور زيور (١٠) «من السهل أن ندرك أن نتائج التدريب أثناء الطفولة لا تقتصر على تحقيق توافق في الفرد، وإنما تتعداه إلى تحقيق الاتزان الاجتماعي أو اتزان الحضارة في المجتمع، وإذا تمت التربية والتدريب على الأنماط السلوكية المطلوبة في رفق وفي جو من الطمأنينة فإن الطفل يتعلم السلوك المناسب، إذ لا يثير فيه ذلك ضيقاً بما فرض عليه من نواة ولا يورثه ذلك شعوراً بالخيبة والكراهية، وفوق ذلك وأهم من ذلك من ناحية النظم الاجتماعية فإن السلطان يصبح بالنسبة للطفل مظهراً مقبولاً من مظاهر النظم الاجتماعية.

نستطيع أن ندرك إذن أن الحجر الأساسي للانحراف الاجتماعي يوضع في الطفولة. وإذا كانت هناك مظاهر اجتماعية عند بعض الأفراد أو مظاهر ثورة على النظم الاجتماعية فإن سببها يجب ان ينظر إليه تكوينياً أي في مراحل الطفولة.

أثر اشتغال المرأة على الزوج

لعب الرجل دائماً في الحضارة الشرقية دور السيد المسيطر على المرأة فهو مسؤول عنها مسؤولية تامة، فضلاً عن مسؤوليته الجسيمة تجاه الأولاد ـ مما ظهر لنا في هذا البحث في استجابة غير المشتغلات (جدول ٣٩) من أن الرجل يظل دائماً صاحب المسؤولية الأولى. وهذا قد جعله مقيداً ومحملاً بتبعات عديدة. فلأنه هو وحده الذي يربح المال، فإن الزوجة ترهقه بمطالبها المختلفة وتضع على أكتافه مسؤولية تحديد مكانة الأسرة ووضعها في المجتمع.

وهذه النقطة عبر عنها صراحة بعض أزواج المجموعة الضابطة بأن الزوجة لا تقدر دائماً وضع زوجها المالي أو ظروفه المختلفة كما أن الزوج لا يشركها في الأمور الاقتصادية إما لسوء تصرفها الذي لمسه فعلاً أو لعلمه سلفاً بأنها لا تستطيع تدبير هذه الأمور. وقد رأينا أيضاً أن بعض أزواج المجموعة الضابطة عبروا عن ضيقهم لتحمل مسؤوليات الحياة كبيرة كانت أو صغيرة. كما أنهم يخططون مستقبل أولادهم بمفردهم.

ومن ناحية أخرى نستطيع القول بأن الزوج يمارس مهنة معينة ويواجه أعباءها حسب إمكانياته وحسب ظروف العمل، وهنا يجد المرأة تطالبه بالمزيد من التفوق وتفرض عليه النجاح وكأنها بهذا تسقط عليه طموحها وما حرمت منه. كما أن اتصالها به قد يكون على مستوى غير ناضج فهي دائماً تسأله المعرفة لعدم اتصالها بالحياة العملية.

وإذا نظرنا إلى المرأة المشتغلة لوجدنا أنها تستطيع تخفيف تبعات الرجل وقيوده مما يؤدي إلى تحرره. فهي لا ترهقه بمطالبها لأنها تكسب المال مثله. وهي أيضاً تود أن تصل إلى مكانة معينة في العمل. ومن جهة أخرى فإنها تستطيع عن طريق ممارسة هذه العمليات أن تشعر بموقف الرجل وهي أيضاً تشاركه المشاعر المختلفة. فهي ترغب في التفوق بقدر ما ترغب في تفوقه وبذلك تخفف العبء عنه بدلاً من التركيز عليه بمفرده وهي أيضاً تشعر مثله بأهمية المسؤولية تجاه الأولاد. كل هذه المشاعر تؤثر على علاقة المرأة بالرجل بحيث يتضح بينهما التعاون. وهذا التعاون قد وضحت دلائله من نتائج هذا البحث في نضج أطفال المشتغلات انفعالياً وفي إحساسهم بالرضى والحب مما يؤدي إلى حسن التكيف.

إن اشتغال المرأة يخفف من قلق الرجل ومؤثراته النفسية في تحقيق ذكورته وقدرته على حماية المرأة على أساس القيم القديمة التي تحمل الرجل كل المسؤولية بالنسبة للمرأة. فاشتغالها يزيد من شعوره بالأمن بالنسبة للمستقبل في حالة مواجهة الأسرة لمشقات الحياة أو في حالة وفاته.

واشتغال المرأة جعل منها رفيقاً وصديقاً للزوج في كثير من جوانب النشاط

الإنساني الرسمي وغير الرسمي. وهذا بالتالي يصرف الزوج عن الابتعاد كثيراً عن المنزل ويشجعه على التعاون البناء. كما ان اشتغال المرأة قربها وأدخلها في الصورة الخاصة بعمل الزوج حيث يستطيع التفاهم والأخذ والعطاء مع شريك متكافىء. ومن ثم يجد الفرصة للتخفف من التوترات النفسية الناشئة عن مشاكل العمل.

وإذا بحثنا أيضاً في علاقة المشتغلة بالرجل كزوج لوجدنا أن رأي الفتاة المشتغلة ينظر له بعين الاعتبار (جدول ٥١) ولديها الفرصة للاحتكاك بالرجل وتفهمه (جدول ٥٣)، كما أن نظرتها للحياة واتساع مداركها ـ بحكم الخبرة والواقع ـ تساعدها على حسن الاختيار بحيث يقوم الزواج على أساس من الاختيار والتعاون والاشتراك في تحديد الأهداف. (كما عبر عن كل ذلك زوج الرائدة رقم ٤).

وقد تبين من نتائج البحث وجود علاقة حبية إيجابية بين المرأة المشتغلة وزوجها كما ظهرت المرأة المشتغلة في رأي الأزواج جميعاً قوية إيجابية يمكن الاعتماد عليها وهي لا تتبع الرجل أو تستسلم له عن ضعف وإنما تتفاهم وتناقش. وقد تخضع عن رغبة في الموافقة وليس عن خوف.

إن الأساس الذي يقوم عليه تغير نظرة الزوج للمرأة المشتغلة هو ان المرأة المشتغلة ارتفعت عن طريق العمل الى مستوى مكانة الرجل فتغيرت العلاقة من التبعية إلى مستوى الزمالة والمشاركة لأنه أصبح أكثر إيماناً بها، فقد كان العامل الاقتصادي هو الأساس في سيطرة الرجل على المرأة والتفوق عليها، وبعد أن استطاعت المرأة ان تستقل اقتصادياً، انتفى سبب تفوق الرجل وبالتالي انتفى سبب سيطرته واستبداده.

وقد تبين لنا من هذا البحث ظهور نقطة هامة بين أزواج المجموعة التجريبية وهي التكيف الزواجي.

وقد استطعنا أن نكشف عن دلائل التكيف الزواجي مما يأتي:

١ ـ إحساس كل من الزوجين بوحدة الأسرة وتكاملها كما ظهرت من نتائج اختبار تفهم الموضوع.

٢ ـ نظرة كل من الزوجين للآخر.

٣ ـ الاتفاق بين الزوجين في تقبل القيم الجديدة.

٤ ـ رأي الزوجات الذي قررنه شفوياً.

* * *

١ ـ وضحت لدى المجموعة التجريبية نقطة الإحساس بوحدة الأسرة وتكاملها. وهذه تتضمن الإحساس بالآخر والتفاهم والتعاون والمشاركة في كل مظاهر الحياة من أجل تحقيق أهداف معينة. فإذا سار الزوجان في الحياة بهذا الاتجاه فان هذا يقوى أسس العلاقات الاجتماعية ويدفع الأفراد إلى التعاون من أجل تقدم المجتمع. كما أن الأزواج وهم بهذه الاتجاهات إنما ينقلونها إلى أطفالهم فيشبون وهم يعتنقون الاتجاه الإيجابي نحو الوحدة والتكامل وهذا أقصى ما نتمناه للوطن فإن الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع وما يتشكل فيها هو الذي يحدد مصير المجتمع.

هذا الإحساس بالوحدة الأسرية والتكامل ظهر من استجابات المجموعة التجريبية أزواج وزوجات. فهي قد رأت ـ خاصة في البطاقة رقم ٢ ـ أسراً متكاملة متكاتفة يسعى فيها الأفراد للعمل المشترك من أجل الوصول إلى الكمال بينما المجموعة الضابطة قلَّ إدراكها للتكامل الأسري فهي قد ترى كل فرد يعيش حياته الخاصة. وعلى الزوج أن يتكفل بالأسرة وعلى الأبناء أن يأخذوا نفس دور الآباء. كل هذا قد يخلق جواً انعزالياً تسوده المشاكل مما يعجز الأفراد عن ممارسة ألوان الود والتفاهم.

ونستطيع أن فسر اتجاه المجموعة التجريبية نحو التكامل بأنه راجع إلى التعاون والمشاركة بين الزوجة المشتغلة وزوجها وإحساس كل فرد بالآخر نتيجة المساهمة المشتركة في كل مجالات الحياة العائلية.

٢ ـ كما تبين أيضاً أن نظرة الزوجة المشتغلة لزوجها يغلب عليها الاحترام والتقدير والثقة وأن الزوج يبادلها نفس المشاعر والعلاقة بينهما تقوم على أساس من الرضا. كل هذا جاء نتيجة التفاهم والارتفاع إلى مستوى الزمالة والمشاركة.

وقد تركزت نظرة الزوجة غير المشتغلة لزوجها في إلقاء مسؤوليتها ومصيرها ومستقبلها وكذلك مستقبل أطفالها على الزوج. وكأنها بهذا تحمله مسؤولية ما لاقته المرأة أجيالاً طويلة.

٣ ـ وقد تبين أيضاً أن هناك اتفاق تقريبي بين المجموعة التجريبية: أزواج وزوجات، على تقبل القيم الجديدة التي سادت نتيجة اشتغال المرأة بحيث أصبح الزوج قابلاً للتعاون والتفاهم في كل ما يتعلق بشؤون الأسرة. وكذلك وضحت أهمية اشتغال المرأة كقيمة جديدة (جدول ـ ٥١).

٤ ـ عبرت بعض الزوجات غير المشتغلات عن عدم التدخل في شؤون الزوج كما قرر بعضهن أزواجهن لا يدرن ما يقمن به طول اليوم من أعمال روتينية لا تنتهي وكذلك تبين ان نسبة ٤٠٪ من الزوجات أحياناً يضقن بالعلاقة الجنسية حيث لا يعبأ الزوج بمشاعر الزوجة.

ولعل ذلك يرجع إلى رواسب الوضع القديم الذي كان يعتبر أن المرأة متاع للرجل وإلى اعتبارها متفرغة لخدمة الزوج والمنزل.

تغير القيم واشتغال المرأة

كان السائد المعروف في العصور التي كان دور المرأة الوحيد هو استقرارها بالمنزل والتزامها بمسؤولياته المختلفة خاضعة في كل ذلك للرجل تابعة له ليس لها كيان مستقل أو رأي خاص أو مبادءة في عمل وذلك في معظم جوانب النشاط الأسري وغير الأسري.

ثم حدث تطور بالنسبة لوضع المرأة وكان أبرز هذا التطور هو خروجها لميدان العمل وأصبحت في هذا الميدان تكاد تكون مساوية للرجل في كثير من ألوان النشاط والمهن المختلفة التي يمارسها كل منهما.

وهنا يبرز سؤال على جانب من الاهمية وهو أولاً ما الذي دفع بالمرأة إلى ميدان العمل الخارجي إلى ذلك الحد الذي أصبحت فيه الآن تقريباً على قدم المساواة مع الرجل؟

وللاجابة على هذا السؤال يفترض وجود ظروف وأوضاع مادية مختلفة أو بعبارة أخرى يفترض وجود أنماط حضارية أدت إلى دفع المرأة إلى العمل واتجاه المجتمع نحو مطالبتها بالقيام بدور الإنسان العامل المنتج على مستوى المجتمع.

كما قد يفترض من ناحية أخرى ظهور قيم جديدة في المجتمع شاعت تدريجياً وأخذت تدفع المرأة نحو الخروج من دائرة المنزل والعمل به إلى دائرة المجتمع بوجه عام.

وللإجابة على السؤال السابق طرحه ينبغي أن نحدد أساس نشأة القيم ومصادرها.

إن القيم باعتبارها صفة نخلعها على شخص أو شيء أو موضوع أو موقف أو هي بعبارة أخرى نتيجة للخبرة والتجربة الإنسانية. وإن هذا هو الأصل في نشأة القيم من وجهة نظر اتجاه التفكير العلمي المعاصر وهو تفكير يتعارض مع الفلسفات المثالية التي استمرت في أشكال مختلفة على مدى العصور حتى عصر النهضة العلمية والتي كانت تقول بأن القيم منعزلة ومستقلة استقلالاً تاماً عن الخبرة والتفاعل الإنساني وأن مصدرها خارج عن حياتنا اليومية وخبراتنا الحية.

ولقد تبين من الدراسة الميدانية أن القيم المختلفة التي ترتبط باشتغال المرأة وتدفعها للعمل خارج المنزل ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بواقع الخبرة الحية والتجربة الملموسة والتي كان من شأنها ظهور هذه القيم واتساع نطاقها تدريجياً واعتناقها من جانب المرأة والرجل على السواء.

ويدلنا البحث على وجود عوامل وظروف معينة تتعلق بالتطور التاريخي الحضاري للمجتمع هي التي أدت إلى ظهور قيمة جديدة تتبلور حول اشتغال المرأة وأهم هذه العوامل هي:

١ ـ تأثر بعض المواطنين من الذين تلقوا العلم بالخارج بالثقافة الغربية ودعوتهم وممارستهم لتعليم وتشغيل البنات والأمثلة على ذلك كثيرة كما رأينا من واقع خبرة الرائدات.

٢ ـ الضرورة القومية: اقتضت الضرورة القومية على يد محمد علي بصفة خاصة الحاجة إلى أيدي عاملة من النساء بصفة خاصة في ميدان التمريض خدمة للجيش المصري وتحقيقاً للأغراض التوسعية كما اقتضت الضرورة القومية بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ـ ونتيجة للأخذ بالفلسفة الاشتراكية التي تقتضي المساواة بين الرجل والمرأة والتي تقتضي أيضاً زيادة الإنتاج وتوسيع قاعدة الخدمات. كل ذلك ساعد على دفع المرأة للعمل وفتح معظم أبوابه أمامها.

٣ ـ التطور الصناعي: بدأت مصر تأخذ بالإنتاج الصناعي في مجال تصنيع القطن بصفة خاصة وذلك في الثلاثينات من هذا القرن. ولما كانت مصر في ذلك الوقت تعيش في ظل نظام إقطاع رأسمالي لذلك لجأت إلى تشغيل النساء تحقيقاً لمزيد من الكسب على أساس أن أجور النساء أقل من أجور الرجال.

٤ ـ حركة الاصلاح الاجتماعي: خلال تاريخ مصر الحديث قامت دعوات إصلاحية عامة على أيدي بعض المصلحين أمثال رفاعة الطهطاوي ـ الذي كان عضواً بديوان المدارس ـ فدعا إلى تعليم البنات وإعدادهن عن طريق التربية للعمل والقيام بواجبهن في المجتمع(١).

وهو بهذا قد نادى ليس فقط بتعليم البنت وإنما نادى بإعدادها للعمل الخارجي ـ وكذلك كان لدخول جمال الدين الأفغاني مصر والتفاف نخبة مثقفة حوله أمثال الشيخ محمد عبده ـ الذي فسر القرآن تفسيراً يوضح مدى دعوته للتطور وعدم وقوفه في سبيل التقدم عموماً وتقدم المرأة ضمناً ـ أكبر اثر في شيوع قيمة التعليم والعمل كقيمة مقبولة بالنسبة للمرأة.

هذا فضلاً عن دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة (٣) التي تركزت بصفة خاصة حول تحرير المرأة من نواح عديدة.

وقد ظهر من بين هؤلاء المصلحين وأصحاب الدعوة التحررية السيدة ملك

---

(١) البنداري، محمد. المرأة ومركزها الاجتماعي في الدولة ـ دار عزت خطاب القاهرة ١٩٥١ (من ص ٥٥ : ٥٦).

حفني ناصف التي اتجهت في كتاباتها إلى الدعوة لإصلاح أحوال المرأة من نواحي التعليم ومركزها في الأسرة والمجتمع. وقد وقفت في سنة ١٩١٠ على منبر الجامعة وألقت محاضرة عن المرأة ـ كما نادت بانصافها في مؤتمر عام ١٩١١.

واستمرت هذه الدعوات حتى استقر إلى حد كبير في أذهان الناس القيم المتصلة بتعليم المرأة واشتغالها وكان ذلك بصفة خاصة على يد كل من لطفي السيد مدير الجامعة المصرية حينئذ ـ والدكتور طه حسين. والملاحظ أن أصحاب هذه الدعوات التحريرية الإصلاحية قد قاموا بدعوتهم متأثرين بالفكر والحضارة الغربية العلمية باعتبارهم خبروها في تلك البلاد الغربية.

٥ ـ أثر الحربين العالميتين: بالرغم من أن مصر لم تشترك اشتراكاً أساسياً في الحربين العالميتين بحكم وضعها السياسي في ذلك الوقت وخضوعها للاستعمار ـ إلا أنها تأثرت بهما حيث اقتضى وجود القواعد العسكرية في مصر تشغيل عدد كبير من الرجال بها مما أدى إلى خلو أعمالهم الأصلية فساعد ذلك على إحلال انساء في بعض تلك الأعمال مثل الأعمالالتجارية والمصانع (٨٤).

٦ ـ وجود الجاليات الأجنبية في مصر: كان لوجود الجاليات الأجنبية على اختلاف جنسياتها أثر في تقبل القيم المتصلة باشتغال المرأة ويخاصة أن من الأجنبيات من كن يعملن في مجالات العمل الأجنبية والمصرية (تعداد السكان سنة ٢٧ ، ٣٧) كما فتح مجال العمل أمام المرأة المصرية حينما هاجر عدد من هؤلاء الأجنبيات في بداية الحرب العالمية الثانية (٨٤).

٧ ـ إرتفاع مستوى المعيشة في مصر: إبتداء من الحرب العالمية الثانية ارتفع مستوى المعيشة في مصر وبخاصة بعد ثورة ١٩٥٢. فقد أدى التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي بعد الثورة إلى تعدد حاجات الناس وزيادة مطالبهم مما كان له أثره في ضرورة مقابلة وإشباع هذه الحاجات عن طريق دخل الأسرة بتقبل اشتغال المرأة فضلاً عن دفعها وتسهيل مجالات العمل أمامها.

٨ ـ القيم الاشتراكية: غني عن البيان أن المجتمع المصري أخذ بالفلسفة والمنهج الاشتراكي في تطوير نظامه. والفلسفة الاشتراكية تساوي تماماً بين الرجل

والمرأة في الحقوق والواجبات وتدعو كل فرد في المجتمع الاشتراكي أن يكون عضواً منتجاً فيه. فالميثاق يقول «إن المرأة لا بد أن تتساوى بالرجل. ولا بد أن تسقط بقايا الأغلال التي تعوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشارك بعمق وإيجابية في صنع الحياة». وقد أدى هذا التطور في المفاهيم إلى تعمق القيم المتصلة بحاجة المجتمع للمرأة العاملة وهو بدوره يؤدي إلى المزيد من اتساع نطاق اشتغال المرأة بحيث أصبح العمل في المجتمع الاشتراكي دوراً أساسياً ينبغي على المرأة القيام به.

٩ - **المكانة كقيمة يحققها العمل**: إن تاريخ المرأة المصرية الذي عاشته كتابعة للرجل وبخاصة في الحضارة الشرقية حيث يملك الرجل مصير المرأة وقدرها، سلب الكثير من النساء الشعور بالأمن والطمأنينة ومن ثم عندما جاء العمل بخبراته المختلفة وشعرت المرأة بواسطته انها تستطيع أن تكون مستقلة اقتصادياً، جعلها تؤمن به وتقبل عليه وتدعو له من خلال عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائها وبخاصة عندما بينت الخبرة أن مزايا الاشتغال فاقت مزايا التزام المرأة بالمنزل.

* * *

بيّنا فيما سبق أهم الأصول والظروف المختلفة التي دعت إلى اشتغال المرأة والتي أدت بدورها الى جعل العمل قيمة اجتماعية هامة تدفع هي الأخرى بدورها الى المزيد من دفع المرأة نحو العمل يبدو ويتردد وينتشر خلال عمليات التنشئة الاجتماعية في مجال الأسرة أو المدرسة .

إن العمل بالنسبة للمرأة كقيمة تستقر في المجتمع المصري استقراراً كبيراً أدى ويؤدي بالضرورة إلى ظهور قيم جديدة أخرى يتعلق بعضها بعلاقة المرأة بالرجل في المنزل أو في خارج المنزل، كما يتعلق بعضها بتنشئة الأطفال كذلك يتعلق بعضها الآخر بالوظائف والأدوار الاجتماعية المختلفة سواء بالنسبة للرجل أو للمرأة.

وجهة نظر الرؤساء في المرأة كمشتغلة

بينت نتائج استبيان تقييم المرأة المشتغلة أن المرأة لا تختلف عن الرجل من حيث

تحملها مسؤوليات العمل المختلفة. ومن حيث القدرة على التضحية من أجل العمل كما أنه بالنسبة لهاتين القيمتين أفصح الرؤساء عن أنها مسألة فردية فبين الرجال ـ كما هو بين النساء ـ من هو قادر على تحمل المسؤولية وبينهما أيضاً من لا يستطيع الرئيس أن يكلفه بتحمل مسؤوليات العمل.

وفيما يتعلق بالمواظبة على العمل فقد بينت النتائج أن المرأة لا تختلف عن الرجل في المواظبة، وان كانت ـ كما يفصح الرؤساء ـ أكثر مواظبة في فترة ما قبل الزواج عنها فيما بعد الزواج. ويرجع هذا إلى طبيعة الظروف الاجتماعية التي تحيط بها كمشتغلة ومن ذلك أن المرأة تحتاج إلى فترة طويلة نسبياً من التغيب عن العمل أثناء الحمل والولادة والرضاعة. وقد رأينا في جدول رقم ١٧ أن أجازة الوضع التي تحصل عليها الموظفة في مصر تعتبر أقل إجازات الوضع في العالم. هذا بالإضافة إلى حاجة أطفال الموظفة إلى رعايتها في فترات الطفولة المبكرة مما قد يؤثر في مواظبة المرأة على عملها إما بالتأخر أو بالغياب وبخاصة وأن دور الحضانة في مصر لا زالت دون مستوى الحاجة.

وفي بحث قامت به وزارة التربية والتعليم تبين ارتفاع نسبة غياب المتزوجات إذا قورنت بنسبة غياب الآنسات والرجال (٨٢ ص ١٥٧) فقد كان التوزيع كالتالي:

٧٠٥	مدرسة آنسة نسبة الغياب بينهن	٣,٧٪
٥٤٦	مدرسة متزوجة نسبة الغياب بينهن	٨٪
١٧٤٢	مدرس نسبة الغياب بينهم	٣٪

أما بالنسبة للكفاية الإنتاجية بصفة عامة فقد بينت النتائج أن الفرق بين الرجل والمرأة ليس له دلالة إحصائية وكذلك ظهر من نتائج الإستبيان أن المرأة أكثر خضوعاً لقوانين العمل ولوائحه من الرجل، وأيضاً فيما يتعلق بالتعاون في العمل فاقت المرأة الرجل حيث دلت على وجود فارق جوهري بين الاثنين. وقد يرجع ذلك إلى أن المرأة بالرغم من أنها اقتحمت ميدان العمل منذ مدة ليست قصيرة، إلا أن العمل لا يزال بالنسبة لها عموماً مكاسب جديدة تعمل على المحافظة عليها بالمرونة والتعاون والخضوع لقوانين العمل ولوائحه ومن ناحية أخرى فان المرأة المشتغلة ـ وخاصة

المتزوجة ـ لديها مجال آخر في منزلها يمتص جزءاً من طاقتها فيقلل من الصراع في مجال العمل.

وقد تبين أيضاً من نتائج الإستبيان أن سلوك المرأة في مجال العمل يعتبر سلوكاً عادياً بصفة عامة، بمعنى أنه يتفق مع القيم الخلقية السائدة في المظهر وفي المعاملات وفي الأخذ والعطاء وفي علاقتها بالرجل.

أما بالنسبة للانحرافات ـ وبخاصة المتصلة بالعمل ـ فقد ظهر بوضوح أن نسبة الانحراف بين النساء أقل بكثير من نسبتها لدى الرجال وترجع هذه النتيجة في نظرنا إلى العوامل التالية:

أولاً: حرص المرأة على العمل باعتباره ميداناً جديداً تؤكد المحافظة عيه.

ثانياً: خضوعها للوائح وقوانين العمل مما يحميها من الوقوع في الخطأ.

ثالثاً. إن مسؤوليات المرأة والتزاماتها تجاه الأسرة لا زالت أقل من تلك الخاصة بالرجل وذلك بتأثير التراث الحضاري الشرقي.

كل هذه العوامل بدورها قد تحول دون وقوعها في انحرافات العمل كالرشوة والاختلاس والتزوير وغيرها.

مكاسب تحققت باشتغال المرأة

دلت النتائج على أن أغلب الرؤساء قرروا أن وجود المرأة بجانب الرجل في مجال العمل أدى إلى ما يأتي:

زيادة حماس الرجل في العمل، التنافس بين الجنسين، ارتفاع مستوى التعامل بين الجنسين، حرص الرجل على الظهور بالمظهر اللائق، خلق صداقات بين الجنسين على مستوى محترم مما قد يؤدي إلى نتائج طيبة كالزواج، والأغلب أن يكون هذا الزواج سليماً لقيامه على اختيار حر متكافىء، وأن هذا التطور في سلوك الرجل الشخصي وفي مجال العمل قد يرجع الى رغبته في الاحتفاظ بجاذبيته بالنسبة للمرأة فضلاً عن رغبته في المحافظة على مكانته التقليدية بالنسبة لها.

وقد لاحظنا بالنسبة لاستجابات الرئيسات انهن ـ وإن كن لم يختلفن مع الرؤساء في تقييم المرأة المشتغلة، ملن إلى ترجيح كفة المرأة المشتغلة في بعض النواحي، وإن كان هذا الترجيح غير ذي دلالة إحصائية: مثال ذلك تحمل المرأة لمسؤولية العمل فقد زادت نسبة تقديرات الرئيسات للمرأة عن نسبة تقديرات الرؤساء.

وكذلك فيما يتعلق بالكفاية الإنتاجية.

ولعل ذلك يرجع إلى أن وضع المرأة بالنسبة للعمل لم يستقر بعد الاستقرار الكافي ولا زال يلقى بعض الهجوم ومن ثم قد تندفع لا شعورياً لتأكيد وجودها وكيانها.

وبعبارة أخرى فان الرئيسة قد تكون متوحدة بحكم هذا الوضع لبنات جنسها تدافع عنهن ضد اتهامات القصور وعدم الكفاية وعدم الصلاحية للمساواة بالرجل.

إذ المرأة قد تكون ـ أيضاً ـ لا شعورياً ـ في حالة دفاع عن صورة الأم التي تعودت أن تراها على قدر كبير من تحمل المسؤولية والتضحية والكفاية والتعاون.

والخلاصة أن المرأة لا تختلف عن الرجل في مجال العمل، إنما الفروق فروق فردية. كما أن وجود المرأة في مجال العمل أدى إلى مكاسب كثيرة. فهي فضلاً عن الاستفادة من نصف المجتمع في عملية الإنتاج، فإن اشتغالها أدى إلى ارتفاع مستوى العلاقات الإنسانية.

فروض البحث ومدى تحقيقها

وإلى هنا نكون قد انتهينا من البحث على أساس افتراض عدة فروض استقيناها من الملاحظة العادية في الحياة ومن الواقع العملي لحياة المرأة كمشتغلة. وقد أوصلنا تحقيق الفروض عن طريق الوسائل والأدوات المختلفة التي اتبعناها في البحث إلى النتائج التالية:

أولاً: أن المرأة ـ كحقيقة واقعة ـ دخلت ميدان العمل وتعمل في جميع مجالاته النظرية والعملية.

ثانياً: أن العمل يحقق للمرأة إشباعات نفسية اجتماعية تتعلق بالأهمية والمكانة والشعور بالقيمة.

ثالثاً: أن اشتغال المرأة يحقق لها الأمن الاقتصادي ضد التهديدات الواقعية والمتوهمة التي تثير في نفسها المخاوف بالنسبة لمستقبلها ومستقبل أولادها، كما أن الأمن الاقتصادي يخفف من إحساسها بالتبعية بالنسبة للرجل فضلاً عما تستشعره كنتيجة للاستقلال الاقتصادي من شعور بالقيمة والمكانة.

رابعاً: إن اشتغال المرأة قد دفع إليه تغير في قيم المجتمع نتيجة للتأثر بالثقافة الغربية من ناحية، وبالتصنيع من ناحية أخرى وبالفلسفة الاشتراكية من ناحية ثالثة.

خامساً: إن اشتغال المرأة أدى إلى تغير في أنماط العلاقات الإنسانية بين الرجل والمرأة وبالتالي تغير في القيم التي تستند إليها هذه العلاقات.

سادساً: إن اشتغال المرأة ارتبط بوضوح بفكرة التكامل الأسري ـ أي أن الرجل قد حقق نتيجة لاشتغال المرأة قدراً كبيراً من التحرر من الأعباء والمسؤوليات المختلفة التي كانت بحكم الوضع التقليدي تلقى على كاهله.

سابعاً: إن اشتغال المرأة يساعد على الاستقرار النفسي والنضج الانفعالي للأطفال.

الملاحق

ملحق رقم (١)

الاسم :

السن :

أولاً : لو فيه عمل محتاج إنك تعمله مع شخص ـ زميل أو زميلة ـ مين اللي تحب إنه يشتغل معاك؟

رتب تفضيلك في الجدول بحيث لا تزيد الاختبارات عن ثلاثة.

أفضل أولاً :	ثم يليه	ثم بعد ذلك . . . .
ويعجبني فيه ما يأتي:	ويعجبني فيه ما يأتي:	ويعجبني فيه ما يأتي:
أنه	أنه	أنه . . . .
. . . .	. . . .	. . . .

ثانياً: ومين اللي متحبش تشترك معاه في عمل؟

أولاً:	ثم يليه	ثم بعد ذلك . . . .
للأسباب الآتية:	للأسباب الآتية:	للأسباب الآتية:
أنه	أنه	أنه . . . .
. . . .	. . . .	. . . .
. . . .	. . . .	. . . .

ثالثاً: وأنت في الشغل، إذا كنت عاوز تتكلم في موضوعات خاصة مع شخص ـ زميل أو زميلة، مين اللي تحب تتكلم معاه؟

أفضل أولاً:	ثم يليه	ثم بعد ذلك . . . .
لأنه يعجبني فيه:	أنه يعجبني فيه:	إذ يعجبني فيه:
أنه	أنه	أنه . . . .
. . . .	. . . .	. . . .

رابعاً: مين اللي ما تحبش تتكلم معاه في موضوعات خاصة ؟

أولاً:	ثانياً:	ثالثاً: . . . .
للأسباب الآتية:	للأسباب الآتية:	للأسباب الآتية:
أنه	أنه	أنه . . . .
. . . .	. . . .	. . . .

ملحق رقم (٢)
استبيان القيم

تخيرت الباحثة من الإستبيان الأصلي[١] ـ الذي طبق في البيئة المصرية ـ الأسئلة التي تتصل اتصالاً مباشراً بموضوع البحث وتكشف عن القيم المتعلقة بوضع المرأة من ناحية وبنتائج اشتغالها من ناحية أخرى.

وفيما يلي الأسئلة التي طبقت على عينة البحث:

١ ـ مين في رأيك اللي يكون في إيده المصروف ويتصرف فيه عشان قضيان حاجات البيت والعيلة؟

٢ ـ مين في رأيك اللي يختار العريس للشابة؟ اللي يقول ده تتجوزه أو ما تتجوزوش؟

٣ ـ مين في رأيك اللي يختار العروسة للشاب؟

٤ ـ فيه ناس من رأيهم أن الراجل والست يتعاونوا مع بعض في حاجات البيت ـ زي الأكل وتنظيف وغسل الهدوم ـ إيه رأيك في كدة؟

٥ ـ مين في رأيك اللي عليه مسؤولية تربية العيال وتأديبهم في البيت؟ الراجل ولا الست ولا إيه؟

٦ ـ لما يكون الأب غايب عن البيت لأي سبب مين اللي ياخد مركزه؟ يا ترى الأم أو الابن البكر ولا البنت الكبيرة ولا مين؟

---

(١) قيمنا الاجتماعية ص ٢٢٧ .

٧ ـ طيب وإيه رأيك في مركز البنت في البيت؟ يعني إيه اللي مفروض إنها تعمله؟ هل مفروض أن البنت تعمل حاجة غير اللي يعملها الولد؟

٨ ـ إيه رأيك في الحاجات اللي لازم تكون متوفرة في البنت اللي الواحد يقبل يجوزها لابنه؟ تعليمها إيه ـ ثروتها ـ بتشتغل وإلا لأ، شكلها، جمالها إيه، ميولها إيه؟

٩ ـ وإيه رأيك في الحاجات اللي لازم تكون متوفرة في الشاب اللي الواحد يجوزه لبنته مثلاً؟ تعليمه ـ ثروته ـ شغلته، عاداته، ميوله، شكله وجماله؟

١٠ ـ فيه ناس من رأيهم إن الولد الأكبر لازم يبقى له مركز فوق مركز إخواته الباقين ولاد وبنات ـ إيه رأيك؟ فيه حد من الأولاد مركزه فوق الباقين؟

١١ ـ فيه ناس تفضل الولد على البنت وفيه ناس تفضل البنت على الولد. إيه رأيك؟

١٢ ـ طيب ومن حيث مركز كل الأولاد والبنات عموماً ـ مين اللي يكون له مركز فوق الباقين؟ ومين اللي بعده؟

١٣ ـ افرض أن الشاب اللي اختاروه أهل البنت علشان تتجوزه معجبهاش ومش عاوزاه يكون إيه الحل؟

١٤ ـ لما يحصل خلاف في العيلة إزاي الواحد يتغلب عليه؟ يعني مين اللي كلمته تمشي؟

١٥ ـ فيه ناس بيقولوا ما يصحش تنساب مسألة الطلاق كده ـ للراجل على كيفه، وبيقولوا يا ريت يتعمل قانون يمنع الطلاق إلا بالحكمة والقاضي اللي يحكم ـ إيه رأيك أنت؟

١٦ ـ وفيه ناس من رأيها إن الست لازم تكون هي روخرة ليها الحق تطلق إذا كانت عايزة، زي الراجل تمام ـ إيه رأيك أنت؟

١٧ ـ إيه الحاجات اللي تكون سبب معقول للطلاق؟

١٨ ـ مين اللي رأيه بيمشي في تحديد النسل؟ يا ترى الراجل والا الست؟

١٩ ـ إيه رأيك في اشتغال الست؟

ملحق رقم (٣) صورة ١

اسم الطالب:

فيما يلي شوية صفات مختلفة. اللي على اليمين صفات كويسة واللي على الشمال صفات وحشة.

عاوزاك دلوقت تبص فيها كويس وتختار منها الصفات اللي تشوف إنها تنطبق على واحدة ست لها أطفال وليس لها عمل خارج المنزل ـ يعني ست بيت.

ضع علامة ر على الصفة اللي انت شايف إنها بتوصف الست دي:

مضحية	أنانية
متعاونة	قاسية
حنونة	غير أمينة
مهذبة	بخيلة
عادلة	لا تحب الناس
مجتهدة	غبية
أمينة	مغرورة
كريمة	عديمة الإيمان بالله
تحب الناس	فاسدة الخلق
ذكية	كاذبة
مؤمنة بالله	خبيثة

متوضاعة	غير مهذبة
حسنة المعاملة	كثيرة الكلام على الناس
محبوبة من الجميع	غير منظمة
نشيطة	مهملة
طويلة البال	مكروهة من الناس
نظيفة	قذرة
متسامحة	تسيء معاملة الناس
منظمة	غير مخلصة
محبة لعمل الخير	غير عطوفة
سديدة الرأي	غير متعاونة
شجاعة	
وفية	
مخلصة	
قوية الشخصية	

ملحق رقم (٣) ـ صورة ٢

اسم الطالب:

فيما يلي شوية صفات مختلفة، اللي على اليمين صفات كويسة واللي على الشمال صفات وحشة.

عاوزاك دلوقت تبص فيها كويس وتختار منها الصفات اللي تشوف إنها تنطبق على واحدة ست لها أطفال. وبتشتغل خارج المنزل ـ يعني ست موظفة.

ضع علامة ✓ على الصفة اللي انت شايف انها بتوصف الست دي:

مضحية	أنانية
متعاونة	قاسية
حنونة	غير أمينة

مهذبة	بخيلة
عادلة	لا تحب الناس
مجتهدة	غبية
أمينة	مغرورة
كريمة	عديمة الإيمان باللهز
تحب الناس	فاسدة الخلق
ذكية	كاذبة
مؤمنة بالله	خبيثة
متواضعة	كسلانة
حسنة المعاملة	غير مهذبة
محبوبة من الجميع	كثيرة الكلام على الناس
نشيطة	غير منظمة
طويلة البال	مهملة
نظيفة	مكروهة من الناس
متسامحة	قذرة
منظمة	تسيء معاملة الناس
محبة لعمل الخير	سريعة الغضب
سديدة الرأي	غير مخلصة
شجاعة	غير عطوفة
وفيه	غير متعاونة
مخلصة	
قوية الشخصية	

ملحق رقم (٤)

الاسم:

الوظيفة:

ضع علامة / أمام الإجابة التي تعبر عن رأيك:

١ ـ المرأة تصلح أكثر للأعمال: الفنية. الكتابية. الإدارية.

٢ ـ المرأة في تحملها مسؤولية العمل: مساوية للرجل. أكثر من الرجل. أقل من الرجل.

٣ ـ عادة ما تكون المرأة المشتغلة: أكثر مواظبة من الرجل. مواظبة مثله. أقل منه مواظبة.

٤ ـ المرأة أكثر مواظبة: قبل الزواج. بعد الزواج. لا فرق.

٥ ـ المرأة تخضع للوائح العمل وقوانينه: أكثر من الرجل. مساوية له. أقل منه.

٦ ـ المرأة بالنسبة لعمليات الخلق والإبداع في العمل: مساوية للرجل. أكثر منه. أقل منه.

٧ ـ التمسك بالقيم الخلقية: أقوى لدى المرأة. لدى الرجل. لا فرق بينهما.

٨ ـ المرأة المشتغلة تضحي من أجل العمل: أكثر من الرجل. مساوية له. أقل منه.

٩ ـ وجود المرأة في مجال العمل بجوار الرجل أدى إلى: ارتفاع مستوى التعامل. انخفاض مستوى التعامل. لم يتغير الوضع عما قبل.

١٠ ـ كرئيس عمل أفضل للتعاون معي: المرأة. الرجل. لا فرق بين الاثنين.

١١ ـ وجود المرأة في مجال العمل أدى إلى: زيادة الإنتاج. تعطيل الإنتاج. إنتاج عادي.

١٢ ـ ظاهرة الصداقة بين الجنسين في مجال العمل: مرتفعة. منخفضة. عادية.

١٣ ـ غالباً ما أميل إلى اسناد الأعمال الدقيقة إلى: المرأة. الرجل. لا فرق بين الاثنين.

١٤ ـ عدم مواظبة المرأة في العمل ترجع إلى: طبيعتها كأنثى. طبيعة العمل. ظروفها الاجتماعية.

١٥ ـ سلوك المرأة المشتغلة عموماً: محافظ. عادي. خارج.

١٦ ـ المرأة المشتغلة: أكثر تعاوناً من الرجل. أقل تعاوناً منه. لا فرق بين الاثنين.

١٧ ـ وجود المرأة إلى جانب الرجل في العمل أدى إلى وجود مشاكل بين الجنسين: نعم. لا.

١٨ ـ الأعمال التي تتطلب القدرة على تحمل المسؤولية أسندها عادة إلى: المرأة. الرجل. لا فرق بين الاثنين.

١٩ ـ الانحرافات الخلقية الشخصية: أكثر شيوعاً لدى المرأة. لدى الرجل. لا فرق بينهما.

٢٠ ـ وجود المرأة في مجال العمل أدى إلى زيادة حماس الرجل. انخفاض حماسه. لا فرق بين الحالتين.

٢١ ـ أفضل في اختيارات الترقية: المرأة. الرجل. لا فرق بينهما.

٢٢ ـ ظاهرة الزواج بين زملاء وزميلات العمل: مرتفعة، منخفضة. عادية.

٢٣ ـ الانحرافات[1] الخلقية الخاصة بالعمل : أكثر شيوعاً لدى المرأة . لدى الرجل . لا فرق بينهما .

٢٤ ـ وجود المرأة إلى جانب الرجل في العمل أدى إلى تغير في مظهره: نعم. لا.

٢٥ ـ وجود المرأة في مجال العمل أدى إلى: التنافس بين الجنسين. عدم التنافس. لا فرق.

٢٦ ـ المرأة المشتغلة أكثر حماساً: عند بداية التعيين. بعد مضي مدة. لا فرق بين الحالتين.

---

(١) يقصد بها المحسوبية ، الرشوة ، الاختلاس ، التزوير .

المراجـــع

١ ـ د. اسماعيل، محمد عماد الدين، د. نجيب اسكندر ـ الاتجاهات الوالدية في تنشئة الطفل، دار المعرفة ـ القاهرة سنة ١٩٥٩ .

٢ ـ د. اسماعيل، محمد عماد الدين، د. نجيب اسكندر، د. رشدي فام ـ قيمتنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٦٢ .

٣ ـ أمين، قاسم: تحرير المرأة، مطبعة الشرق، القاهرة ١٨٩٩ .

٤ ـ بونابارت، ماري: الحياة الجنسية للمرأة، ترجمة الدكتور صلاح مخيمر، عبده ميخائيل رزق، دار الفكر العربي ـ القاهرة سنة ١٩٦٢ .

٥ ـ براون، أ: علم النفس الاجتماعي في الصناعة، ترجمة الدكتور السيد محمد خيري وآخرون، دار المعارف ـ القاهرة سنة ١٩٦٠ .

٦ ـ يولبي، جون: رعاية الطفل وتطور الحب، ترجمة د. السيد محمد خيري وآخرون، دار المعارف ـ القاهرة سنة ١٩٥٩ .

٧ ـ خليل، سنية: اشتغال المرأة وأثره في بناء الأسرة ووظائفها، ماجستير غير منشورة، جامعة الاسكندرية، ابريل سنة ١٩٦٣ .

٨ ـ د. خيري، السيد محمد: الإحصاء في البحوث النفسية والتربوية، دار الفكر

العربي ـ القاهرة سنة ١٩٥٦.

٩ ـ د. راجح، أحمد عزت: علم النفس الصناعي، مؤسسة المطبوعات الحديثة سنة ١٩٦٢.

١٠ ـ د. زيور، مصطفى: محاضرات غير منشورة في علم النفس.

١١ ـ د. سلامة، أحمد عبد العزيز: تطبيق اختبار تفهم الموضوع على حالات مصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية سنة ١٩٥٦.

١٢ ـ شيد لنجر، سول: التحليل النفسي والسلوك الجماعي، ترجمة د. سامي محمود علي، دار المعارف سنة ١٩٥٨.

١٣ ـ د. عبد الكريم، أحمد عزت: التعليم في عصر محمد علي، مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٣٨.

١٤ ـ عباس الشال، عفت: دراسة سوسيومترية على بعض جماعات الأحداث، معهد العلوم الاجتماعية، ـ الاسكندرية يونية سنة ١٩٦٣.

١٥ ـ د. علي، ساس محمود: دراسة في الجماعات العلاجية، دارالمعارف ـ القاهرة سنة ١٩٦٢.

١٦ ـ د. غنيم، سيد محمد، د. هدى برادة: الاختبارات الاسقاطية، دار النهضة المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٦٤.

١٧ ـ فرويد، سيجموند: محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي، ترجمة الدكتور أحمد عزت راجح مكتبة مصر (لم تذكر السنة).

١٨ ـ فرويد، سيجموند: ثلاث مقالات في النظرية الجنسية، ترجمة الدكتور سامي محمود علي، دار المعارف سنة ١٩٦٣.

١٩ ـ د. فهمي، سمية: بحث في مشكلات الطفولة الناتجة عن عمل المرأة، مؤتمر شؤون المرأة العاملة، نوفمبر سنة ١٩٦٣.

٢٠ ـ د. فهمي، مصطفى: تطبيق اختبار الاتجاهات العائلية على حالات مصرية،

جامعة عين شمس ـ القاهرة سنة ١٩٥٦ .

٢١ ـ د. فائق، أمد: دراسة تجربة لدينامية العلاقة بين القلق والجمود وتقدير الذات، دكتوراه غير منشورة، كلية الأداب بجامعة عين شمس ـ القاهرة سنة ١٩٦٣ .

٢٢ ـ د. فريد، زينب: تطور تعليم البنت في مصر في العصر الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ـ نوفمبر ١٩٦١ .

٢٣ ـ د. قنديل، بثينة: دراسة مقارنة بين أبناء المشتغلات وغير المشتغلات من حيث بعض نواحي شخصيتهم، رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية، ابريل سنة ١٩٦٤ .

٢٤ ـ د. مغاريوس، صموئيل: قياس العلاقات العاطفية بين أفراد الجماعة كلية التربية، سنة ١٩٥٧ .

٢٥ ـ د. مليكة، لويس كامل وآخرون: قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية. إعداد لويس كامل. الدار القومية للطباعة والنشر، سنة ١٩٦٥ .

٢٦ ـ د. هنا، عطية محمود : التوجيه التربوي والمهني، مكتبة النهضة المصرية القاهرة سنة ١٩٥٩ .

المراجع الأجنبية

27 — Bales, R.F.: A Theoretical Framework for Interaction Process Analysis, Part One, in 81.

28 — Bales, R.F.: Interaction Process Analysis, Cambridge, Mass.: Addison-Wesley, 1951.

29 — Baber, R.E.: Marriage and The Family. MacGraw-Hill Com Inc. New-York and London, 1939.

30 — Bellak, L.: The Thematic Appreciation Test and They Children Apperception Test in Clinical Use-Gruve and Stratton New York 1954.

31 — Bellak, L.: Projective Psychology, New York, 1950.

32 — Bishop, B. M.: Mother-Child Interaction and Social Behavior of Childrench, in 47.

33 — Bossard, J.: The Sociology of Child Development, Harper and Br. 1954.

34 — Borgatta, E.F. and Lindzy: Sociometric Measurements. Ch. 11 in 58.

35 — Buros. O.K.: Mental Measurements Year Book, Gryphon Press, 1959.

36 Byrd, E.: Validity and Constancy of Choices in a Sociometric Test, Ch. 6 in 47.

38 — Carter, L.F., Recording and Evaluating The Performance of individuals as Members of Small Groups, Chp. 9 in 81.

37 — Crutebfield, R.S. and Kreeh, D.: Theory and Problems of Social Psych., Mc Graw-Hill Book Com., Inc. New York Tronto London, 1948.

39 — Deutch, H.: The Psychology of women. Vol. one, Grune and Stratton, New York, 1944.

40 — De Bauvoir, S.: The Second Sex: Translated from the French by H.

M. Parshley. A Four square book. London, 1963.
41 — Eengles, F.: The Origin of the Family. London, Laurence and Wishart Ltd. rep. 1946.
42 — Festinger, L.: Group Attraction and Membership Part Two in 81.
43 — French. R.L.: Sociometric Status and Individual Adjustement Among Naval Recruits. Part Five in 81.
44 — Gibb, C.A.: The Principals and Traits of Leadership, p. 87 in 47.
45 — Herbst, P.G.: The Measurement of Family Relationships Hum. Relate., 1952, 5, 3-35 P. A., 27: 371.
46 — Hare, A.P.: Handbook of Small Group Reasearch. The Free Press of Glencoe A division of the Macmillan Com. 1962.
47 — Hare, P. Bergatta. E. and Bales. R.F.: Small Groups. New York: Alfred A. Knopf. 1955.
48 — Heer, D.M.: Dominance and The Working Wife. Soc. Forces, 1958, 36. 341-347.
49 — Hoynz, R.W. and Lippit. R.: Systematic Observational Techniques ch. 10 in 58.
50 — Hoffman, L.W.: Effects of Maternal Employement on the Child. Child Developm., 1961, 32, 187-167.
51 — Hoffman, L.W.: Effects of Employment of Mothers on Parental Pole Relations and the Division of Household tasks, Marriage Fam. Living, 1960, 22, 27-35.
52 — Hunt, J. Mc. V. Personality and Behavior Disorders. Ronald Press, 1944.
53 — Hurlock, El. B., Child Development. McGraw-Hill Publ. New York and London, 1942.
54 — Hurlock, El.B.: Developmental Psychology. McGraw-Hill Book Com. Inc. New York Tronto London Sec. ed. 1959.
55 — Fennings, H.H.: Individual Differences in the Social Atom. Ch. 6 in 47.
56 — Kleine, Melanie: The Psycholo-Analysis of Children. The Hogart Press and The Institue of Psycho—analysis, London, 1959.
57 — Klein, V.: Working Wives: A survey of Facts and Opinions concerning the gainful employment of married women in Britain, Occasional Papers N°. 15, 1960.
58 — Lindzey, G.: Handbook of Social Psychology, Vol. I : Theory and Method. Add. Welsley Publishing C. Inc. Mass., London, 1954.
59 — Maccoby. E.: Children and Working Mothers, Children 1958, 5, 83-

89.
60 — Mead, M.Male and Female. William Morrow and Com. Publishers New York. 4th ed. 1950.
61 — Murray, H.A.: Thematic Appreception Test Manual, 1943.
62 — Murphy, G. and Murphy, L.B., Newcomb, T.: Experimental Social Psychology. Harper and Brothers, New York London 1937.
63 — Moreno, J.L.: Contribution of Sociometry to research methodology in sociology ch. 3 in 47.
64 — Newcomb J.: An Approach to the study of communicative acts. p. 149 in 47.
65 — Newcomb, J.: Social Psychology. Tavistok Public. Ltd. London 1952.
66 — Pidgeon, M.E.: Women Workers and their dependants. Bulletin No. 239, U.S. Women's Bureau, 1952.
67 — Pritchard Evans, E.E.: The Position of Women in Primitive societies. Faber and Faber Ltd., London 1965.
68 — Rappaport: Diagnostic Psychological Testing. The Year Book Publishers Inc., Chicago, 1946.
69 — Siegel, A.E. and Haas,: M.B,: The Working Mother: A Review of Research. Child Develop. September 1963 vol. 34, No. 3, pp. 513-543.
70 - Stagner , R . : Psychology of Personality , Sec . ed . Mac - Graw - Hill Com . Ince ., 1948, .
71 - Stogdill , R . M . : Part one in 81
72 - Sarbin , T . M . : Role Theory ,. ch . 6 in 58.
73 - Strodtbeck , F . L . : Husband - Wife interaction over revealed differences . Am . Soc . Rev . 1951 , 16 468 - 473 .
74 - Symonds , P . M . : The Dynamics of Parent - Child Relation - ships , Colum , Univ ,. 2nd Prin ., 1950 .
75 - Sherif , M . and Sherif , C . : An outline of social Psychology . Harper and Brothers , New York , 1956 .
76 - Tagiuri , R : Relational Analysis : An extension of sociometric method with emphasis upon social perception p . 246 in 47 .
77 - Wheeler , P . K . : Notes on role defferentiations in Small decision group . Sociometry , 1957 , 20 , 145 - 151 .
78 - Wispe , L . G . . A sociometric analysis of confliction role expectations . Amer . J . Sociol , 1955 , 61 , 134 - 137 , P . A .31: 806 .
79 - Yarrow , M . R . : Maternal employment and Child rearion - Children , 1961 ,8, 223 - 228 .
80 - Yablonsky , L . : An operational theory of roles , Sociometry , 1953 , 16 , 349 - 354 P . A . 29 : 718 .

81 - Zander, Cartwright: Group Dynamics Research and Theory-Row Peterson and Com., Evantson, Illinois, New York. Third Prin., 1958.

تقارير ونشرات وإحصاءات

٨٢ ـ بحث وعلاج مشكلات المرأة الموظفة. وزارة التربية والتعليم، مارس ١٩٥٩.

٨٣ ـ تقويم جامعة القاهرة. مطبعة جامعة القاهرة ٥٨ـ ٥٩.

٨٤ ـ تقرير اللجنة الاقتصادية، مؤتمر المرأة الإفريقي الآسيوي، القاهرة ١٩٦١.

٨٥ ـ مؤتمر شؤون المرأة العاملة، ٢٣ ـ ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٦٣، وزارة الشؤون الاجتماعية.

٨٦ ـ مؤتمر الأسرة ١٩ـ ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٦٤، وزارة الشؤون الاجتماعية.

٨٧ ـ دور المرأة في الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الإرشاد القومي، سنة ١٩٦٦.

ـ إحصاء المكاتب والمدارس للقطر المصري، السنة المكتبية ١٩١٤ـ ١٩١٥، مصلحة عموم الإحصاء الأميرية ـ وزارة المالية.

ـ تعداد سكان القطر المصري سنة ١٩٣٧، مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، وزارة المالية.

ـ تعداد سكان القطر المصري سنة ١٩٣٧، مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، وزارة المالية، المملكة المصرية.

ـ تعداد سكان القطر المصري سنة ١٩٤٧، مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، وزارة المالية.

- التعداد العام للسكان سنة ١٩٦٠، مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، وزارة المالية.
- الإحصاء السنوي للتعليم بالجمهورية العربية المتحدة في السنة الدراسية ١٩٥٥-١٩٥٦، وزارة التربية والتعليم، إدارة الإحصاء، المطبعة الأميرية القاهرة.
- الإحصاء السنوي للتعليم بالجمهورية العربية المتحدة ١٩٦٥-١٩٦٦. الإدارة العامة للإحصاء، وزارة التربية والتعليم.
- النتائج التجميعية لإحصاء بحث العمالة ومستوى الأجور بالمحافظات، دورة ديسمبر سنة ١٩٦٢، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، الجمهورية العربية المتحدة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٦٩٢ / ١٩٧٢

فهرست الكتاب

صفحة

مقدمة ٧

الفصل الأول

التكوين النفسي البيولوجي للمرأة وعلاقته بالعمل ١١
ـ السمات الأساسية للأنوثة ١٨

الفصل الثاني

وضع المرأة في التطور التاريخي للبشرية ٣٩

الفصل الثالث

خروج المرأة لميدان العمل ٤٩
ـ في العالم ٤٩
ـ في مصر ٥٤

الفصل الرابع

أهم البحوث العلمية في موضوع خروج المرأة لميدان العمل ٨٥
ـ دوافع خروج المرأة لميدان العمل ٨٥
ـ أثر خروج المرأة للعمل على رعاية الأطفال ٩٤

- أثر خروج المرأة للعمل على علاقتها بزوجها ٩٦
-أثر خروج المرأة للعمل على تغيير القيم السائدة في الأسرة ٩٩

الفصل الخامس

منهج البحث : خطواته وأدواته ١٠٧
- تحديد مشكلة البحث وفروضه ١٠٩
- خطوات البحث وأدواته ١١٣
أولا : دراسة موضوع البحث من خلال تطور مكانة المرأة وعلاقتها بالرجل في المجتمع ١١٣
ثانيا : دراسة وضع المرأة من خلال الإحصاءات ١١٣
ثالثا : المقابلة الحرة لبعض الرائدات في ميدان العمل ١١٣
رابعا : دراسة دوافع اشتغال المرأة عن طريق الاستبيان ١١٤
خامسا : دراسة المرأة في جماعة العمل بواسطة : ١١٥
(أ) اختبار القياس الاجتماعي ١١٦
(ب) ملاحظة جماعة العمل ١١٦
(جـ) اختبار تفهم الموضوع ١١٦
سادسا : دراسة نتائج اشتغال المرأة من خلال دراسة جماعة الأسرة عن طريق : ١٣١
(أ) اختبار تفهم الموضوع ١٣٢
(ب) اختبار الاتجاهات العائلية ١٣٢
(جـ) استبيان القيم ١٣٢
سابعا : الكشف عن سمات المرأة المشتغلة كما يراها الأبناء ١٣٩
ثامنا : دراسة رأي الرؤساء في المرأة المشتغلة عن طريق الاستبيان .. ١٤٥

الفصل السادس

نتائج البحث

أولا : خروج المرأة لميدان العمل من واقع دراسة المقابلة ١٤٩
مع الرائدات ١٤٩
ثانيا : دوافع العمل ١٥٦
ثالثا : العلاقات الاجتماعية في جماعة العمل ١٥٨
رابعا : الأسرة بين المرأة المشتغلة وغير المشتغلة ٢٠٣
خامسا : سمات المرأة المشتغلة كما يراها الأبناء ٢٥٦
سادسا : رأي الرؤساء في المرأة المشتغلة ٢٥٨

الفصل السابع

التفسير العام للنتائج ٢٦٥